الطبعة الخامسة
منقحة ومزيدة

أدونيس

ديوان الشعر العربي

الجزء الرابع

مكتبة بغداد

دار الساقي

أدونيس

ديوان الشعر العربي

الجزء الرابع



بيروت ـ لندن

الطبعة الخامسة ٢٠١٠، مُنقّحة ومزيدة

ISBN 978-1-85516-370-6

دار الساقي
بناية النور، شارع العويني، فردان، ص.ب: ١١٣/٥٣٤٢ بيروت، لبنان
الرمز البريدي: ٦١١٤ ـ ٢٠٣٣
هاتف: ٨٦٦٤٤٢ ١ ٠٩٦١، فاكس: ٨٦٦٤٤٣ ١ ٠٩٦١
e-mail: info@daralsaqi.com

ظافر الحدّاد

١ ـ الطوفان

عُـذْرُ الـمـتـيَّـمِ أَن يـكـون بـقـلـبِـه
سَـقَـرٌ وبـيـن جـفـونـه طـوفـانُ.

٢ ـ الفرس

خـاضَ الـظّـلامَ فـاهـتـدى بـغـرّةٍ
كـوكـبُـهـا لـمُـقْـلـتـيـهِ قـائِـدُ
يُـجـاذِبُ الـرّيـحَ عـلـى الأَرض ومِـنْ
قـلائِـد الأُفـق لـه قـلائـدُ.

٣ ـ حب

وصـادحٍ فـي ذُرى الأغـصـان نـبَّـهـنـي
مـن غَـفـوةٍ كـان فـيـهـا الـطّـيـفُ قـد طَـرَقـا

هو أبو منصور ظافر بن القاسم الجذامي الحداد، مات في الإسكندرية سنة ٥٢٨هـ. (راجع الخريدة، قسم شعراء مصر، الجزء الثاني ص١ وما بعدها، وانظر حاشية الصفة نفسها).

فقلتُ: لا صِحتَ إلا في يَدي قَرِمٍ
غرثانَ يُورِدُ منك المِدْيةَ العَلَقا
وقمتُ أنتزِعُ الأَوكارَ من حَنَقٍ
منِّي وأستلبُ الأَغصانَ والورقَا
لو ناحَ للشّوقِ مثلي كنت أعذرهُ
لكنَّه موَّه الدّعوى وما صَدقا.

٤ ـ الهَرمان

تأمَّلْ بنيةَ الهَرمَيْنِ وانظرْ
وبينهما أبو الهولِ العجيبُ
كعمَّارِيَّتَيْنِ على رحيلٍ
لمحبوبين بينهما رقيبُ
وماءُ النيل تحتهما دموعٌ
وصَوتُ الرّيحِ عندهما نحيبُ.

٥ ـ الجيفة

هي الدّنيا فلا يحزنْك منها
ولا مِن أَهلها سَفَهٌ وعابُ
أتطلبُ جِيفةً لِتنالَ منها
وتُنكر أن تُهارِشكَ الكِلابُ؟

ابن الزَّقّاق

١ ـ إلى امرأة

كـرهـتِ بـأن يـنـالـكِ لَـحْـظُ عـيـنـي
فـكـيـف رضـيـتِ أحـشـائـي مـقـيـلا؟

٢ ـ امرأة

أُسـائِـلـهـا: أيـن الـوِشـاح وقـد سـرتْ
مـعـطّـلـةً مـنـه مـعـطّـرة الـنّـشْـرِ
فـقـالـت، وأومَـتْ لـلـسّـوار: نـقـلـتُـه
إلى مِعصمي، لّما تقلقلَ في خصري.

٣ ـ امرأة

أَلـمّت، فـبـاتَ الـلّـيـلُ من قِـصَـرٍ، بـهـا
يـطـيـر ولا غـيـرُ الـسّـرور جـنـاحُ

هو الشاعر الأندلسي (من بَلَنْسِية) أبو الحسن علي بن عطية بن الزقّاق.
توفّي نحو ٥٣٠هـ (١١٣٤م)، وهو دون الأربعين. له ديوان مخطوط.
توجد منه نسخة في القاهرة (المكتبة التيمورية ١١٦٨).

فَبِتُّ، وقد زَارت بأنْعَمِ لَيْلةٍ
يُعانقني حَتّى الصّباحِ، صَباحُ
على عاتقي من ساعدَيْها حمائِلٌ
وفي خَصْرِها من ساعديّ وشاحُ.

٤ ـ الهجر

أعدّ الهجرُ هاجِرةً لقلبي
وصيَّر وعدهُ فيها سرابا.

٥ ـ حب

كتبتُ، ولو أنني أَستطيعُ
لإجلالِ قدركِ دون البشَرْ
قَدَدْتُ اليراعَةَ من أنملي
وكان المِدادُ سوادَ البَصَرْ.

٦ ـ عين الحبيب

ومُقلة شادنٍ أودت بنفسي
كأنّ السُّقم لي ولها لباسُ
يسلّ اللّحظُ منها مشرفيّاً
لِقتلي، ثمَّ يُغْمدهُ النّعاسُ.

٧ ـ حنين

وقـفـتُ عـلـى الـرّبـوع ولـي حـنـيـنٌ
لـسـاكـنـهـنّ، لـيـس إلـى الـرّبـوع
ولـو أنّـي حـنـنـتُ إلـى مـغـانـي
أحـبّـائـي، حـنـنـتُ إلـى ضـلـوعـي.

٨ ـ أعجوبة

لـم أعـشـق الـشـمـس سـمـاويَـةً
بـعـيـدةً عـن مـركـز الـعـالـمِ
إلاّ لأُضـحـي فـي غـرامـي بـهـا
أعـجـوبـةً بـيـن بـنـي آدمِ.

ابن خفاجة الأندلسي

١ ـ مكان

باكَرْتُه والغيم قطعة عنبرٍ
مَشْبوبَةٌ والبرقُ لَفْحةُ نارِ
والرِّيح تَلْطِمُ فيه أردافَ الرُّبى
لَعِباً، وتلثمُ أوجهَ الأزهار.

٢ ـ البحث عن النفس

غيريَ من يَعْتَدُّ من أُنسهِ
ما نالَ من ساقٍ ومن كأسه
وشأنُ مثلي أن يُرى خالياً
بنفسهِ يبحث عن نفسهِ.

هو أبو إسحاق إبراهيم بن خفاجة الأندلسي. وُلِد سنة ٤٥١هـ في الأندلس. وتوفّي سنة ٥٣٣هـ. كان أحياناً يمزج الوزن بالنثر في القصيدة الواحدة. له ديوان بتحقيق الدكتور السيد مصطفى غازي (الإسكندرية ١٩٥٠).

٣ ـ وجه

يُديرُ للأعينِ من وجهِهِ
كعبةَ حُسْنٍ حيثما دارا
فلي بهِ عينٌ مجوسيّةٌ
تعبدُ من وجنتهِ نارا.

٤ ـ البحر

ولُجّةٍ تُغْرقُ أو تَعشقُ
فما تني أحشاؤُها تخفقُ
شارفتُها وَهْي بما هاجَها
مِنَ الصَّبا مُزْبدةٌ تَقْلَقُ
فخِلْتُني في شطّها فارِساً
قُرّبَ منه فارِسٌ أبلقُ.

٥ ـ السفينة

وجاريةٍ ركبتُ بها ظلاماً
يطير من الصّباح بها جناحُ
إذا الماءُ اطمأنَّ فرقّ خضراً
عَلا من موجهِ رِدْفٌ رداحُ

وقد فغَرَ الحِمامُ هناكَ فاهُ
وأتلعَ جيدَه الأَجَلُ المتاحُ
فما أدري، أَمَوْجٌ أم قلوبٌ
وأنفاسٌ تَصَعَّدُ أم رياحُ.

٦ ـ الوردة

وغريبةٍ هَشَّتْ إليّ، غريرةٍ
فوددتُ لو نُسِخ الضّياءُ ظلاما
طَلعتْ عليَّ مع المشيب تشوقني
شيخاً، كما كانت تشوقُ غلاما
عَبِقت، وقد حَنَّ الرّبيعُ على النوى،
كرماً، فأهداها إليّ سلاما.

٧ ـ الماء والنار

وإنّي، إذا ما شاقَني لِحمامَةٍ
رنينٌ وهزّتني لبارقةٍ ذكرى
لأَجمع بين الماء والنّار، لوعةً
فمن مُقلةٍ رَيَّا ومن كبدٍ حَرّى.

٨ ـ الدُّمية

تُـشـيـر إلـيـهـا كـلُّ راحـةِ سُـوسَـنٍ
وتـشـخـصُ فـيـهـا كـلُّ عـيـنٍ لـنـرجِـسِ
تـنـوب عـن الـحـسـنـاء، والـدار غـربـةٌ
فـمـا شـئـتَ مـن لـهـوٍ بـهـا وتـأنُّـسِ.

٩ـ العشيقة السوداء

تـــجـــرّدت عـــن غَـــسَـــقِ
وابـــتـــمـــســـتْ عـــن فـــلـــقِ
وأَمْـــكَـــنَـــتْ مِـــن فِـــلْـــقَـــتَـــيْ
مـــلـــتـــهـــبٍ مـــحـــتـــرِقِ
ثـــمّ مـــضـــت تـــعـــثـــرُ فـــي
فَـــضْـــلـــةِ بُـــرْدٍ شَـــرِقِ
كـــمـــا تـــولّـــت لـــيـــلـــةٌ
تَـــســـحـــبُ ذيـــلَ الـــشَّـــفَـــقِ.

١٠ ـ طريدة

وهـل مـهـجـةُ الإنـسـان إلاَّ طـريـدةٌ
تـحـوم عـلـيـهـا لِـلـحِـمـام عُـقـابُ؟

تخبّ بها في كلّ يومٍ وليلةٍ
مطايا إلى دار البِلى ورِكابُ
كأنَّي، وقد طار الصّباحُ، حمامَةٌ
يمدّ جناحيهِ عليّ غُرابُ.

١١ ـ عشية

وعشيّ أُنْسٍ أَضْجَعتْني نشوةٌ
فيه تُمهّد مضجعي وتُدَمِّثُ
خَلَعَتْ عليَّ بهِ الأراكةُ ظِلَّها
والغُصْنُ يُصغي والحمام يُحدِّثُ
والشمس تجنحُ للغروب مريضةً
والرّعد يَرقي والغمامَةُ تنفثُ.

١٢ ـ روضة

وقد جالَ من كأس السُّلافةِ أَشقَرٌ
يُسابِقهُ من جدولِ الماء أشهبُ
بروضٍ كأنّ الغُصنَ يُزهى فينثني
بهِ وكأنّ الطير يُسقى فيطربُ
قَدِ ارْتَجزَ الرّعدُ المُرنُّ بِأُفْقهِ
فأملى، وجالت راحَةُ البرقِ تكتبُ

كأنّ لسانَ البرقِ فيه عشيّةً
لِواءٌ خضيبٌ أو رِداءٌ مذَهَّبُ.

١٣ ـ النهر

مُتَعطِّفٌ مثل السّوار كأنّه
والزّهرُ يكنُفُه مَجرُّ سماءِ
قد رَقَّ حتّى ظُنَّ قُرْصاً مُفْرَغاً
مِن فِضّةٍ في بُردةٍ خضراءِ
وغدت تَحُفّ به الغصونُ كأنّها
هُدْبٌ يحُفُّ بمقلةٍ زرقاءِ
والرّيحُ تَعبثُ بالغصونِ وقد جرى
ذَهَبُ الأصيلِ على لُجَيْنِ الماءِ.

١٤ ـ الحب والدمع

ولي، كلَّ حينٍ، مِن هَواك وأدمُعي
بكلّ مكانٍ، روضَةٌ وغديرُ.

١٥ ـ غربة

عيشةٌ أقبلت يُشهَّى جَناها
وارِفٌ ظلُّها لذيذٌ كَراها

لَعبت بالعقولِ إلاّ قليلاً
بين تأويبها وبين سُراها
فانثنينا مع الغصونِ غصوناً
مَرَحاً في بطاحِها ورُبَاها
ثم وَلَّت كأنّها لم تكد تَلبثُ
إلاّ عشيّةً أو ضُحاها
فَانْدبِ المَرْجَ فالكنيسةَ
فالشَّطَّ وقُلْ: آهِ يا مُعيدَ هَواها
آهِ من غُرْبةٍ ترقْرقُ بَثّاً
آهِ من رحلةٍ تطولُ نَواها.

١٦ ـ امرأة

تَلاقى نَسيبي في هَواها وأدمعي
فَمِن لُؤْلؤٍ نَظْمٍ، ومن لؤلؤٍ نَثْرِ
وقد خَلعت ليلاً علينا يَدُ الهوى
رداءَ عناقٍ مَزّقتهُ يدُ الفَجْرِ
... صَددْتُ ودونَ الحيّ سِتْرُ غمامَةٍ
يَشفّ كما شَفّ الرّمادُ عن الجَمْرِ.

١٧ ـ الفلك الدائر

صـحّ الـهـوى مـنـكَ ولـكـنـنـي
أعـجـبُ مـن بَـيْـنٍ لـنـا يُـقْـدَرُ
كـأنّـنـا فـي فـلـكٍ دائـرٍ
فـأنـت تَـخْـفَـى وأنـا أَظـهـرُ.

أبو بكر بن بقي

الوساد الخافق

عـاطـيـتُـه والـلّـيـلُ يـسـحـبُ ذيـلَـه
صـهـبـاءَ كـالـمسـكِ الـفـتـيـق لـنـاشـقِ
وضـمَـمْـتُـه ضـمَّ الـكـمـيّ لـسـيـفـهِ
وذؤَابـتـاهُ حـمـائِـلٌ فـي عـاتـقـي
حـتّـى إذا مـالـت بـه سِـنـةُ الـكـرى
زحـزحـتُـه رِفـقـاً وكـان مـعـانـقـي
بـاعـدْتُـهُ عـن أضـلـعٍ تـشـتـاقـه
كـي لا يـنـام عـلـى وسـادٍ خـافـقِ.

هو أبو بكر يحيى بن محمد بن بقي الأندلسي. له ما يزيد على ثلاثة آلاف موشّح، ومثلها قصائد ومقطّعات. توفّي سنة ٥٤٠ أو ٥٤٥هـ.

(انظر لدراسته: خريدة القصر ص ٥٨، التكملة لابن الأبّار، القلائد، ص ٢٧٩، النفح ٤: ٣٦٨، المسالك ١١: ٢٨١، المطرب ص ١٩٨).

مجبر الصقلي

شهوة الموت

ما خِلتُ أنّ النّفس ينكد عيشُها
حتى يكونَ الموتُ من شهواتِها
ولرُبَّ قافيةٍ شرودٍ شرّدت
نومي، فبتُّ أجولُ في أبياتِها.

هو مجبر بن محمد بن مجبر الصقلي، وُلِد في صقلية سنة ٤٦٤هـ. وعاش في مصر حيث مات نحو سنة ٥٤٠هـ. (راجع الخريدة، قسم شعراء مصر، ص ٨٢ وما بعدها وراجع حاشية الصفحة نفسها).

ابن قسيم الحموي

١ ـ الدمع

لا تُنكرنَّ عليَّ فيضَ مدامعي
فالدّمعُ ينقع غُلّةَ المحزون
بخل الغمامُ، وما حللتُ بمعهدٍ
إلاّ حللتُ عليه عقدَ جفوني.

٢ ـ قبلة الكأس

... إنّما البُغيةُ أنْ
أُصبحَ مخلوعَ العِنانِ
ساجداً في قِبْلةِ الكأس
لتسبيح المثاني
حيث لا يعلم دَهْري
أبداً، أين مكاني.

هو أبو المجد مسلم بن قسيم الحموي التنوخي. مات سنة ٥٤١هـ. (انظر خريدة القصر، قسم شعراء الشام، الجزء الأول، ص ٤٣٣ وما بعدها، المطبعة الهاشمية بدمشق، ١٩٥٥، وانظر الوافي).

محمد بن علي الهاشمي

١ ـ الشاطئ الأسود

وغـزالٍ خـلـعـتُ قـلـبـي عـلـيـه
فـهْـوَ بـادٍ لأَعـيـن الـنُّـظَّـارِ
قـد أرانـا بـنـفـسـج الـشَّـعْـر بـذْراً
طـالـعـاً مـن مـنـابـتِ الـجـلّـنـارِ
وَقَـدَتْ نـارُ خـدِّهِ فـسـوادُ
الـشَّـعـر فـيـه دخـانُ تـلـك الـنـارِ.

٢ ـ سكرة العاشق

زمـانٌ يـخـلِّـطُ فـي فـعـلِـه
كـأنَّ بـه سـكـرةَ الـعـاشـقِ
وخـلـقٌ إذا مـا تـأمّـلْـتَـهـم
جـحـدتَ بـهـم حـكـمـةَ الـخـالـقِ.

قال الأدفوي في الطالع السعيد (ص ٣١٥) عن محمد بن علي الهاشمي إنه توفّي سنة ٥٤٤هـ. راجع كذلك الخريدة، قسم شعراء مصر، الجزء الثاني صفحة ١٥٨.

الأرجاني

١ ـ الكاهنة

دمعة عيني عمياء كاهِنةٌ
يصدق عند الورى مُنَبِّئُها
فليس تخفى على كِهانتِها
خَبيئةٌ من هواك أُخبئُها.

٢ ـ الخيمة

تتراءى للناظرين خيالاً
فهي، وسط الهواء، مثلُ الهواءِ
كلّما مسّها من الشرق ضوءٌ
خِفْت وَشْكَ اختلاطها بالهباءِ.

هو القاضي ناصح الدين أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين الأرجاني. وُلِد سنة ٤٦٠هـ. ومات سنة ٥٤٤هـ. له ديوان ضخم مطبوع (مطبعة جريدة بيروت، بيروت ١٣٠٧هـ).

٣ ـ الأحبّاء

رَبْــعٌ وقــفــتُ أرى وجــوهَ أحــبّــتــي
فــيــه بــعــيــنــي ذكــريَ الــمــتــجــدّدِ
رفَع الـهـوى لـلـعـيـن فـيـه شـخـوصَـهـم
سُــقْــيــاً لــه مــن آهِــلٍ مــتــأبّــدِ
مِــن كــلّ طــاعــنــةٍ أقــام خــيــالُــهــا
ومـضَـت تـروح بـهـا الـرّكـاب وتـغـتـدي
بَـعـدتْ وخَـيَّـم طـيْـفُـهـا فـي نـاظـري
مـن بـعـدهـا، فـكـأنـهـا لـم تـبـعـدِ.

٤ ـ أمنية

يـواصـل قـلـبـي وهـو لـلـعـيـن هـاجـرٌ
لــصــيــقُ فــؤَادٍ شــطّ مــنــه مَــزارُ
فـلـيـت ديـار الـنّـازحـات قـلـوبـنـا
لـتـخـلـوَ، أو لـيـت الـقـلـوبَ ديـارُ.

٥ ـ خيال الحبيبة

أضـمّ جـفـنـي عـلـيـهِ، حـيـن يـطـرقـنـي
كـمـا يُـضـمّ عـلـى وحـشـيّـةٍ شَـرَكُ.

الأديب القيسراني

١ ـ فرنجية

لـقـد فـتـنـتـنـي فـرنـجـيـةٌ
نـسـيـمُ الـعـبـيـرِ بـهـا يَـعـبـقُ
فـفـي ثـوبـهـا غُـصُـنٌ نـاعـمٌ
وفـي تـاجـهـا قَـمـرٌ مـشـرقُ
وإن تَـكُ فـي عـيـنـهـا زرقَـةٌ
فـإنّ سِـنـانَ الـقَـنـا أزرقُ.

٢ ـ أنطاكية

تـرى قـصـوراً كـأنّـهـا بِـيَـعٌ
نـاطـقـةٌ فـي خِـلالـهـا الـصُّـوَرُ

هو أبو عبد اللّه محمد بن نصر بن صغير القيسراني العكاوي. وُلِد في عكا سنة ٤٧٨هـ (١٠٨٥م)، وتوفي سنة ٥٤٨هـ في دمشق.

(راجع خريدة القصر، قسم شعراء الشام، الجزء الأول ص ٩٦ وما بعدها. المطبعة الهاشمية بدمشق، ٩٥٥هـ).

هالاتُ طاقاتِهنَّ آهِلةٌ
يبسم في كلّ هالةٍ قَمَرُ
سوافِرٌ كلّما شعرنَ بنا
بَرْقَعهُنَّ الحياءُ والخَفَرُ
من كلّ وجهٍ كأنّ صورتَه
بدرٌ، ولكنَّ ليلَه شَعَرُ

... سرتُ وخلّفْتُ في ديارهمُ
قلباً تمنّيتُ أنّه بَصَرُ
ولم أزل أغبِطُ المقيم بها
للقُرب حتى غبطت من أُسِروا.

٣ ـ امرأة في الكنيسة

من كلّ ساجدةٍ لصورتِها
لو أنصفتْ سجدتْ لها الصُّورُ
قِدّيسة في حبْل عاتِقها
طولٌ وفي زُنّارها قِصَرُ
غرَس الحياءُ بصحْنِ وجْنتِها
وَرْداً سقى أغصانَه النّظَرُ

وتكلّمت عنها الجفونُ فلو
حاورتَها لأَجابَك الحوَرُ.

٤ ـ خراب القلب

لم يَعْدُ أن جعل الرُّقادَ وسيلةً
فأتى الجوانحَ من سواد النّاظرِ
ولقد علمتُ على تباريح الجوى
أنَّ السُّلُوَّ خرابُ قلبٍ عامرِ
وإذا استقلّ عن الفؤاد قطينُه
لم يبقَ منه سوى محلٍّ داثرِ.

٥ ـ سؤال

ضمَّت ثناياك العِذابُ مخافتي
فهل الثّغورُ الضاحكاتُ ثغورُ؟

٦ ـ الحب

يا مُودِعاً قلبي هواه
تَوَقَّ دمعي فهْو خائِنْ
وحللتَ قلباً خافِقاً
يا ساكِناً في غير ساكِنْ.

٧ ـ الخصيم

ومـا لـيَ خَـصْـمٌ سـوى نـاظـري
فـهـل حـاكـمٌ بـيـن عـيـنـي وبـيـنـي؟

٨ ـ صيد

مـا كـنـتُ فـي صـيـدي لـه طـامـعـاً
لـو لـم يـكـن إبـلـيـسُ مـن جُـنـدي
يـقـول، والـدِّيـنـارُ فـي كـفّـهِ:
مَـن عـنـدهُ؟ قـلـتُ لـه: عـنـدي
وكـلّـمـتـنـي عـيـنـهُ بـالـرِّضـا
وانْـعـقَـدَ الـوعـدُ عـلـى الـوعـدِ.

٩ ـ نساء

ووجـوهٍ لـهـا نـبُـوّةُ حُـسْـنٍ
غـيـر أنّ الإعـجـازَ فـي الأَعْـجـازِ
كـلّ خُـمـصـانَـةٍ ثـنَـتْ طـرَف الـزنّـار
مـن سُـرّةٍ عـلـى هَـوَّازِ
ذات خَـصْـرٍ يـكـادُ يـخـفـى عـلـى
الـفـارس مـنـه مـواقـعُ الـمـهـمـازِ

لاحظتني فانقضّ منها على قلبيَ
طَرْفٌ له قوادِمُ بازِ

مَن مُعيني على بَناتِ بني الأَصفرِ
غَزْواً، فإنني اليوم غازِ.

١٠ ـ سكرة الميمون

قل لمن أَطْلعَ شمسَ الكأسِ من أُفْقِ اليمينِ
إحبسِ الكأسَ، فقد عِفْتُ سُلافَ الزّرجُونِ
واسْقِني من خَمر ألحاظك كأساً من فتونِ
أنا لاأشربها إلاّ بكاساتِ الجفونِ
لا تلمْني: أين سُكْرُ الخمرِ من سُكْرِ العيونِ؟

١١ ـ دمشق

أرضٌ تحلّ الأماني من أماكنها
بحيث تجتمع الدنيا وتفترقُ
إذا شدا الطّيرُ في أغصانها وقفتْ
على حدائقها الأسماعُ والحدَقُ.

١٢ ـ المغنّي

والـلَّـهِ لـو أنـصـف الـفـتـيـان أنـفـسـهـم
أعـطـوك مـا ادّخـروا مـنـهـا ومـا صـانـوا
مـا أنـت حـيـن تـغـنّـي فـي مـجـالـسـهـم
إلاّ نـسـيـم الـصّـبـا والـقـوم أغـصـانُ.

١٣ ـ فرنجية

فــرنــجــيــة ســاكــن عــقــدهــا
وزنّــارهــا قــلــق الــمــجــلــسِ
إذا قــبّــلــت صــورة أقــبــلــت
عــلــيــهــا بــنــاظــرهــا الأشــوسِ
فــأُقــســم لــو أنــنــي أســتــطــيــع
تــحــوّلــت صــورةَ مــرجــرجــسِ.

ابن مقدام المحلّي

١ ـ إنسان

ما ظننّا من قبله أنّنا نلقى
جميع السوءات في إنسانِ
يَتَلقّاكَ كالحِياً عابسَ الوجه
بقلب خالٍ من الإيمانِ
وله أخوة وأفعالهم في المال
فعل الذّئاب بالحملانِ

. . .

أيها الألمعيُّ أعْوزَكَ الرُّعيانُ
حَتّى استُرْعيتَ بالذّؤبانِ
أيّ شيء غالَ الكفاة من الكتّاب لولا عوائقُ الحِرمانِ

هو رضيّ الدولة أبو سليمان داؤود بن مقدام بن ظفر المحلّي. وصِف بأنه كان «منحوس الحظ». مات في حدود سنة ٥٥٠هـ.

(راجع الخريدة، قسم شعراء مصر، ص ٤٥ وما بعدها).

صاحِبُ الخيلِ والجواشنِ والبَيْض
وبِيضِ الطلا وسُمْرِ اللِّدان
ما له والنّكولَ عن سفر الشام
وصدم الأقرانِ بالأقرانِ
وطِلابَ المشارفات وتحقيقَ
بقايا العمّال والخزّانِ
ليس هذا إلاّ لأنَّ الخراف البيض
في ريفنا بلا أثْمانِ
والرحيقَ الذي عهدناه لا يُبتاعُ
إلا بالنَّقدِ أو بالرِّهانِ
يُجْتَلى في الكؤوسِ صرفاً مع المُجَّانِ
والمُسْمِعاتِ بالمَجَّانِ
والإجابات للمآدب أشهى
للفتى من إجابة الدّيوانِ
وطِلابُ الدّليلِ بالرّسم أولى
من طِلاب البرازِ للفرسانِ

فاتركونا معاشَر الجند واغْنَوْا
بِدَرُورِ الأرزاق كلّ أوانِ

والــولايــاتِ والــحِــمــايــاتِ والــغُــرْم
وأخـــذ الأجـــعـــالِ مـــن كـــل خـــانِ
والــمــعــاصــيــر والــسّــواقــي وتَــسْــويــغِ
الــضِّــيــاعِ الــمُــفَــرَّداتِ الــحــســانِ
وارتـعـوا فـي جَـزورِ ذي الـدولـة الـهـامـي
نـــداهـــا فـــي أطـــيـــب الـــلُّـــحْـــمـــانِ
واشُـغـلـونـا بِـمـا بـه يُـشْـغَـلُ الـهـرُّ
لـــنـــفـــعٍ، أو خـــيـــفـــةَ الـــعـــدوانِ
بـالـطِّـحـال الـمـسْـدود أو طـرفِ الـرِّيـة
أو بـــالـــمـــعـــلاق والـــمُـــصْـــرانِ
واغـنـمـوا هُـدنـةً كـتـهـويـمـةِ الـركـب
وقُـــيـــتـــم بـــهـــا مـــن الـــحـــدَثـــانِ.

طلائع بن رزيك

١ ـ وجه

وجْـهُـكَ الـرّوضـةُ آتـت نَـرْجِـسـاً
وجَـنـيُّ الـورد فـيـهـا فُـرِشـا
خِـفْـتَ أن يُـجْـنـى فـوكَّـلـتَ بـهـا
عَـقْـربـاً طـوراً وطـوراً حـنَـشـا.

٢ ـ ذُبالة القنديل

وإِذا تُـشَـبُّ الـنـارُ بـيـن أضـالـعـي
قـابـلـتُـهـا مـن عـبـرتـي بـسـيـولِ
فـأنـا الـحـريـقُ بـل الـغَـريـقُ أمـوتُ في
هـذا وذا كـذُبـالـةِ الـقِـنـديـلِ.

يلقّب طلائع بن رزيك بالوزير المصري. حكم القاهرة فترة امتدت بين سنة ٥٤٩هـ، سنة وفاة الخليفة الظافر بأمر اللّه، و٥٥٦هـ ـ السنة التي مات فيها طلائع.

جمع شعره وبوّبه وقدّم له في ديوان مستقل الدكتور أحمد أحمد بدوي، (ديوان طلائع بن رزيك، مكتبة نهضة مصر ١٩٥٨).

٣ ـ حب

يا مقيماً في الصدر قد خفتُ أن يؤْذيك للقلب حُرْقةٌ ووجيبُ
وأرى الدّمع ليس يطفىءُ حرّ الوجد إن جاد غيثهُ المسكوبُ
كُلَّ يوم لنارِ شوقي ما بين ضلوعي بماء جفني، لهيبُ
وكذا الصَّبُّ: يحسُنُ الجور في الحبِّ لديه ويعذب التّعذيبُ
لا يهاب الأُسود في حَوْمةِ الحرب ويقتادُه الغَزالُ الرّبيبُ

كَـرِهَ الـشّـامُ أهـلَـهُ فـهـو مـحـقـوقٌ
بـألاّ يُـقـيـمَ فـيـه لـبـيـبُ
إن تَـجـلَّـتْ عـنـه الـحـروبُ قـلـيـلاً
خَـلَـفَـتْـهـا زلازلٌ وخـطـوبُ
رقَـصَـت أرضُـهـا عَـشِـيّـةَ غـنَّـى الـرعـد
فـي الـجـوّ، والـكـريـمُ طـروبُ
وتـثـنّـت حـيـطـانُـه فـأَمـالـتَـهـا شـمـالٌ
بِـزَمْـرِهـا، وجـنـوبُ
لا هـبـوبٌ لـنـائـمٍ مـن أمـانـيـه
ولـلـعـاصـفـات فـيـهـا هـبـوبُ
وأرى الـبـرقَ شـامـتـاً ضـاحـك الـسـنّ
ولـلـجـوّ بـالـغـيـوم قـطـوبُ

ذكـــروا أنّـــه تـــذوب بـــه الـــسّـــحـــبُ
فـــمـــا لـــلـــصـــخـــور أيـــضـــاً تـــذوبُ؟
أبـــذنـــبٍ أصـــابَـــهـــا قَـــدَرُ الـــلَّـــه
فـــلـــلأَرضِ كـــالأَنـــام ذنـــوبُ.

الراوندي القاساني

١ ـ النار والماء

فالبرقُ يُوقِدُ نارَه في مائهِ
والرّعدُ ينفخُ في الحريقِ المُسْعَرِ
نارٌ تُعيد الماءَ في العود الذي
كشَطتْه روعة كلّ ريحِ صرصرِ.

٢ ـ البرق

إذا رفعته الرّيح بات كأنّه
سلاسِل تِبْرٍ ما لهنَّ صليلُ.

٣ ـ البرق

طُرِّزت حاشية الليل به
مثلما طرّزت خزّاً أَدْكَنا

هو السيد الإمام ضياء الدين أبو الرضا فضل اللّه الحسني الراوندي القاساني. توفي نحو ٥٦٠هـ. له ديوان مطبوع. (طهران، ١٣٧٤).

يـكـبـس الـظّـلـمـة فـي مـكـمـنـهـا
ويُـنـيـر الـظّـهـر مـنـهـا مَـوْهِـنـا .

. . . وأتـــتْ عـــاذلـــتـــي بـــاكـــرةً
أن رأتـــنـــي وصِـــبـــاً حـــلْـــف ضَـــنَـــى
ثـــمّ لـــمّـــا أعـــجـــبـــتـــهـــا نـــفـــسُـــهـــا
وأذابـــت قـــلـــبـــي الـــمـــمـــتَـــحـــنـــا
حـــلـــفـــت: لـــو أنـــنـــي كـــنـــتُ أنـــا
أنـــتَ، لـــم أخـــتـــر لـــروحـــي الـــمِـــحَـــنـــا
قـــلـــتُ خـــلّـــيـــنـــي وخَـــلّـــي عَـــذَلـــي
مـــا أنـــا أنـــتِ ولا أَنـــتِ أنـــا

لـــو رأتـــنـــي حـــيـــن بـــانـــوا والـــنّـــوى
تـــجـــعـــل الأعـــيـــن مـــنّـــا أعـــيـــنـــا
لـــرأتْ أنـــمـــلـــنـــا ألْـــســـنَـــنـــا
ورأت ألـــســـنـــنـــا أنـــمـــلـــنـــا .

٤ ـ القبلة

ألـــم تـــرنـــي أعـــالـــج نـــارَ شـــوقـــي
بـــمـــعـــســـولٍ مـــن الـــقُـــبـــلِ الـــحـــرارِ

فـــلـــيـــس يـــزيـــدهـــا إلاّ اضـــطـــرامـــاً
بـــعـــيـــدَ الـــغـــور مـــتّـــصـــل الـــشّـــرارِ
وقِـــدْمـــاً قـــيـــل: «إِنّ الـــلَّـــثْـــمَ ريـــحٌ»
كـــذاك الـــرّيـــح تُـــضـــرِمِ كـــلَّ نـــار.

٥ ـ الربيع

هـــذا الـــرّبـــيـــعُ وهـــذه أزهـــارُه
وافَـــى، ســـواءٌ لـــيـــلـــهُ ونـــهـــارُهُ
وافـــتـــرَّ ثـــغـــرُ الـــبـــرقِ حـــتّـــى لامَـــهُ
رعـــدٌ، أجَـــشُّ حـــنـــيـــنـــهِ اســـتـــعـــبـــارُه
والـــلّـــيـــلُ مـــعـــتـــدل الـــهـــواء كـــأنّـــمـــا
ســـاعـــاتُـــه مـــن طـــيـــبـــهـــا أســـحـــارُه
وكـــأنّـــمـــا الأُتـــرُجُّ فـــي أغـــصـــانِـــه
قِـــنْـــديـــلُ تِـــبْـــرٍ شَـــعْـــشـــعـــتـــه نـــارُه.

شرف الدين ظفر

أرض

يــؤُمّــهــا الــعــاشــقــون مِــن وَلَــهٍ
فــهــي لأشــواقــهــم مــحــاريــبُ
فــالآن لــي فــي رِبــاعــهــا عِــبَــرٌ
ومــن أقــاصــيــصــهــا تــجــاريــبُ
فــمِــن ثَــراهــا عــلــيَّ أرديــةٌ
ومــن دمــوعــي لــهــا جــلابــيــبُ.

هو شرف الدين ظفر ابن الوزير ابن هبيرة. وصفه عماد الدين الأصبهاني الكاتب بأنه «كان جذوة نار لذكائه». سُجن في حياته ثلاث سنوات. توفي سنة ٥٦٢هـ. (انظر خريدة القصر وجريدة العصر من ١٠١-١٢٠).

ابن قلاقس

١ ـ حديث

فَهمتُ عن البارِق الممطرِ
حديثاً ببالكَ لم يَخْطُرِ
يقولُ: سهرتَ فأَذْرِ الدموعَ
وإلاَّ، فإنّك لم تَسْهرِ.

٢ ـ خمرة

... حتّى إذا أخذت منّي بِسَوْرَتِها
ما يأخذ النّومُ من أجفان ذي أَرَقِ
ركبتُ فيه بحاراً، من عجائبها
أَنّي سلِمتُ، ولم أشعر، من الغَرقِ.

هو نصر بن عبد اللّه بن علي بن الأزهري المعروف بابن قلاقس، وُلِد في الإسكندرية سنة ٥٠٣هـ. رحل إلى صقلية واليمن. راجع (خريدة القصر، قسم شعراء مصر، الجزء الأول، ص ١٤٥). ولابن قلاقس ديوان مطبوع حققه خليل مطران.

٣ ـ الشمس الغاربة

أنظرْ إلى الشمس فوق النيل غاربةً
واعجبْ لما بعدها من حُمرة الشّفَقِ
غابت وأبدت شعاعاً منه يخلفها
كأنما احترقت بالماء في الغرقِ
وللهلالِ، فهل وافى لينقذها،
في إثرها زورقٌ قد صيغ من ورقِ؟

حمّاد الخرّاط

١ ـ قلب الشاعر

أَصْبو إلى ريح الصَّبا لو أَنَّها
تهدي حديثَ الحيِّ فيما تُهدي
أَسألها هل صافحتْ مواقِفاً
أودّ لو صافحتُها بخدّي
أستودع اللَّه بها قلبي فقد
طالَ به بعد الفراق عهدي
كان معي قبل رحيلي عنهم
ثم رحلتُ وأقام بعدي.

٢ ـ حب الشاعر

لا تتعب العواذِلُ
فالحبُّ شغلٌ شاغِلُ

هو حمّاد بن منصور البزاعي. توفي سنة ٥٦٥هـ. (راجع خريدة القصر، قسم شعراء الشام، الجزء الثاني ص ١٣٠ وما بعدها. المطبعة الهاشمية بدمشق، ١٩٥٩).

باطِلُهُ حقٌّ وحقُّ

الناصحين باطِلُ

كيف النّجاة منه

والنّاصِرُ فيه الخاذِلُ؟

كلُّ العيون أسهمٌ

وكلُّها مقاتِلُ

وكلّ عِطْفٍ كرمَةٌ

وكلّ طَرْفٍ بابِلُ

فكيف يصحو أو يُفيق

ثَمِلٌ أو ذاهِلُ

لا تفعل الشّمول

ما تفعلُه الشّمائِلُ.

٣ ـ إلى امرأة

تكلّمَ بالأدمعِ

وقالَ فلم تَسْمَعِ

ودلَّ بماء الجفونِ

على النّار في الأضلُعِ

وأشـــفـــقَ يـــومَ الـــنّـــوى
عـــلـــى سِـــرّهِ الـــمُـــودَعِ
فـــأومـــضَ بـــالـــلّـــحـــظ ثُـــمّ
عـــضَّ عـــلـــى الإصـــبَـــعِ
يـــقـــولُ عـــلامَ عـــزمـــتِ،
فـــديـــتُـــكِ، أن تـــصـــنـــعـــي؟

ويـــا عـــيـــنُ قـــد أزمَـــع
اصـــطـــبـــاري مـــع الـــمـــزمـــعِ
وأســـرعَ قـــلـــبـــي الـــرّحـــيـــل
مـــع الـــراحـــلِ الـــمـــســـرعِ
فـــهـــل لـــكِ أن تـــرقـــدي
وهـــل لـــكِ أن تـــهـــجـــعـــي
عـــســـى لـــطـــروقِ الـــخـــيـــال
طـــريـــقٌ عـــلـــى مـــضـــجـــعـــي
يُـــعـــلّـــلـــنـــي بـــالـــدّواءِ وإن
كـــان لـــم يَـــنْـــجَـــعِ.

٤ ـ امرأة

.. زنَّر مجرى نطاقِها هَيَفٌ
نُزِّه عن معقد الزّنانيرِ
بيضاء شفّافة الأَديم كما
غشّيتَ ياقوتةً ببَلّورِ
ذات جبينٍ تحفُّه طُرَرٌ
عنْبرُها مُحدِقٌ بكافورِ
لو أنَّ بستانَ وجهها الجامع الأفنان حُسْنٌ بغير ناطورِ
داويتُ دائي بعطف نرجسه النّاعسِ لثماً وورده الجُوري
وكنتُ عاليتُ دُرّ مبسمها المنظور من أدمعي بمنثورِ
أذاكَ أشفى أم طيبُ زَورتِها
أَيّامَ قال الكَرى لها زوري
دنَتْ على نأيِها وأسْعدَها
إباحَةُ النوم كلَّ محظورِ.

فَبِتُّ ألهو بما أحاولهُ
مِن بِدَع الحُسن غير مَوْزُورِ

رؤْيــا تــمــلّــيــتُــهــا وأحــســبــنــي
حــقّــقــتُــهــا فــي الــهــوى بــتــعــبــيــري.

٥ ـ الدعوة إلى الجحيم

يــا حَــبّــةَ الــقــلــبِ الــتــي
فَــرّت إلــيــهِ مــن الــصّــمــيــمِ
بَــطــنَ الــهــوى فــظــهــرتِ جــائــلــةً
عــلــى صــافــي الأديــمِ
حــتّــى دُعــيــتِ وقــد أقــمــتِ
عــلــيــهِ بــالــخــالِ الــمُــقــيــمِ
يــا جَــنَّــةً تــدعــو الــقــلــوبَ
إلــى مُــبــاشَــرةِ الــجــحــيــمِ.

عرقلة الكلبي

١ ـ الخريف

خَرِفَ الخريفُ وأنتَ في شُغُلٍ
عن بهجة الأيّامِ والحِقَبِ
أوراقهُ صُفْرٌ، وقهوتُنا
صفراءُ مثل الشمس في لَهَبِ
يأتي بها غيري وأشربُها
ذَهَباً على ذَهَبٍ بلا ذَهَبِ.

٢ ـ حديق

كأنَّ احمرار الخَدّ ممن أحبّه
حديقة وردٍ والعِذار سياجُها.

هو أبو الندى، حسّان بن نمير. وصفه العماد الأصفهاني بأنه كان «شيخاً خليعاً، ربعة مائلاً إلى القصر، أعور مطبوعاً...». وُلِد في دمشق سنة ٤٨٦هـ. ومات سنة ٥٦٧هـ. (انظر خريدة القصر، قسم شعراء الشام، الجزء الأول، ص ١٧٨ وما بعدها، المطبعة الهاشمية بدمشق، ١٩٥٥).

٣ ـ القمر

قَــمَــرٌ يــغــيــبُ إذا بــدأتُ مَــلامَــةً
وأغــيــبُ مــن حــذر الــوشــاة إذا بــدا
نــاديــتُ طُــرّتــه وضــوء جــبــيــنــهِ:
سبحانَ من قَرَنَ الضّلالةَ بالهُدى.

٤ ـ دمشق

أمّــا دمــشــقُ فــجــنّــاتٌ مــعــجّــلــةٌ
لــلــطــالــبــيــن، بــهــا الــوِلْــدان والــحــورُ
مــا صــاح فــيــهــا عــلــى أوتــاره قَــمَــرٌ
إلاّ وغَــنّــاه قُــمْــريٌّ وشــحــرورُ
يــا حــبّــذا ودروع الــمــاء تــنــسـجُــهــا
أنــامِــلُ الــرّيــحِ لــولا أنّــهــا زُورُ.

٥ ـ خمّارة رومية

وفــي دَيْــرِ مُــرّان خَــمّــارةٌ
مــن الــرّومِ، فــي يــوم شَــعْــنِــيــنِــهــا
سـقــتْــنــي عــلــى وجــهــهــا الــمــشــتــهــى
أرقَّ وأعــتــقَ مــن ديــنِــهــا.

عمارة اليمني

النافر

ونــــافــــر الأعــــطــــاف عــــامــــلــــتــــهُ
بــالــلُّــطــف حــتــى ســكــن الــنــافِــرُ
. . . فــي لــيــلــةٍ ســاهــرُهــا نــائِــمٌ
فــمــا لــه ســمــعٌ ولا نــاظِــرُ
مــددتُ فــيــهــا الــفَــخَّ لّــمــا خــلا
الــجَــوُّ إلــى أن وقَــع الــطّــائِــرُ
فَــبِــتُّ مــن فــرط اغــتــبــاطــي بــهِ
أظــنّ أنّــي غــائِــبٌ حــاضِــرُ.

هو نجم الدين أبو محمد. وُلِد في مدينة مرطان في اليمن. مات مصلوباً في مصر سنة ٥٦٩هـ.

نصر الهيتي

دمشق

يــحــنّ إلــى أرض الــشــآم صــبــابــةً
كــمــا حــنَّ مــفــقــودُ الــقــريــنــةِ نــازعُ
ديــارٌ كــســاهــا الــقــطــرُ سِــرْبــالَ بــهــجــةٍ
مــصــايــفُــهــا تُــزهــى بــهِ والــمــرابــعُ
تَــخــال مــنــاقــيــرَ الــهــزار بــدوحِــهــا
مــزامــيــرَ، لــكــن أعــوزتْــهــا الأَصــابِــعُ.

هو نصر بن الحسن من هيت في حوران. مات في دمشق نحو سنة ٥٧٠هـ. (راجع خريدة القصر، قسم شعراء الشام، الجزء الأول، ص ٢٣٠ ما بعدها، المطبعة الهاشمية بدمشق، ١٩٥٥).

الرصافي البلنسي

١ ـ النهر

ومهدّل الشَّطّيْنِ تحسب أنّه
مُتَسيِّلٌ من دُرّةٍ لصفائهِ
فاءَت عليه مع الهجيرة سَرْحَةٌ
صَدِئتْ لِفَيْئتِها صفيحةُ مائهِ
فَتراهُ أَزْرقَ في غِلالةِ سُمْرَةٍ
كالدّارع استلقى بظلّ لوائهِ.

٢ ـ مرثية صديق

... فإنّي، ربّما استسقيتُ يوماً
لك الجوْنيْنِ: جفنيَ والسّحابا
فتخجلُ من ملوحتها دموعي
إذا ذكرت شمائلَك العِذابا

هو أبو عبد اللّه، محمد بن غالب الرصافي. وُلِد في الأندلس في رصافة بلنسية، حوالى ٥٣٦هـ. ظل عازباً حياته. ومات في مالقة سنة ٥٧٢هـ. له ديوان جمعه وقدّم له الدكتور إحسان عباس، (بيروت، ١٩٦٠).

تـكـادُ عـلـى الـتّـتـابُـع وَهـي حُـمْـرُ
تَـحـيَّـرُ فـي مـحـاجِـريَ ارتـيـابـا
فـلـيـتَ أَحَـمَّ مِـسْـكٍ عـادَ غـيـمـاً
فـحـام عـلـى ضـريـحـك ثـمّ صـابـا
وزاحَـم فـي ثَـراكَ الـدّمـعَ حـتّـى
يَـشُـقَّ إلـى مـفـارقـكَ الـتّـرابـا.

٣ ـ مرثية شهيد

لـو تـأمّـلـتَ مُـقـلـتـي، يـومَ أودى
خِـلْـتَـنـي بـاكِـيـاً بـبـعـضِ جِـراحِـهْ.

٤ ـ الثريّا العشيقة

طـرقَـتْ مـطـلـع الـثُّـريّـا ووَلَّـتْ
والـثـريّـا تـشـمّ ريـحَ الـوقـوعِ
تـحـت جـنـحٍ مـن الـدُّجـى أَورثَـتْـه
عـبـقـاً فـي قـمـيـصـهِ الـمـخـلـوعِ
أيّـهـا الـلّـيـلُ، هـل درى الـبـدرُ أنّـي
بِـتُّ مـنِ أخـتـهِ مـكـانَ الـضّـجـيـعِ
أمـكـنـتـنـي مـن الـعِـنـاق فـلـمّـا
جَـلَـبَ الـفـجـرُ سـاعـةَ الـتّـوديـعِ

عَـمـدَتْ بُـردَهـا بـغُـصْـنٍ وقـامـت
تـنـفـضُ الـطـلَّ أحـمـراً مـن دمـوعِ.

٥ ـ الشعراء

هـل دَرَتْ بـابِـلُ أنّـا فِـئـةٌ
تـجـعـل الـسِّـحـر مـن الـشِّـعـرِ رُقَـى؟
نـنـقـشُ الآيـةَ فـي أضـلاعِـنـا
فَـتَـقِـيـنـا كـلَّ شـيءٍ يُـتَّـقـى.

٦ ـ جدول

عـلـيـه شَـكْـلٌ صـنَـوْبـريٌّ
يُـفـتَـلُ مـن مـائـهِ خـلاخِـلْ.

٧ ـ صهباء الأصيل

وعَـشَـيٍّ رائـقٍ مـنـظـرُه
قـد قـصـرنـاه عـلـى صَـرف الـشَّـمُـولِ
وكـأنّ الـشّـمـسَ فـي أثـنـائـهِ
أَلـصـقَـت بـالأرض خَـداً لِـلـنّـزولِ
والـصَّـبـا تـرفـع أذيـال الـرُّبَـى
ومُـحـيَّـا الـجـوِّ كـالـسّـيـف الـصّـقـيـلِ

حــبّــذا مــنــزلُــنــا مُــغَــتَــبَــقــاً
حــيــثُ لا يــنــظــرنــا غــيــر الــهــديــلِ
طــائِــرٌ شــادٍ وغُــصْــنٌ مُــنْــثَــنٍ
والــدُّجــى يــشــرب صــهــبــاءَ الأَصــيــلِ.

٨ ـ إلى صديقين

خــوضــا إلــى الــوطَــنِ الــبــعــيــد جــوانــحــي
إنّ الــقــلــوبَ مَــواطِــنُ الأوطــانِ.

٩ ـ الحزن

يــا أيْــكُ، لا يَــدّعــي حَــمَــامٌ
مــا يَــجِــدُ الــشــيّــق الــحــزيــنُ
لــو أنَّ بــالــوُرْق مــا بــقــلــبــي
لاحــتــرقَــتْ تــحــتــهــا الــغُــصــونُ.

النظّام المصريّ

حق الحب

أُحـــبُّ فــأقــتــل نــفــســي فــلا
أفــوزُ مــن الــحــبِّ بــالــطــائــلِ
ولــي كــلَّ يــومٍ وقــوفٌ عــلــى
حِــمــىً، وســلامٌ عــلــى راحــلِ
مــتــى مــا وجــدتُ لــكــم وحــشــةً
تــعــلّــلــت بــالــشّــبــح الــمــاثــلِ
فــلــســتُ بِــتــارِكِ حــقِّ الــهــوَى
ولــو أنــنــي مــنــه فــي بــاطــلِ.

هو النظّام المصري جبرائيل بن ناصر بن المثنى السلمي. مات مصلوباً سنة ٥٧٣هـ. (راجع الخريدة، قسم شعراء مصر، الجزء الثاني، ص ١٤٠).

أثير الدين

١ ـ السوط

أنـا سَـوطٌ كـالـرّعـد، لـكـن بـلا صـوتٍ
أسـوقُ الـسّـحـاب مـن حـيـث تـجـري
قـبـضـتـنـي يـدٌ كـبـحـرٍ، فـمـن أبـصـرَ
قـبـلـي بـحـراً يـسـيـرُ بـبـرٍّ؟

٢ ـ الأُتْرجّ

أمـسـيـت أرحـمُ أُتْـرُجّـاً وأحـسـبـه
لـصـفـرةٍ فـيـه، مـن بـعـضِ الـمـسـاكـينِ
عـجـبـت مـنـه، فـمـا أدري أصـفـرتـهُ
من فُرقة الغصن أو خوف السَّكاكينِ.

هو أبو جعفر عبد اللّه بن عميد الدين أبي شجاع المظفر بن هبة اللّه. عاش في السجن مدة طويلة. ولم يذكر عماد الدين الأصبهاني الذي ترجم له سنة وفاته، والأرجح أنه توفي بعد سنة ٥٧٥هـ. (راجع خريدة القصر ـ القسم العراقي، ص ١٥٠-١٦٢).

٣ ـ الشمعة

وشمعةٍ في الظلام تؤْنسني
والنّار فيها وفيّ تأتلِقُ
تُشبهني في الدُّجى، وأفضُلُها
أَنّيَ طول النّهار أحترقُ.

٤ ـ السجن

أفادني السّجنُ منه عقلاً
لعقلهِ سُمّي اعتقالا
لكنّه شفّني بغمٍّ
غادرني بالضَّنى خيالا
يضيء للعقل كلّ شيءٍ
إذ صرت من دقّتي هلالا.

٥ ـ السجن

إن حاول الدّهر إخفائي فإنّ له
في حبسيَ الآن سرّاً سوف يُبديهِ
أعدَّني للعُلى ذُخْراً ومن ذخرت
يداه في الدّهر شيئاً فهو يخفيه.

هبة الله بن وزير

١ ـ امرأة

مـبْـسَـمُـهـا مـن لـؤْلـؤٍ
وشـعـرُهـا مـن سَـبـجِ
ولـو أمـنـت عـقـربـاً
مـن صُـدغـهـا الـمـنـعـوجِ
جـعـلـتُ وردَ خـدّهـا
بـالـلّـثـم، كـالـبـنـفـسـجِ

لِـلّـه كـم بـتُّ بـهـا
فـي غـبـطـة الـمـبـتـهـجِ
أَرشـف مـن رضـابـهـا
مُـدامـةً لـم تُـمـزجِ

هو النجيب أبو المكارم هبة اللّه بن وزير بن مقلد المصري. يرجّح أنه مات سنة ٥٧٥هـ. (راجع المغرب لابن سعيد، والخريدة قسم شعراء مصر، الجزء الثاني، ص ١٤٣).

فـــي لـــيـــلـــةٍ هـــلالُـــهـــا
لاح كـــنـــصـــف الـــدُّمْـــلُـــجِ
يـــمـــتـــدُّ فـــوق الـــنـــيـــل مـــن
شـــعـــاعـــهـــا الـــمُـــسْـــتَـــسْـــرجِ
سَـــطـــرٌ مـــن الـــعِـــقْـــيـــان قَـــدْ
رُقِّـــــش وَسْـــــــط مـــــــدرجِ
كـــأنـــهـــا الأَنـــجُـــم فـــي الـــسّـــمـــاءِ
ذاتِ الأَبـــــــــــرجِ
جـــــــواهـــــرٌ فـــــي طـــــبـــــقٍ
أَزرق مـــــــن فَـــــــيـــــــروزَجِ.

٢ ـ طائر

وطـــائـــرٍ جـــاز بـــالـــمـــطـــار لـــنـــا
سَـــوادُ قـــلـــبـــي بـــلـــونـــهِ الـــيـــقَـــقِ
كـــأنَّـــه الـــصّـــبـــحُ فـــرَّ مـــن فـــرقٍ
فـــأمـــســـكـــت ذيـــلَـــه يـــدُ الـــغَـــســـقِ.

أسامة بن منقذ

١ ـ القلب والعين

ليس طرفي جاراً لقلبي ولكن
دَمُ هذا بدمع هذا مشوبُ
خُلطةٌ في تباين الحالِ: هذا
أبداً ظاهرٌ وذا محجوبُ.

٢ ـ سحر بابل

وانظرْ إلى الأغصان حاملة شموساً في غَياهِبْ
مِن كلّ حاوٍ قد تكنّفهُ ثعابينُ الذّوائبْ
في وجهه ضِدَّان كلٌّ منهما لِلُّبِّ سالبْ:
نارٌ بلا لفحٍ تَضَرّم وسْطَ ماءٍ غير ذائبْ

وُلِد أُسامة بن مُنقذ في شيزر، قرب حماة سنة ٤٨٨هـ (١٠٩٥م). اشترك في معارك ضد الصليبيين. رحل إلى دمشق، والقاهرة، ثم عاد إلى دمشق حيث مات سنة ٥٨٤هـ (١١٨٨م).

له عدة كتب، وله ديوان حققه وقدّم له الدكتور أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد (ديوان أسامة بن منقذ، القاهرة ١٩٥٣).

هذي بقايا سحر بابل وهي من إِحدى العجائب.

٣ ـ الليل القديم

واهاً لِليلٍ خِلْتُني من طيبه
متفيِّئاً في ظلّ طيرٍ طائرِ
ناهَلْتُ فيه البدر شمساً توّجت
عند المزاج، بكلّ نجمٍ زاهرِ
ولثمت ثغراً لو تألّق في دُجى
أغنى المحولَ عن الغمام الماطر.

٤ ـ الملول

ما حِيلتي في الملُولِ يظلمني
وليس إن جارَ منه لي جارُ
وَدَادُه كالسَّحاب منتقلٌ
وعهدُه كالسّراب غرّارُ.

٥ ـ عتاب

وعَرتْهُ من خَجل العتابِ كآبَةٌ
زادت محاسِنَ وجهِه أنوارا

وِرأيــتُ أمــواهَ الــحــيــاء بــخــدّهِ
فــتــرقــرقــت حــتّــى اســتــحــالــت نــارا.

٦ ـ خيانة الصبر

قالـوا: أتسلو عن حبيبك؟ قلـتُ: لا، واللَّهِ، عُمْري
قــالــوا: فــفــيــهِ تــبــذُّلٌ
يــأبــاهُ مــثــلُــك، قــلــتُ: أدري
لــو كــان مــســتــوراً لَــمــا
هَــتَــك الــغــرامُ عــلــيــه سِــتْــري
وإذا أَبَــتْ نــفــســي هَــواهُ
مــع الــخــيــانــة، خــانَ صَــبْــري.

٧ ـ إلى اللائمين

لا تُــذْكِــرُونــي تَــجــنّــيــه وهــجــرتَــه
فــحــبُّــه شــاغِــلٌ عــن كــلِّ مــا سَــلَــفــا
إذا عَــرْضــتُ عــلــى قــلــبــي إســاءتَــه
هَــفــا، وأنــكــر مــنــهــا كــلَّ مــا عَــرَفــا
وإن هــمــمــتُ بِــصــبْــرٍ عــنــه واجَــهــنــي
مِــن وجــهــهِ بــشــفــيــعٍ زادنــي شــغَــفــا.

٨ ـ حيرة الحزن

كـتـمْـتُ بَـثّـي غـيـرَ أن لـم أُطِـقْ
كِـتْـمـانَ فـيـضِ الـمـدمـع الـهـامـلِ
الـسَّـافـحِ الـسَّـاكـبِ الـمـاطـرِ
ولـيـس يُـدرى لِـقـذىً جـائـلٍ
فـي الـعـيـن فـاضَـت أم هـوًى داخـلِ
فـاضـحٍ غـالـبٍ ظـاهـرِ
كَـالـوُرقِ لا يُـدرى عـلـى هـالـكٍ
نـاحـت، أم ارتـاحـت إلـى راحـلِ
نـازحٍ غـائـبٍ هـاجـرِ.

٩ ـ ذنوب

تـخـفَـى عـلـيّ ذنـوبُـه فـي حُـبّـهِ
ويـرى ذنـوبـي قـبـل أن أجـنـيـهـا
فـكـأنّـه عـيـنـي: تـرى عـيـبـي ولا
يـبـدو لـيَ الـعـيـبُ الـذي هُـوَ فـيـهـا.

١٠ ـ الشمع

أمـسـيـتُ مـثـلَ الـشَّـمـع: يُـشـرق نـورُه
والـنّـار فـي أحـشـائـه تـتـلـهَّـبُ

حيرانَ، وجهي للتجمُّلِ ضاحِكٌ
طَلْقٌ وقلبي للهموم مُقَطِّبُ.

١١ ـ الأحباب

أَحبابنا، كم ذا يُشَتِّتُ شَمْلَنا البَيْنُ الطَّروحُ
وكَم التَّفرُّقُ؟ آن أَن تدنو الدِّيارُ وأن تروحوا
ماذا يُجِنُّ من الحنينِ إليكمُ القلبُ القريحُ؟
أنا بعدكم كالوُرْقِ في أغصانها أبداً تنوحُ
لكنَّها غاضَتْ مدامعُها ولي دمعٌ سفوحُ؛

لم يَبْقَ مِن لِدَتي وأَتْراب الصِّبا خِلٌّ نصوحُ
غالَتْهمُ الدُّنيا وصَدَّعَ شملَهم زَمَنٌ نطُوحُ
أنا بعدهم مَيْتٌ ولي مِن جسميَ البالي ضريحُ.

١٢ ـ أرض الغربة

أسيرُ نحو بلادٍ لا أسُرُّ بها
إذا تبدّت لعيني هَيَّجتْ أسَفي
تطولُ أرضي، إذا يَمَّمتُ ساحتَها
بُغضاً لها، ثم تُطوى عنْد مُنْصرَفي.

١٣ ـ الوداع

ولـمّـا وقـفـنـا لـلـوداع عـشـيَّـةً
وطَـرْفـي وقـلـبـي أدمـعٌ وخُـفُـوق
بـكـيـتُ فـأضـحـكـت الـوُشـاةَ شـمـاتَـةً
كـأنّـي سـحـابٌ والـوُشـاة بـروقُ.

١٤ ـ الماء

طـالـتْ يـد الـبَـيْـن في تَـفْـريـق أُلْـفَـتـنـا
فـمـا لَـهـا قَـصُـرت عـن جـمـع مـا افْـترقـا
كـأنّـنـا الـمـاءُ: سَـهْـلٌ حـيـن تُـهـرقـه
وجـمـعُـه مـعـجـزٌ مـن بَـعْـدِ مـا انْـهَـرقـا.

١٥ ـ نفاق

نـافـقْـتُ دهـري، فـوجـهـي ضـاحِـكٌ جَـذِلٌ
طَـلْـقٌ، وقـلـبـي كـئـيـبٌ مُـكـمَـدٌ بـاكِ
وراحَـةُ الـقـلـب فـي الـشَّـكـوى، ولـذَّتُـهـا
لـو أَمـكـنـت لا تـسـاوي ذُلّـة الـشَّـاكـي.

١٦ ـ فراق

ما يُريدُ الشَّوقُ من قلبٍ مُعنَّى
ذكَرَ الأُلاّفَ والوصلَ فَحَنَّا
حسبُه ما عنده مِن شوقهِ
وكفاه مِن جَواهُ ما أَجَنَّا
كلَّما شاهَدَ شملاً جامِعاً
طار شوقاً، وهَفا وَجْداً، وأَنّا.

ساءَنا ما سرّنا من عَيْشِنا
بعدما راقَ لنا مرأى ومَجْنى
فافترقْنا بعدما كنَّا صَدًى
إنْ دعونا، وكفانا قولُ: كُنَّا.

١٧ ـ أين الوطن

أينَ السُّرورُ من المروَّعِ بالنَّوى
أبداً، فلا وطنٌ ولا خُلاّنُ
عيدُ البريّةِ موسِمٌ لعويلهِ
وسرورهُم فيه له أحزانُ
وإذا رأى الشَّملَ الجميعَ، تزاحَمتْ
في قلبهِ الأمواهُ والنِّيرانُ.

١٨ ـ غربة

كأنّيَ مِن غيرِ التّرابِ، نَبَتْ بِيَ
البلادُ، فما لي في البسيطة أوطانُ
أجولُ كما جالت قَذاةٌ بمُقلةٍ
وأَسْري، وساري النَّجم في الأفق حيرانُ.

١٩ ـ ذهول الهم

أُكاتمُ النّاسَ أشجاني وأحسبُها
تخفى فتُعلِنها الأسقامُ والولَهُ
كأنني من ذهول الهمّ في سِنَةٍ
وناظري قَرِحُ الأجفان منتبهُ.

٢٠ ـ إباء

كم تغضُّ الأيّامُ منّي وتأبى
هِمَّتي أن تنالَ منّي مُناها
أنا في كفِّها كجذْوةِ نارٍ
كلَّما نُكِّست تعالى سناها.

سبط ابن التعاويذي

١ ـ دار الهوان

تقارِعني خطوبٌ صادقاتٌ
وتخدعني مواعيدٌ كِذابُ
فكيف رضيتُ دارَ الهَوْنِ داراً
ومثلي لا يُروّعهُ اغترابُ؟
كأنَّ الأرضَ ما اتْسعت لساعٍ
مناكِبُها ولا لِلرِّزق بابُ.

٢ ـ البيت

أظلُّ حبيساً في قَرارةِ منزلٍ
رهينَ أسىً أُمسي عليه وأُصبحُ
مقاميَ فيه مُظلم الجوّ قاتِمٌ
ومسعاي ضَنْكٌ وهو فَيْحان أفيَحُ

هو أبو الفتح محمد. عمي قبل موته بخمسين سنة. وُلِد سنة ٥١٩هـ، ومات سنة ٥٨٤هـ. في بغداد. له ديوان مطبوع (مصر، ١٩٠٣).

كـأنّـيَ مـيـتٌ لا ضـريـحَ لـجـنـبـهِ
وما كـلُّ ميـتٍ، لا أَبـا لـك، يُـضْـرحُ.

٢ ـ الحظ

إلـى كـم أعـاتـبُ حـظِّـي الـمـشـومَ
وأَقْـتـادُه وهـو لا يُـسْـمِـحُ
فـأُقـسِـم: لـو كـان مـن صـخـرةٍ
لآنَ لـهـا أَنّـهـا تـرشَـحُ.

٤ ـ إنسانية

كـأنـني لـسـتُ مـن الـنّـاس فـي
شـيءٍ ولا دهـرهُـم دهْـري
ومـا لإنـسـانـيَّـتـي شـاهِـدٌ
عـنـدي سـوى أَنّـيَ فـي خُـسْـرِ.

٥ ـ سفر

فـي كـلّ يـومٍ سَـفَـرٌ راتِـبٌ
إلـى مـكـانٍ شـاسـعٍ مـقـفـرِ
كـأنّـنـي، مِـن حَـرّهِ، واضِـعٌ
أخـمـصَ رِجْـلـيَّ عـلـى مـجْـمَـرِ.

٦ ـ الحبيب

لا يَبِتْ ذلك الحبيبُ بما بِتُّ
أعاني في حبِّه وأقاسي
قَلَقي مِن وشاحهِ وبقلبي
ما بِخلخالهِ من الوسواسِ.

٧ ـ العائلة

... وَلي عِيالٌ لا دَرّ دَرُّهمُ
قد أكلوني دهري وما شبعوا
لو وسموني وَسْمَ العبيدِ
وباعوني بسوقِ الأعراب ما قَنِعوا
إذا رأوني ذا ثروةٍ جلسوا
حولي ومالوا إليّ واجتمعوا
وطالما قطّعوا حِباليَ إعراضاً
إذا لم يكن معي قِطَعُ
يمشون حولي شتّى كأنّهم
عقارِبُ كلّما سعوا لسعوا
فمنهمُ الطّفل والمراهِقُ
والمُرضَعُ يحبو والكهلُ واليفَعُ

لـهـم حُـلـوقٌ تُـفـضـي إلـي مِـعَـدٍ
تـحـمـل فـي الأَكـل فـوق مـا تَـسـعُ
مِـن كـلّ رحـبٍ الـمـعـاء أجـوف
نـاريّ الـحـشـا لا يـمـسُّـه الـشَّـبَـعُ
لا يُـحـسـن الـمـضـغَ فـهـو يـطـرح فـي
فـيـه بـلا كـلْـفـةٍ ويـبـتـلـعُ.

٨ ـ إلى امرأة

أتـرانـي عـلـى الـنّـوى مـضـمـراً عـنـكِ
سـلُـوّاً؟ إنّـي إذن لَـخـؤُونُ
أنـا مـاءٌ عـلـى الـتـواصـلِ رقـراقٌ
وفـي الـهـجـر صـخـرةٌ لا تـلـيـنُ.

ابن يوسف البحراني

إلى الأصدقاء

قـل لـجـيـرانٍ مـواثـيـقُـهـمُ
كـلّـمـا أحـكـمـتُـهـا رثّـت قـواهـا
كـنـت مـشـغـوفـاً بـكـم إذْ كـنـتـمُ
شـجـراً، لا يـبـلـغ الـطّـيـرُ ذُراهـا
لا تـبـيـت الـلّـيـل إلاّ حـولـهـا
حـرَسٌ تـرشـحُ بـالـمـوت ظُـبـاهـا
وإذا مُـدَّت إلـى أغـصـانِـهـا
كـفُّ جـانٍ قُـطِـعـت قـبـل جَـنـاهـا
فَـتـراخـى الأمـرُ حـتـى أصـبـحـت
هَـمَـلاً يـطـمـع فـيـهـا مـن يـراهـا.

هو موفّق الدين أبو عبد اللّه محمد بن يوسف الأربلي البحراني. وُلِد في البحرين، وكان أبوه تاجراً من أربل يشتري اللؤلؤ من البحرين. توفي سنة ٥٨٥هـ. (وفيات، الجزء الرابع، ص ١٠٤، القاهرة، ١٩٤٨).

تُــخــصِــبُ الأرضُ فــلا أقــربــهــا
رائــــداً إلاّ إذا عَــــزَّ حِــــمــــاهــــا
لا يَــرانــي الــلَّــه أرعــى روضــةً
سَــهْــلَــةَ الأكــنــافِ مــن شــاء رعــاهــا .

أبو بكر بن زهر

١ ـ نساء

سَـــــدلْـــنَ ظـــلامَ الـــشّـــعـــورْ
عـــلـــى أوجـــهٍ كـــالـــبـــدورْ
ســـفـــرنَ فـــلاحَ الـــصّـــبـــاحْ
هـــززنَ قـــدودَ الـــرّمـــاحْ
ضـــحـــكـــنَ ابـــتـــســـامَ الأقـــاحْ
كـــأنّ الـــذي فـــي الـــنّـــحـــورْ
تـــخـــيّـــرن مـــنـــه الـــثّـــغـــورْ
ســـلـــوا مُـــقـــلـــتـــيْ ســـاحـــرِ
عـــن الـــسّـــحـــر والـــسّـــاحـــرِ
وعـــن نَـــظَـــرٍ حـــائـــرِ

هو أبو بكر محمد بن أبي مروان بن عبد الملك بن أبي العلاء زهر. وُلِد سنة ٥٠٧هـ في إشبيلية، وتوفي سنة ٥٩٦هـ في مراكش. كان طبيباً. (المطرب ٢٠٣ وما بعدها).

يـريـش سـهـامَ الـفـتـورْ
ويـرمـي خـبـايـا الـصّـدورْ
لـقـد هـمـتُ ويـحـي بـهـا
وذُلّـل قـلـبـي لـهـا
أمـا والـهـوى إنّـهـا
لَـظـبـيُ كِـنـاسٍ نَـفُـورْ
تَـغـارُ عـلـيـه الـخـدورْ
حُـرمـتُ لـذيـذَ الـكـرى
سـهـرتُ ونـام الـورى
تُـرى، لـيـت شـعـري، تُـرى
أسـاعـات لـيـلـي شـهـورْ
أم الـلّـيـل حـولـي يـدورْ؟

٢ ـ الساقي

أيّـهـا الـسّـاقـي إلـيـك الـمـشـتـكـى
قـد دعـونـاكَ وإن لـم تـسـمـعِ
ونـديـمٍ هـمـتُ فـي غُـرّتـهِ
وبـشـربِ الـرّاح مـن راحـتـهِ
كـلّـمـا اسـتـيـقـظ مـن سـكـرتـهِ

جَذَب الرِّقَّ إليه واتّكا
وسقاني أربعاً في أربعِ
ليس لي صبرٌ ولا لي جَلدُ
ما لقومي عذلوا واجتهدوا
أنكروا شكواي مما أجِدُ
مثل حالي حقُّها أن تشتكى
كمدَ اليأسِ وذلّ الطّمعِ
غُصْنُ بانٍ مال من حيث استوى
بات من يهواه من فرط الجوى
خافِقَ الأحشاء موهون القوى
كلّما فكَّر في البَيْن بكى
يا له، يبكي لما لم يقعِ
ما لعيني شُغِفَت بالنّظرِ
أنكرت بعدك ضوءَ القمرِ
فإذا ما شئتَ فاسمع خبري
عَشيتْ عيناي من طول البكا
وبكى بعضي على بعضي معي.

٣ ـ سكارى

ومـوسّـديـن عـلـى الأكـفّ خـدودهـم
قـد غـالـهـم نـوم الـصّـبـاحِ وغـالـنـي
مـا زلـت أسـقـيـهـم وأشـربُ فـضْـلَـهـم
حـتـى سـكـرت ونـالـهـم مـا نـالـنـي
والـخـمـر تـعـلـمُ كـيـف تـطـلـب ثـأرهـا
إنـي أَمـلْـتُ إنـاءهـا فـأمـالـنـي.

٤ ـ امرأة

بـأبـي مـن رابَـهـا نـظـري
فـبـدا فـي وجـهـهـا الـخَـجـلُ
أَمـهـاةٌ تـلـك أم بـشَـرُ
لـلـورى فـي حُـسـنـهـا عِـبـرُ
غُـصـن بـانٍ فـوقـه قَـمَـرُ
ورحـيـق جـال فـي دُررِ
أيـن مـنـه، ويـحـكَ، الـقُـبَـلُ
بـدرُ تِـمٍّ غـابَ فـي الـكـلـلِ
فـنـأى عـنِّـي ولـم يَـزلِ
وحـيـاة الأعـيـنِ الـنـجـلِ

ما يطيق البَيْنُ من ضررِ
فوق ما ناءت به الكللُ
يا غزالاً راعه شرَكُ
هل لقلبي عنك مُتَّركُ
أو على عينيك لي دركُ
في سِنان الغنج والحَوَرِ
ما جناه الكَحْل والكحَلُ
بتّ بين الدّمع والسّهدِ
واضعاً كفّي على كبدي
ويدي الأخرى تشدّ يدي
وتراءى الموتُ في صورِ
غير أن لم يبلغِ الأجَلُ.

٥ ـ يوشع

سَلِّمِ الأمرَ للقَضا
فهو للنّفس أنفعُ
واغتنم حين أقبلا
وجهَ بدرٍ تهلَّلا
لا تقل بالهجوم لا

كلّ ما فاتَ وانقضى
ليس بالحُزن يرجعُ
أنا أفديه من رشا
أهيفِ القدّ والحشا
سُقيَ الحُسن فانتشى
مذ تولّى وأعرضا
ففؤادي يُقَطَّعُ
ما ترى حين أظعنا
وسرَى الرّكبُ مَوْهِنا
واكتسى اللّيلُ بالسَّنا
نورهُم ذا الذي أضا
أم مع الرّكب يُوشَعُ؟

٦ ـ الرياح

يا صاحبيَّ، نداءَ مغتبطٍ بصاحِبْ
لِلَّه ما يلقاه من فَقْدِ الحبايب
قلبٌ أحاط به الهوى من كلّ جانب
أيّ قلبٍ هائمٍ
لا يستفيق من اللُّواحِ

أنــحـى عــلــى رُشْــدي وأعــدمــنــي صــلاحــي
ثــغــرٌ ثــنــى الأبــصــارَ عــن نَــور الأقــاحِ
يــسـقــي بــمــخــتــلــطَــيْــن مــن مــســكٍ وراحِ
كــالــحــبــابِ الــعــائــمِ
فــي صــفــحــة الــمــاءِ الــقــراحِ
مــن لــي بــه بــدراً تــجــلّــى فــي الــظَّــلامِ
عُــلّــقــتُ مــن وجــنــاتــه بــدر الــتّــمــامِ
وعــلــقــتُ مــن أعــطــافــه لــدنَ الــقــوامِ
كــالــقــضــيــبِ الــنَّــاعــمِ
لــم يــســتــطــع حــمــل الــوشــاحِ
يــا مــن أعــانــقــه بــأحــنــاء الــضــلــوعِ
وأُقــيــمــه بــدلاً مــن الــقــلــب الــصَّــديــعِ
أنــا لــلــغــرامِ وأنــتَ لــلــحُــســن الــبــديــعِ
وكــــلام الــــلائــــمِ
شــيءٌ يــمــرّ مــع الــرّيــاح.

القاضي الفاضل

١ ـ الحبيب

هـو فـي الـفـؤاد، إذا دنـا وتـنـاءى
ومُـسـنـاه، أحـسـنَ أو إلـيّ أسـاءَ
وإذا جـرى فـيـه الـحـديـث، جـرى لـه
دمـعـي، فـيـنـقـلـب الـحـديـث بُـكـاءَ.

٢ ـ الجفون

أشـكـو إلـيـك جـفـونـاً عـيـنُـهـا أبـداً
عـيـنٌ تُـتَـرْجِـمُ عـن نـيـران أحـشـائـي

هو عبد الرحيم بن علي البيساني، الملقب بالقاضي الفاضل. وُلِد في عسقلان سنة ٥٢٩هـ (١١٣٥م). رحل إلى القاهرة وهو في الخامسة عشرة، فعمل كاتباً في دواوين الدولة. وبعد سقوط الدولة الفاطمية ومجيء صلاح الدين اتخذه ساعده الأيمن وفوّض إليه الوزارة وديوان الإنشاء، وصار أعلى رجل في الدولة. ولما مات صلاح الدين آثر القاضي الفاضل اعتزال السياسة وبقي في اعتزاله حتى مات سنة ٥٩٦هـ(١٢٠٠م).

له آثار كثيرة في النثر والشعر. جمع ديوانه وحققه في جزءين الدكتور أحمد أحمد بدوي (ديوان القاضي الفاضل، تحقيق الدكتور أحمد أحمد بدوي، مراجعة إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، القاهرة ١٩٦١).

كــأنّ إنــســانــهــا وافــى بــمــعــجــزةٍ
فكـان من أدمعي يـمشي عـلى الـماءِ.

٣ ـ جنة الغزل

لـكَ مـن نـسـيـبـي فـيـك روضٌ يـانِـعٌ
يـجـري عـلـيـه مـن دمـوعـي الـمـاءُ
رتَـعـت جـفـونـي مـن سَـنـاك بـجـنّـةٍ
فـتـبـوّأت مـنـه بـحـيـثُ تـشـاءُ.

٤ ـ العين

فـي الـعـيـن غـيـبٌ بـعـد أعـرفـهُ
إنّ الـعـيـونَ طـلـيـعـةُ الـقَـلْـبِ.

٥ ـ الهجر

والـهـجـرُ هـاجـرةٌ يُـفـيـضُ شـرابَـهـا
جـفـنـي، فـيـصـدقُ دون كـلّ سـرابِ.

٦ ـ الحبيب المريض

ومـا عـدتُـه، بـل عـدتُ سـقـمـي بـقـربِـه
ومـمّـا بـهِ مـا لـي عـلـيـه رقـيـبُ

أغيـب بـرغـمـي، ثـم أحـضـر عـنـده
فـأنـظـر آثـار الـضّـنَـى، فـأغـيـبُ.

٧ ـ امرأة

سَـرَتْ، فـكـأنّ الـلّـيـلَ قَـبّـل خـدَّهـا
فـأبـقـى بـه قِـطْـعـاً وأسـبَـل عَـقْـربـا
فما استغربت في موطن الحبّ غربتي
فـهـذا الـدّجى في صبـحـهـا قـد تـغـرَّبـا.

٨ ـ صورة وصفية

أَلِـفَ الـعـذابُ حَـصـى قـلـوبـهـم
فـكـأنّـهـا لِـجـهـنّـمٍ حـطَـبُ.

٩ ـ الوهم

نـظـرتُ إلـيـه نـظـرةً، فـتـحـيّـرت
دقـائِـق فـكـري فـي بـديـعِ صـفـاتـهِ
فـأوحـى إلـيـه الـقـلـبُ أنّـي أحـبّـهُ
فـأثّـر ذاكَ الـوهـم فـي وجـنـاتـهِ.

١٠ ـ كهف الحب

مِن أين أنت، ومن يُدريك أين أنا
ألجدُّ خُلقي، ومن أخلاقك العبَثُ
لبثتُ في الحبّ عمراً لا أحصّلهُ
كفتيةِ الكهف لا يدرون ما لبثوا
كَرُّوا اللواحظ بحثاً عن محاسنه
وما دروا أنهم عن حَتْفهم بحثوا.

١١ ـ بوّاب

بِتْنا على حالٍ تسرُّ الهوى
لكنَّه، لا يُمكن الشَّرحُ
بوَّابُنا اللّيلُ وقلنا له
إن غِبْتَ عنّا، هَجَم الصُّبحُ.

١٢ ـ إلى الريح

خذي لهم من سلامي عنبراً عَبِقاً
وأوْقديهِ بنارٍ من تباريحي.

١٣ ـ إلى إبليس

مالكَ يا إبليسُ من خلفِنا
تطلبنا بالماءِ والزَّادِ
أمسِ من الجنَّةِ أخرجتَنا
بحيَّةٍ من ذلك الوادي
واليومَ قد عادت إلى جنَّةٍ
من وَجناتٍ ذاتِ إيقادِ
بالأمس في إخراجهِ والِداً
واليوم في إخراج أولادِ
تريدُ أن تُهبطَنا ثانياً
إلى متى أنتَ بمرصادِ؟

١٤ ـ الجسم الملتهب

لم تَعْرُ جِسْمَك علّةٌ بل صِحَّة
خلعت عليك نضارَها للنَّاظرِ
إن كان ملتهباً، فذاك لطولِ ما
أَلِف الإقامةَ في غليل خواطري.

١٥ ـ سحر

ما كان أقرب قلبَ الصّب من كَلَفٍ
لو لم يكن طرفُكَ السَّحارُ يسحرهُ
إذا تقاضى ومن يهوى إلى حكَمٍ
فالدَّمعُ شاهِدُه والخَدُّ محضرُه
ألقَى على النَّهَرِ الجاري له شَبَكاً
يُصاد فيه مِن النّوَّار جوهرُه.

١٦ ـ اللون الأصفر

صُفْرةٌ بالمحبِّ راعت من السُّقْم
وأخرى على الحبيبِ تروقُ
فإذا ما رأيتَ هذا وهذا
قلتَ: مَن منهما هو المعشوقُ؟

١٧ ـ المحاق

باللَّهِ يا قمَرَ التّمامِ
أما لهجرِكَ من مَحاقِ؟
أمسيتَ في نور الكمال
وبِتّ في نار احتراقي.

١٨ ـ صورة وصفية

إذا اشتقت يوماً دارَهم ورأيتني
فإنّك منها باللّحاظِ تجولُ
كأنّ ضلوعي، والزّفيرَ، وأدمعي
طلولٌ، وريحٌ عاصفٌ، وسيولُ.

١٩ ـ الريح البخيلة

يقولون: كالرّيحِ الجوادُ، فما لَها
علينا بإبلاغ التحيّات تبخَلُ؟
بها ما بنا من غلّةٍ، غير أنَّها
تورّي عن الأسرار أو تتجمَّلُ.

٢٠ ـ الدموع

حمائِم، قد حنَّت زجاجاتُ أدمعي
فما خِلتُ إلاّ أنَّهنَّ حوائِمُ
بكينا، فغطَّى الدَّمعُ أنوارَ أعينٍ
ومِن عَجبٍ أنّ الدُّموع كواتِمُ.

٢١ ـ وداع

دَعُـونـي وتـوديـع الـحـبـيـب بـنـظـرةٍ
يـمـتّـعـنـي مـنـهـا مـتـاعـاً إلـى حـيـنِ
أودّعــه تــوديــعــةَ الــسَّــهــم قــوسَــه
مَدى الدَّهر يُقصيني وكاللّمحِ يُدنيني.

٢٢ ـ السرّ

يـا ديـارَ الأحـبـاب، عـاتَـبـكِ الـدَّهـرُ
فــكــان الــجــوابُ مــن أجــفــانــي
وخيولي الدّموعُ، والنَّفَسُ الصّاعد شَوْطي، ووجنتي ميداني
فــإذا قــلــت: أيــن داري؟ وقــالــوا:
هــي هــذي، أقــولُ: أيــن زمــانــي؟
وطــنُ الــعــاشــقِ الــوصــالُ، وإلاّ
فـهـو عـيـن الـغـريـبِ فـي الأوطـانِ
وعذاب الغرام أعذب في خاطر حبّي من راحة السّلوانِ
بـارك الـلَّـه لـلـعـواذلِ فـي الـمـاءِ
وهَــنَّــا الــعــشّــاقَ بــالــنــيــرانِ
إن فـي الـحـب سِـرَّ مـعـنـىً، فـدعـهـم
أبــداً، جــاهــلــيــن سِــرَّ الــمــعــانــي.

٢٣ ـ رياح الشام

يـــا ريـــاحَ الـــشّـــآمِ أنـــتِ رســـولٌ
يـتـعـنَّـى فـي حـاجـة الـعُـشّـاق
وإذا زرتِ غُـــلّـــتـــي بـــنـــســـيـــمٍ
قـام بـيـن الـحـشـا مـقـام الـعِـنـاقِ
لـــك مـــن أدمـــعـــي مـــيـــاديـــنُ شـــوقٍ
فـاركـضـي فـيـه مـثـل ركـض الـعـتـاقِ
ذخـــرت مُـــقـــلـــتـــي كـــنـــوزَ دمـــوعٍ
فـاجـهـدي يـا هـمـومُ فـي الإنـفـاقِ
فـــكـــأنّ الأنـــداء نـــفـــثـــةُ راقٍ
وكـأنّ الـحـفـيـفَ صـوتُ الـرَّاقـي.

٢٤ ـ الكتاب

وصَل كتابُ مولايَ بعدما
أَصـاتَ الـمـنـادي لِـلـصَّـلاةِ، فـأعْـتَـمـا
فلمَّا استقرّ لديّ
تـجـلّـى الـذي مـن جـانـب الـبـدر أظـلـمـا
فقرأتهُ
بـعـيـنٍ إذا اسْـتـمـطَـرْتُـهـا أمـطـرت دمـا

وسألتهُ

فساءلتُ مصروفاً عن النُّطق أعجما

ولم يردّ جواباً

وماذا عليه لو أجاب المتيّما

وردَّدتُه قراءةً

فعوجلتُ دون الحلم أن أتحلّما

وحفظتُه

كما يحفظ الحرُّ الحديثَ المكتّما

وكرّرتهُ

فمن حيثما واجهته قد تبسَّما

وقبّلتهُ

فقبَّلت دُرّاً في العقودِ منظَّما

وقمتُ له

فكنتُ بمفروض المحبَّةِ قيّما

وأخلصتُ لكاتبهِ

ولستُ على حكم الحوادثِ محكَما

ولم أُصَدِّقْهُ

ولكنَّه قد خالَط اللحمَ والدَّما

وأرَّخت وصولَه

فـكـان لأيّـام الـمـواسـمِ مـوسـمـا

وشفيت به غليلَ

فـؤادٍ أُمـنّـيـهِ وقـد بـلـغ الـظّـمـا

وداويت عليلَ

حَـشـاً ضَـرّ مـا فـيـه مـن الـنّـار ضُـرِّمـا

فأمّا تلك الأيام التي

حَماها على اللّوم المقامُ على الحِمى

واللّيالي العِذابُ التي

مـلأنَ بـحـورَ الـلّـيـل بـيـضـاً وأنـجـمـا

فإني لأذكرُها

بـصـبرٍ، كـمـا قـد صُـرِّمـت قـد تـصـرّمـا

وأرسلتُ الزفرة

فـلـو صـافـحـت رضـوى لَـرُضَّ وهُـدِّمـا

وأسبلتُ العبرة

كـمـا أنـشـأ الأفـق الـسـحـاب الـمَـديَّـمـا

وحصبت السَّلوة

فـأسـأل مـعـدومـاً وآمـل مُـعـدِمـا

فأمّا الشكر فإنّما
أفـضّ بـه مـسـكـاً عـلـيـه مـخـتّـمـا
وأقوم منه بغرضٍ
أرانـــي بـــه دون الـــبـــريّـــة أقـــومـــا
وأوفّي واجبَ قرضٍ
وكـيـف توفّي الأرض قرضاً من السّما؟

شميم الحلّي

١ ـ الخمرة

خــفــقَــت لــنــا شــمــســان مــن
لألائِــهــا فــي الــخــافِــقَــيْــنِ
فـــي لـــيـــلـــةٍ بـــدأ الـــسُّـــرورُ
بـــهـــا يـــطـــالـــبـــنـــا بـــدَيْـــنِ
ومـــضـــى طـــلـــيـــق الـــرَّاحِ مَـــن
قـــد كـــان مـــغـــلـــول الـــيـــدَيْـــنِ.

٢ ـ صورة شخصية

أنـــا الـــذي لـــو درى زمـــانـــي
قـــدريَ مـــا كـــان غـــيـــر عـــبـــدي
ولـــم يـــزل واقـــفـــاً بـــبـــابـــي
ولـــم يـــصـــرِّف خـــلاف قـــصـــدي.

هو علي بن الحسن، من الحِلّة في العراق. كان فقيهاً زاهداً. مات في الموصل سنة ٦٠١هـ. (الغصون اليانعة، ابن سعيد، القاهرة، ١٩٤٥).

العبدوسي

امرأة

يـا مـعـشـرَ الـنـاسِ ألا فـاعـجـبـوا
مـن قـمـرٍ حـلَّ بـه الـعـقـربُ
وحـيَّـةٍ مـيِّـتـةٍ أرسـلـت
فـي جـنَّـةٍ تـلـدغ مـن يـقـرب
يـا مـظـهـراً آيـة مـوسـى لـنـا
إلـيـك مـن دون الـهـوى الـمـهـربُ.

هو محمد بن عبدوس الواسطي. وُلِد في واسط بالعراق، ورحل إلى مصر. مات سنة ٦٠١هـ. (الغصون اليانعة، ابن سعيد).

ابن السّاعاتي

١ ـ قدود

قُلْ لتلك القدودِ، أنتِ غصونٌ
فمتى كانتِ البدور ثمارا؟
يتجلّى رمّانهنّ، فإن شكّكْتَ
فانظرْ في الأَوجه الجُلَّنارا.

٢ ـ سجدة الإبريق

وَحّدِ اللَّه أن ترتّلَ بالخمس المثاني في سَجْدةِ الإبريقِ
قامَة الغُصن، طَلعة البدر، طرف الظَّبي، ثغر الأقاحِ، خدّ الشَّقيقِ
فاللّيالي مثل الإماء ولا تنفكّ
ما بين عُذْرةٍ وفُسوقِ.
والغواني روحُ الحياة لنفسٍ
في يد الحبّ آذنَتْ بِمُروقِ

هو بهاء الدين أبو الحسن علي بن رستم بن هردوز الخراساني المعروف بابن الساعاتي، لأن والده كان يصنع الساعات. وُلِد في دمشق سنة ٥٥٣هـ (١١٥٩م) ومات في مصر سنة ٦٠٤هـ (١٢٠٩م). له ديوان مطبوع بتحقيق أنيس المقدسي (ديوان ابن الساعاتي، جزءان، بيروت ١٩٣٨).

٣ ـ إلى امرأة

خيّمتِ بين جوانحي ومدامعي
فأقمتِ بين مواقدٍ ومناهلِ
وسألتِ عن قلبي وأنتِ سلبتهِ
منّي، سؤالَ العارفِ المتجاهلِ.

٤ ـ دمشق

شوقي دفينٌ بالشآمِ ونشوة الأشواقِ لا يصبيكَ مثلُ دفينِها
ولقد سمعتُ وما سمعتُ بمثلها
يصبو إليها، الدَّهرَ، قلبُ طعينِها
ولَربَّ بحر من سراب زاخرٍ
جاوزتُه متمنِّعاً بسفينِها.

٥ ـ الأحلام

أرِجاتُ الأنفاسِ يعرفها الواشي وإن ظنّ أنّها للخُزامى
فترجّى منها الشفاء وما تحمل إلاّ وجداً بكم وغراما
يقظاتٌ كالحلم كانت وأحلى العيش ما كان يشبه الأحلاما.

٦ ـ الأماني

مُدْنياتُ المدى ومُبْعِدةُ الهمّ وزادُ الغادي وأُنس الغريبِ
أخواتُ الشَّبابِ حُسْناً، وإن أصبح فَوْداك في قناعِ المشيبِ.

٧ ـ إلى صديق

قد كنتَ ترحَمُ، لو مررتَ بخاطري
فوقفتَ في رَسْم السُّلوِّ الدَّاثرِ
جهلاً يلومُ على السَّقامِ، ولم يذق
وجدَ المشوق ولا حنينَ الذَّاكرِ
يبكي على جسمي المقيمِ ولو دَرى
كان البكاءُ على الفؤَاد السَّائرِ.

٨ ـ امرأة

سكَنت حشايَ وأقفرت أطلالُها وديارُها
لو تَستطيع تحدَّثت بغرامِنا أحجارُها
نُحرِتْ روايا المُزْنِ في عَرَصاتِها، وعِشارُها
سُمْرٌ أحاديثي بها لا تنقضي أسمارُها؛

أَسَفي على نفسٍ قتلتِ وليس يُدركُ ثارُها.

٩ ـ ليلة الوصل

وليلة وصلٍ ما ركضْتُ مدامعي
بأوّلِها، حتّى عثرتُ بأُخراها
بَعثْنا بها رُسْلَ الكرى تخبط الدُّجى
فعادت بأشباح الهوى إذ بعثناها.

١٠ ـ الحب

ومِن كَلَفي أشتاق مَن في حشاشتي
وأظمأُ فيه والجفونُ غمامُ.

١١ ـ الطيق

ما زال يهجرني ويمنع طَيْفَه
حتّى سخطت على الجفونِ النُّوَّمِ
فلو استطعتُ محَوْت آياتِ الدُّجى
بالصّبح، أو أيقظتُ كلَّ مُهوِّمِ.

١٢ ـ امرأة

ضحكتْ عند وصف شوقي، ولم
تدرِ بأنّ البكاءَ للأشواقِ

لـم يـكـن قـبـل وجـهـهـا لـيَ عِـلْـمٌ
أنّ مـــاء الـــجـــمـــالِ لـــلإحـــراقِ
هـل مُـجـيـرٌ مـن الـدُّجـى؟ فـهـو طِـفْـلٌ
لــم يَــشِــبْ مــن قــطــيــعــةٍ وفــراقِ.

١٣ ـ صلاة إلى أرض الحبيبة

لا بَــرِحــت ســواكِــنُ الــمُــزْنِ عــلــى
أطــلالــهــا، تُــضــاجِــعُ الــصَّــعــيــدا
فـلا تـرى إلاّ سـحـابـاً بـاكـيَ الـعـيـن وإلاّ طـائـراً غِـرّيـدا.

١٤ ـ الماء والنار

وأهْـيَـف الـقَـدّ حـيّـانـي بـكـأسٍ طـلاً
كـالـشـمـس يـحـمـلـهـا بـدرُ الـدُّجـى الـسّـاري
فـقـلـتُ لّـمـا رأيـت الـكـأْسَ فـي يـده
قـد أَمـكـن الـجـمـعُ بـيـن الـمـاء والـنَّـارِ.

١٥ ـ الدموع

وحـديـثـي عـن الـدّمـوع قـديـمُ الـعـهـد
يَـــسْـــري فـــي الـــصَّـــخـــرة الـــصـــمّـــاءِ

هــي بــيــن الــضــلــوع جــذوة نــارٍ

وخـــلال الأجـــفـــان مُـــزْنـــةُ مـــاءِ.

١٦ ـ وجه الدنيا

ما لوجه الدّنيا يُذَمُّ، وقد أصبح وجهاً جمالُه مموقٌ

فقضيبٌ عليه للطير شدوٌ وغديرٌ لمائهِ تصفيقُ

وبساط البطحاءِ يحسنُ في الأبصار منه التّلوينُ والتَّنميقُ

حيث ذَيلُ الصَّبا بليلٌ بها يُسحب، أو جيبُ نشرها مفتوقُ

وصباحانِ ضوء كأسٍ وثغرٌ ومُدامان صفوُ خمرٍ وريقُ

يضحك الكأسُ فيه عن لؤلؤٍ نظمٍ ويبكي مرجانَهُ الرَّاووقُ.

١٧ ـ الليل الطويل

لا تــلــم عــيــنــي عــلــى طــول الــبُــكــا

كــيــف لا تــدمــع والــبَــيْــنُ قَــذاهــا؟

طــال لــيــلــي طــولَ وجــدي بــكــمُ

فــزمــانــي لــيــلــةٌ مــات ضُــحــاهــا

لــو يــســيــر الــطّــيــفُ فــي أثــنــائــه،

وهــو الــطَّــيــف، أو الــنَّــجــم، لَــتــاهــا.

١٨ ـ ثروة الدمع

وهبتُ مغنِّيها من الدّمع ثروةً
بها غنيت عن نائل الوابلِ السَّكْبِ
فَبِتّ بأنفاسي أُثيرُ صعيدَها
كأَنَّ فؤَادي ضاع منِّي في الترْبِ.

١٩ ـ امرأة

كأنّما قلوبنا صحائفٌ
مطويَّةٌ تُقرأُ من عنوانِها:
وجنتُها لكلِّ نفسٍ جنَّةٌ
لو أنَّها تطمع في رضوانِها
قلبي حنيفٌ لا مجوسيّ الهوى
فما له يصبو إلى نيرانِها؟

٢٠ ـ عشاري في النيل

ولمّا توسَّطنا مدى النِّيل غدوةً
ظننتُ، وقلب اليوم باللَّهو جذلانُ،
عُشاريهِ إنساناً له الماء مقلةٌ
وليس لها إلاَّ المجاذيفُ أجفانُ.

٢١ ـ حب

ما جال دمعي بعد طول جحودهِ
إلاَّ على ذاك الوشاح الجائل
أهوى الذي يُهوى على هجرانهِ
حتَّى سخطتُ على الخيال الواصل.

٢٢ ـ أخبار

خبِّر عن الصَّبر قلبي فهو يُنكره
فَللنسيم عن الأشجان أخبارُ
يَمدُّ دمعي وناري كلَّما خمدت
خَدٌّ تجمَّع فيه الماءُ والنَّارُ.

٢٣ ـ حزن

لا تحسبوا الدَّار غيرَ ناطقةٍ
حديثُها بالنسيم منقولُ
لِذاكَ أنفاسهُ معطَّرةٌ
وذيلُه بالدموع مبلولُ
أيّ جسومٍ ولا نفوسَ بها
أَيّ حنايا ولا تماثيلُ
ففي جفوني كسلوتي قِصَرٌ
وفي اللَّيالي كلوعتي طولُ.

ابن سناء الملك

١ ـ ركائب الهمُ

وأناخت ركائبُ الهمّ في قلبي
ولم تَحتشمْ لطولِ الثّواء
صادفَتْ منهلاً يصبّ من العين وناراً تشبّ في الأحشاء
وأَلُوفاً لو فارقَتْهُ لأَرْوى
جفنُه الأرضَ من سماء الدّماء.

٢ ـ امرأة

لها بَشَرٌ مثل الحرير وخدُّها
يخبّرنا أنّ الحريرَ مذهَّبُ
أُشير إليها مِن بعيدٍ بقُبْلةٍ
فَأُبصرها في مائهِ تتلَهَّبُ

هو القاضي السعيد عز الدين أبو القاسم هبة اللّه بن جعفر بن محمد. توفّي سنة ٦٠٨هـ (١٢١٢م). له ديوان مطبوع. (ديوان ابن سناء الملك، حيدرآباد الدكن، الهند، سنة ١٩٥٨).

وأشكو إلى ليل الغدائر غدرَها
وأُملي عليه وهو في الأَرض يكتبُ.

٣ ـ الذكرى

أخذتِ فؤادي حين سرتِ ولم أكن
أُسَرّ إذا ما غبتِ عنّي لقربهِ
ولا أدّعي أنّي ذكرتكِ ساعةً
وهل يذكر الإنسان إلاّ بقلبهِ؟

٤ ـ الخمرة

تأتي ويأتي السرور يتبعُها
كأنّه واقِفٌ على البابِ
أسجُد شكراً لها إذا طلعت
كأنَّ كأسي لديّ محرابي
يديرها شادِنٌ يطول به
عمر سروري وعمر إطرابي
تلتفّ عند العناق قامتُه
من لينها كالتفافِ لبْلاب.

٥ ـ العتاب

وأملى عتاباً يُسْتطاب، فليتني
أطلتُ ذنوبي كي يطولَ عتابهُ،
وينثرُ ضمّي فوق نهديه عقده
ويُمحى بلثمي من يديه خضابهُ
وكم عقَّ صبري حُسنه لا تمائمي
وكم مسّ جلدي مسكُه لا ترابهُ.

٦ ـ الجرب

يا عجباً من جَربٍ
أبصرت منه عجَبا
الماء منه قد جرى
والجمرُ قد تلهَّبا،
أكتمُ كفّيَّ عن النَّاسِ حياءً وإبا
من الهَوانِ عادَ كفّي مَلِكاً محجَّبا.
تُطرّز القيوحُ والدماء ثوبي والقِبا
ألبس ثوباً ساذجاً
ثم أراه مُذهَبا.

٧ ـ الشيب

ألا فاعجبوا من هجرها لحبيبها
ولا تعجبوا مِن لِمّتي لمشيبها
إذا هَجرتْني شيّبتني بهجرِها
وإن واصلتني شيّبتني بطيبها.

٨ ـ الغريب

مَن لِلغريب هَفَتْ به الفِكَرُ
لا العين تؤْنسه ولا الأَثَرُ
لا تلتقي أجفانُه سهراً
فكأنّما أهدابُه إبَرُ
من طول ما يُرمى بصحبتها
يبكي البكاءُ ويَسهر السَّهرُ
يا طول ليلي لا صباح له
سحروا الظّلام فما له سَحرُ
ولقد تجلّى عن منازلهِ
طيفٌ لطولِ سُراهُ مُنْبَهِرُ
يأتي إليّ لِنَقْع غُلّتهِ
فيردّه من مدمعي نَهَرُ

وعــهــدت قــلــبــي جــســرَ مــعــبــرهِ
لــكــنّ ذاك الــجــســر مُــنْــكَــسِــرُ
قــد نــمــتُ لــكــن فــي كــرى ولَــهــي
خــيّــلــت أنّ خــيــالَــه الــقــمَــرُ.
يــا دَهْــر، يــا مَــنْ لا حــنــوّ لــه
أوَمــا عــلــمــتَ بــأنّــنــي بَــشَــرُ؟
مــاء الــبَــشــاشــةِ مــلء صــفــحــتــهِ
والــقــلــبُ فــيــه الــنّــار تَــســتِــعــرُ
والــخــدُّ مــيــدانٌ صــوالــجــهُ
هُــدْبٌ لــهــا مــن دمــعــهِ أُكَــرُ
والــنّــبــعُ قــالــوا: مــا لــه ثــمَــرٌ
أنــا نــبــعُــه والــدّمــعُ لــي ثَــمَــرُ.

ريــحَ الــجــنــوبِ أراكِ مُــدْنَــفــةً
هــل شــفَّ جــســمــكِ مــثــلــيَ الــسَّــفَــرُ؟
وأراكِ طــيّــبــةً مــعــطّــرةً
هــل فــيــك مــن أحــبــابــنــا خــبَــرُ؟
تــلــك الأحــبّــة روض ودّهــم
خَــضِــلٌ، وعــمــر صــفــائــهــم خَــضِــرُ

قــد أعــجــزت أخــبــار ســؤددهــم
لــولا، لــقــلــنــا إنــهــا سُــوَرُ
فــارقــتــهُــم فــتــمــايــلــوا أســفــاً
حــتّــى ظــنّــنــا أنّــهــم ســكــروا
كــم فــيــهــمُ مــن غَــضّ نــاظــره
لــمّــا خــلا مــن شــخــصــيَ الــبَــصَــرُ
ويــظــنّ ظــنّــاً أنْ مُــقــلــتَــه
لــولايَ لــم يُــخــلَــق لــهــا نــظَــرُ.

٩ ـ خمرة وساقيها

صــفــراء تُــصــبــح إن عــنــيــتَ بــهــا مــن الأحــزان صِــفْــرا
والــهــمّ عِــنِّــيــنٌ إذا مــا صــادَف الــصّــهــبــاء بِــكْــرا.

ومــعــطّــرِ الأنــفــاسِ يــحــمــلــهــا فــتــسرق مــنــه عِــطْــرا
فــي وجــهــه بِــشْــرٌ ومــن ألــفــاظــهِ لــلــسّــمــع بُــشــرى
أســكــنــتُــه شِــعــري فــأصــبــح كــلّ بــيــتٍ مــنــه قــصــرا.

مــا الــسّــحْــر إلاّ نــاظــراه
وفــي يــديــهِ رأيــتُ سِــحــرا:

الخمرُ ماءٌ في الدِّنانِ
وفي يديهِ يصيرُ جمرا
والغُصن يحسُن حين يُكسى
وهو يحسنُ حين يَعرى
هيهاتِ أن تَشْرى يداي
ووجهه بالحسن أَثْرى.

١٠ ـ أمنية

أوردتُه قُبَلي على عَطَشٍ
مِنها، ولم أعزمْ على الصَّدَرِ
أرجو بكثرةٍ لَثْمٍ وجنتهِ
أَنِّي أسدّ منابِتَ الشّعَرِ.

١١ ـ طيف امرأة

طيفٌ تخطّى الهولَ حتّى يشتري
بيت الحشَا، فقد اشترى وقد اجترى
ما زار إلاّ في نهار جبينهِ
فأقول سارَ ولا أقول له سَرى
يا عينُ صرتِ بمن حويتِ مدينةً
ولكم مضى زَمَنٌ وأنتِ من القُرى.

١٢ ـ الأسنان المكسورة

كلّ سنٍّ كالأقحوانةِ كانت
فغدت بالدماء كالجُلّنارَهْ
وكأنّ الأحجارَ غارت من الخَلْقِ فشنّت على ثناياه غارَهْ
كيف يسلو الفؤادُ ذكر حبيبٍ
حسدتني عليه حتّى الحجارَهْ.

١٣ ـ حب

ضنيتُ به حتّى ظننْتُ بأنّني
غداةَ اعتنقْنا، شَعرةٌ في ضفائرِ
فيا لكَ حُسْناً كان عِشْقاً لعاشقٍ
وزاد إلى أن صار ذكرى لذاكر؛

تمشّيتُ في دار الحبيب بمُقلتي
وقد سُحبت فيها ذيولُ المحاجرِ
وما أرضُها ملثومَةٌ بمباسمٍ
ولكنّها ملثومة بضمائرِ.

١٤ ـ حب

وأطـولُ مـن حُـسـن الـحـبـيـب وهـجـره
ويـوم الـنّـوى لـيـلـي وهـمّـي وشـعـرهُ
ولـيـس دمـاً دمـعُ الـجـفـونِ وإنّـمـا
فـؤَادي بـمـاء الـدّمـع قـد ذابَ جـمـرُه.

١٥ ـ حديقة بيت

أحسنُ ما في حُسنها أنّها الدّنيا، وما ألهت عن الآخِرهْ.

١٦ ـ ملك الحسن

وبي ملِكُ الحُسْنِ الذي الجسمُ قصرهُ
وقـلـبي لـه في ذلـك الـقـصرِ مـجلِسُ
وحـبّـة قـلـبـي والـشّـغـاف سـريـرُه
وسُـرّتـه تُـخْـفـى وتـحـمـى وتُـحـرسُ.

يُـصـرِّف أمـري جـورهُ فـبـأمـرهِ
تـرى الـصّـبرَ يُـنفى والـصّـبابة تُـحـبسُ
ولـي فـيـه إمّـا نـاطِـقٌ بـمـلامـتـي
فـأعـمـى، وإمّـا مـبـصـرٌ فـهـو أخـرسُ.

صِـلـيـنـي، وهـذا الـحـسـنُ بـاقٍ، فـربّـمـا
يـعـزّلُ بـيـت الـوجـه مـنـه ويُـكـنَـسُ
ويـا قـلـب لا تـأسـف عـلـى فـقـد روضـةٍ
سـيـذوي بـهـا وردٌ ويـذبـل نـرجـسُ.

١٧ ـ إلى امرأة

إن غـابَ قَـدُّكِ فـي مـخـضـرّ بُـردتـهِ
غـالـطـتُ قـلـبـي بـأغـصـانٍ مـن الآس
فقلتُ والنَّفس غرقى في كرى وَلَهي
أفـدي فـمـاً لـك أضـحـى طـيـفُـه كـاسـي
لو لِنْتِ لي مُتّ من عشقٍ ومن كَمَدٍ
فـلـسـتُ أشـكـر إلاّ قـلـبـك الـقـاسـي.

١٨ ـ إلى قبلة

يـا قـبـلـتـي إن أتـيـتِ الـنّـحـرَ فـاسـتـتـري
بالعقد، واكتتمي بالمسكِ واحتبسي
وإن مـررتِ بـذاك الـخـدّ فـاخـتـلـسـي
لـلـشـمـس شـعـلـةَ نـورٍ مـنـه واقـتـبـسـي
وإن عـبـرتِ عـلـى الـتـأشـيـر أو لـعـسٍ
عومي، وفي ماء ذاك الرِّيقِ فانغمسي.

١٩ ـ مقام الحب

ربّ ليلٍ أقمت فيه مقامي
شعرُه ليلتي وخدّاه شمعي
والرُّضاب الشهيُّ راحي ولثْمُ الفم
نقلي، والمبسم الحلو طَلْعي.

٢٠ ـ صبوة الحب

ولي كما شاء الهوى صَبْوةٌ
مُسرفة في حُسنك المسرفِ
حمّلت قلبي فوق مقدارهِ
فَخفْ على قلبي أو خفّفِ.

٢١ ـ ثوب السكر

مزّقت ثوب النّوم عنه ولم أطق
تمزيقَ ثوب السّكر عن أعطافِه
عشقي ملوكيٌّ لأن معذّبي
ما زالت الأملاك من أسلافهِ.

٢٢ ـ سجود

لا تــحــســبــونــي نــاعــســاً، إنّــمــا
سـجـدت لـمّـا مـرّ بـي طـيـفـهُ.

٢٣ ـ طريق الطيف

يـمـشـي عـلـى خـدّ من يَـهـوى وأدمـعـهُ
تـهـمـي، فـسـبـحـان مُـنـجـيـه من الـغـرقِ
وقـبـل ذا كـان طـيـفـاً مـن تـكـبّـرهِ
فـإن سـرى كـان مـسـراه عـلـى الـحـدقِ
وبـات بـالـلّـثـم تـحـت الـخـتـم مـبـسـمـه
والـصّـدر بـالـضـمّ، تـحـت الـقـفـل والـغَـلـقِ
وعـفـتُ طـيـفـيَ لّـمـا جـاء سـيِّـدهُ
يـا عـيـن عَـفّـي طـريـق الـطّـيـفِ بـالأرقِ.

٢٤ ـ شهوة

يــحــوم لَــثْــمــي عــلــى مــراشــفــهِ
ويَــشــتــهــي أن يــعــومَ فــي الــرِّيــقِ.

٢٥ ـ إبريق الحب

وفنيتُ مِن طرَبٍ وقد أفنى فمي
ريقاً له يجري عليه الرِّيقُ
وغَدا يطاردني، ولا يحلو الهوى
حتى يطاردَ عاشِقاً معشوقُ.

وأتى الحبيبُ بكأسهِ وكأنَّها
شَفَقٌ يقرّبه إليهِ شفيقُ
فشربتُها شَغَفاً لأن نسيمَها
المكيّ من أنفاسهِ مسروقُ
وجهلتُها وعلمتُ أنّ رُضابَهُ
راحٌ وأنّ لسانه إبريقُ.

٢٦ ـ قبلة

بِحقِّك إِحملْ لي على الصُّدغُ قبلةً
فخدُّكَ ماءٌ فيه صدغكَ زورقُ
وإن شوّشَ الصّدغَ النسيمُ، فخلِّها
عسى أنَّها في ذلك الماء تغرقُ

وإلاَّ على الخَصر الدقيق، فقال لي
إليكَ، فإن الخصر من ذاك أضيقُ.

٢٧ ـ ضحك

إنّ الذي يضحك من أدمعي
وهْيَ عليه أبداً تُسْفَكُ
قد صحَّ عندي أنَّه روضَةٌ
والرَّوض من ماءِ الحيا يضحَكُ.

٢٨ ـ وردة الخجل

أتى إليَّ وأهوى خدّه لفمي
فقمتُ أقطف منه وردةَ الخَجلِ
والجوّ قد مدّ سِتراً من سحائبهِ
لمّا تَخيَّل أنّ الشُّهْبَ كالمُقلِ،
قمنا، ولا خطرةٌ إلاَّ إلى خَطَرٍ
دانٍ، ولا خطوة إلاّ إلى أجَلِ
والعين تسحب ذيلاً من مدامِعها
والقلبُ يسحب أذيالاً من الوجَلِ؛

أواصِلُ اللّثمَ من فرعٍ إلى قدمٍ
وأوصل الضَمَّ من صدر إلى كفَلِ
لم أسحب الذيل كي أمحو مواطئه
لكنني قمت أمحو الخطوَ بالقُبَلِ.

٢٩ ـ امرأة

تمشي فتعقلُها ذوائبُ شعرِها
فكأنَّما هي ظبيةٌ في أَحْبُلِ
قبّلت منها ألفَ عضوٍ ضاحكٍ
فكأنني قبَّلت ألفَ مُقَبّلِ.

٣٠ ـ القاتلة

تبدو فتقتلُ مَنْ يُسارقها
نظراً، وتُتعب مَن تأمَّلها
لو جزتَ بين جوانحي عَرضاً
لرأيتَها ورأيتَ منزلَها.

لِلَّه ليلة وصلِ قاتلتي
ما كان أقصرَها وأطولَها

مـــا كـــان أســـهـــرنـــي وأرقـــدَهـــا
فـيـهــا وأيـقــظـنــي وأغــفــلَــهــا
عــانــقــتُ شــاهِــدَهــا وغــائــبَــهــا
ولـــثـــمـــتُ آخـــرَهـــا وأوَّلَـــهـــا.

٣١ ـ هموم الجفون

ولمَّا مررتُ بدار الحبيب وقد خاب في ساكنيها ظنوني
حططْتُ همومَ جفوني بها لأنّ الدّموعَ همومُ الجفونِ.

٣٢ ـ مرثية صديق

شـقـيـقـي، ولـكـنِّي شـقـقـتُ لـه الـثرى
ووسّـدتُـه مـا بـيـن صـبـري وسُـلْـوانـي
تـلاءمـتُ فـيـه حـيـن مـات، ولـم أمـت
ورحـــتُ بـــأثـــوابٍ وراح بـــأكـــفـــانِ؛

وكـــم زرت مـــنـــه قـــبـــرَه فـــرأيـــتـــه
بـعـيـن ضـمـيـري، قـائـمـاً يـتـلـقّـانـي
يـكـادُ، إذا مـا جـئـتُـه أن يـضـمّـنـي
ويـمـسـكـنـي عـنـد الـرّواح بـأردانـي.

ويـا سـاقـيَ الـرَّاح الـذي يـسـتـفـزّنـي
بـجـامـدِ مـاءٍ فـيـه ذائـبُ عِـقْـيـانِ
إلـيـكَ فـمـا كـأسـي بـكـأسـي ولا الـهـوى
هـوايَ، ولا نـدمـانـيَ الـيـوم نـدمـانـي
وإنّـك والـكـأسُ الـتـي قـد حـمـلـتَـهـا
لَشُغْلي، ولكن قد تنسَّك شيطاني.

٣٣ ـ الحبيبة العمياء

عَـمـيـتْ مـن هـوايَ وارتـحـلَ الإنـسـانُ
مـن عـيـنِـهـا وأخـلـى الـمـكـانـا
عـلـمـت غـيـرتـي عـلـيـهـا فـخـافـت
أن تـسـمّـي غـيـري لـهـا إنـسـانـا.

٣٤ ـ سُكْر

زادت حـلاوتُـهـا فـصـرتَ تـخـالُـهـا
وسَـنـاً، وقـد أسَـر الـكـرى جـفـنَـيْـهـا
وكـذا عـلـمـتُ ولِـلـدّبـيـب حـلاوةٌ
فـكـأنـنـي أبـداً أدبّ عـلَـيْـهـا
ولـئـن عـدمـت الـسّـكـر مـن ألـحـاظِـهـا
فـلـقـد وجـدت الـسّـكـرَ فـي شـفـتَـيْـهـا.

شمس الدين الموصلي

١ ـ الفرس

قد كمّل اللَّه بِرذَوني لمنقصةٍ
وشانَه، بعدما أعماه، بالعرَجِ
أسيرُ مثلَ أسيرٍ وهو يعرج بي
كأنّه، ماشياً، يَنْحَطّ من دَرجِ
فإن رماني، على ما فيه من عَرجٍ،
فما عليه، إذا ما متّ، من حَرجِ.

٢ ـ بيت الشاعر

أصبحتُ أفقرَ من يروح ويغتدي
ما في يدي من فاقةٍ إلاَّ يدي
في منزلٍ لم يحوِ غيري قاعداً
فإذا رقدتُ رقدتُ غير ممدّدِ

هو محمد بن دانيال بن يوسف، الموصلي، شمس الدين. مات في مصر سنة ٦٠٨هـ. (فوات الوفيات، الجزء الثاني، ص ٣٨٤).

لـم يـبـق فـيـه سـوى رسـوم حـصـيـرةٍ
ومــخــدّةٍ كــانــت لأُمّ الــمــهــتــدي
مُـلـقـىً عـلـى طـرّاحـةٍ فـي حـشـوِهـا
قَـمْـلٌ كـمـثـل الـسـمـسـم الـمـتـبـدّدِ
والـفـأر يـركـض كـالـخـيـولِ تـسـابـقـت
مــن كــلّ جــرداء الأديــم وأجــردِ
هــذا ولــي ثــوبٌ تــراه مــرقّــعــاً
مـن كـل لـونٍ مـثـل ريـشِ الـهـدهـدِ.

٣ ـ قيد العقل

قــد عــقــلــنــا والــعــقــل أيّ وثــاقِ
وصــبــرنــا والــصّــبــر مــرّ الــمــذاقِ
كــلّ مــن كــان فــاضِــلاً كــان مــثــلــي
فــاضــلاً عــنــد قــســمــة الأرزاقِ.

٤ ـ أعين الناس

يـا سـائـلـي عـن حـرفـتـي فـي الـورى
وصــنــعــتــي فــيــهــم وإفــلاســي
مــا حــالُ مــن دِرْهَــمُ إنــفــاقــهِ
يــأخــذه مــن أعــيــن الــنّــاسِ؟

٥ ـ داء الشمس

كم قيل لي، إذْ دُعيت شمساً
لا بدّ للشمس من طلوعِ
فكان ذاك الطلوع داءً
سما إلى السّطح من ضلوعي.

٦ ـ إلى سفينة الجهل

قل لقاضي الفسوق والإدبار
عَضُدِ البُلْهِ، عُمْدةِ الفُجّارِ
والذي قد غدا سفينةَ جهلٍ
وله من قرونهِ كالصّواري
بكَ أشكو من زوجةٍ صيّرتني
غائباً بين سائر الحُضّارِ
غبتُ حتى لو أنّهم صفعوني
قلت كفّوا باللَّه عن صفع جاري
فنهاري من البلادة ليلٌ
في التّساوي واللّيل مثل النهار...

غفر اللَّه لي بما رحتُ للبحر من البردِ أصطلي بالنّارِ

وتجرّدت للسباحة في الآلِ لظنّي بهِ الزّلال الجاري
ولكم قد عصبت رِجْلي برؤْيا أوطأتني حلماً على مسمارِ

ورحىً حزتها لطحنٍ، فما زلتُ ضلالاً أدورُ حول المدارِ
وأنادي، وقد سئمتُ من الرّكض، إلى أين منتهى مضماري
أنا أختارُ، لو قعدتُ من الجهد، ولكن أمشي بغير اختيارِ
أنا أنسى أنّي نسيتُ فلا يخشى سميري إذاعة الأسرارِ

أنا سطْل الشرائحيّ، بما أودعتُ من عُجّةٍ ومن أبزارِ
ولكم قد رأيت في الماء شيخاً وهو جاثٍ في الجُبّ كالعيّارِ
شيخ سوءٍ كالثلج ذقْناً، ولكن وجهُه في سوادهِ كالقارِ
أشبهَ الناس بي، وقد يشبه التّيسُ أخاه في حومة الجزّارِ . .
أنا كالبان في قوامي وإن أفردتَني كنت في التّهارش ضاري
أنا مثل الخروف قرناً، وإن أسقطْ فإني أُعدُّ في الأقذارِ
أنا لو رمت للعلاج طبيباً
ما تعدّيتُ دكّةَ البيطارِ
بعدما كنت، من ذكائيَ أدري
أن بابي من صنعة النّجارِ
وبعيني نظرت كوز نُحاسٍ
كان عندي أقوى من الفخّارِ

وكثيرٌ مني، على شيب رأسي،
حفظ هذي الأشياء مثل الكبارِ.

٧ ـ المنكسر

غصنٌ من البانِ مثمرٌ قمرا
يكاد، من لينه، إذا خطرا
يُعْقَدْ
بديعُ حُسْنٍ سبحان خالقِه
مسك ذكيّ الشذا لناشقهِ
أبيض ثغر يبدي لعاشقهِ
نملَ عِذارٍ يُحيّر الشُّعَرا
وفوق شعر يستوقف النّهرا
أَسودْ
يا بأبي شادن فتنتُ به
يهواه قلبي على تقلّبهِ
مذ زاد في التّيه من تجنّبهِ
أحْرَمني النّوم عندما نفرا
حتى لطيف الخيال حين سرى
قَيَّدْ

جـوى أذاب الـحـشـا فـحـرَّقـنـي

ونـيـل دمـعـي جـرى فـغـرَّقـنـي

لـكـنـه بـالـدمـوع خـلّـفـنـي

فـرحـتُ أمـشـي فـي الـدَّمـع منـحـدرا

ذاك لأنّـي غـدوت مـنـكـسـرا

مُفرَدْ.

عبد الحكم بن أبي إسحاق

القوس

أَخْرجتَ مِن كَبدِ القوسِ ابنَها فَغدَتْ
تَئِنُّ، والأُمّ قد تحنو على الولدِ
وما دَرَتْ أنَّه لمّا رميتَ به
ما سار من كَبِدٍ إلاَّ إلى كبدِ.

عبد الحكيم بن أبي إسحاق، كان يُعرف بابن العراقي. وُلِد سنة ٥٦٣هـ. وتوفّي سنة ٦١٣هـ. البيتان في رجل قُتل بسهم. (راجع المغرب، الجزء الأول).

كمال الدين بن النبيه

١ ـ الموت

والـــمـــوتُ نـــقَّـــادٌ، عـــلـــى كـــفِّـــهِ
جـــواهِـــرٌ يـــخـــتـــار مـــنـــهـــا الـــجـــيـــادْ
لا تــــــصــــــلــــــح الأَرواحُ إلا إذا
ســـرى إلـــى الأجـــســـاد هـــذا الـــفـــســـادْ.

٢ ـ امرأة

ســـاحِـــرةُ الـــطَّـــرف ولـــكـــنّـــه
مـــن فـــتـــرةٍ، فـــي زيّ مَـــسْـــحـــورِ
كـــأنَّـــمـــا مِـــعْـــصَـــمُـــهـــا جَـــدولٌ
صـــيـــغَ لـــه سَـــدٌّ مـــن الـــنُّـــورِ.

هو أبو الحسن علي بن محمد، كمال الدين ابن النبيه المصري. سكن نصيبين وفيها توفّي سنة ٦١٩هـ (١٢٨٠م). له ديوان مطبوع (مطبعة جمعية الفنون في بيروت سنة ١٢٩٩هـ).

٣ ـ أغلال

تـــزرع عـــيـــنـــاي عـــلـــى خـــدّهِ
وردًا ولا أجـــنـــي الـــذي أزرعُ
جُـنّـت بـه عـيـنـي فـإنـسـانـهـا
مـــســـلـــســـلٌ أغـــلالُـــه الأدمـــعُ.

٤ ـ العاشق

لا تـــســـألِ الـــعـــاشـــقَ عـــن حـــالـــهِ
فـــدمـــعـــهُ عـــن ســـرّه تُـــرجُـــمـــانْ
لـــولا دمـــوعـــي والـــضّـــنـــا، لـــم أبـــح
قـــد يـــنـــطـــقُ الـــمـــرء بـــغـــيـــر الـــلّـــســـانْ.

٥ ـ الطيف

بـحـقِّ الـهـوى يـا طـيـفُ إلاّ حـمـلـتَـنـي
فـجـسـمـي مـن الـبـلـوى وجـسـمـك سيَّانِ.

٦ ـ الظل

والـظّـل يـسـبـحُ فـي الـغـديـر كـأنّـه
صَـدأٌ يـلـوحُ عـلـى حـسـامٍ مُـرهـفِ.

٧ ـ الربيع

طابَ الرَّبيعُ كأنَّما عجَنَ الصَّبا
كافور مُزْنتهِ بعنبر طينهِ
وتفضَّضت أزهارهُ وتذَّهبت
فكأنها الطّاووس في تلوينهِ
وجلا جبين النّهر طرَّة ظلّهِ
مذ جعّدتها الرِّيح فوق غصونِه.

٨ ـ الخشب

يا جاذبَ القوسِ تقريباً لوجنتهِ
والهائمُ الصّبُّ منها غير مقترب
أليس من نَكَد الأيام، يُحرمُها
فمي، ويلثمها سهمٌ من الخشب.

٩ ـ امرأة

وصامتةِ الخلخالِ، أنَّ وشاحُها
فهذا قد استغنى وهذا شكا الفقرا
تلألأَ درّ العقد تيهاً بجيدِها
وساكنُ ذاك النّحر لا يسكن البحرا

لـهـا مِـعْـصـمٌ لـولا الـسّـوارُ يـصـدّهُ
إذا حسرت أكمامَها، لجرى نهرا.

١٠ ـ دير مزمار

أجـــبْ يـــا ديـــرَ مـــزمـــارِ
غـــريـــبـــاً نـــازحَ الـــدّارِ
تـــجـــافـــانـــيَ مـــن أهـــوى
فـــأحـــشـــائـــي عـــلـــى الـــنّـــارِ
فـــمـــا لـــي بـــعـــده أنـــسٌ
ســـوى دمـــعٍ وتـــذكـــارِ،
فـــقـــال الـــدّيـــر: كـــم تـــشـــكـــو
لـــقـــد أحـــرقـــتَ أحـــجـــاري.

١١ ـ لذة الزمان

يـا نـديـمـي بـالـلَّـه غـنِّ بـذكـراهُ
ومـــوِّه عـــن ريـــقـــهِ بـــالـــكـــاسِ
واغْـــتـــنِـــمْ لـــذّة الـــزّمـــان
فـمـا جِـلّـقُ إلاَّ لـلّـهـوِ والإيـنـاسِ
حـبَّـذا الـنَّـيـربـانِ مـن أرض تـورا
واخـضـرار الـمـروج مـن بـانـيـاسِ

والنَّسيم الذي يمرّ على الغوطة
ريّانَ عاطر الأنفاسِ.

١٢ ـ امرأة

كأنّما هيَ، من لينٍ ومن تَرَفٍ،
ماءٌ تجسَّد للأبصار كالصَّنَمِ.

١٣ ـ حب

ونافرٍ أنستُ من خدِّهِ
ناراً لها قلبي المعنّى كَليم
فيها هوى قلبيَ لمّا مشى
على صراط العارضِ المستقيمْ؛
كأنَّ جسمي في دموعي وقد
عاينتُه، سِلْكٌ ودرٌّ نظيمْ
تداركي الأنفاسَ يا أدمعي
فإنّها نارٌ وجسمي هشيمْ.

مظفّر بن إبراهيم العيلاني

ليلة الوصل

كلّلي
يـا سُـحْـب تـيـجـانَ الـرُّبَـى بـالـحُـلـي
واجعلي
ســوارَهــا مــنــعــطــفَ الــجــدول

يَاسَما
فــيــكِ وفــي الأرض نــجــومٌ ومــا
كلّما
أخـفـيـتِ نـجـمـاً أطـلـعـت أنـجـمـا
وهْيَ ما
تــهــطــل إلاّ بــالــطّــلــى والــدِّمــا.

وُلِد بمصر سنة ٥٤٤هـ. وتوفي فيها سنة ٦٢٣هـ، (راجع فن التوشيح، مصطفى عوض الكريم. بيروت ١٩٥٩).

فاهطلي

علـى قـطـوف الـكـرم كـي تـمـتـلـي

وانْقُلي

لِـلـدّنّ طـعـم الـشـهـد والـقـرنـفـل

تَتّقِدْ

كـالـكـوكـب الـدّري لـلـمـرتـصِـدْ

يعتقدْ

فـيـهـا الـمـجـوسـيّ بـمـا يـعـتـقـدْ

فاتّئِدْ

يـا سـاقـيَ الـرّاحِ بـهـا واعـتـمـدْ

واجْلُ لي

مـن أكـؤُسٍ صُـيّـرنَ مـن فُـلْـفـلِ

ألذُّ لي

مـن نـكـهـة الـعـنـبـر والـمـنـدلِ

أزهرتْ

لـيـلـتـنـا بـالـوصـلِ مـذ أسـفـرتْ

بشّرتْ

بـزورة الـمـحـبـوب واسـتـبـشـرتْ

أخّرتْ

فـقـلـت لـلـظـلـمـاء مـذ قـصّـرتْ

طوّلي

يـا لـيـلـة الـوصـل ولا تَـبْـخـلـي

واسبلي

سـتـركِ، فـالـمـحـبـوبُ فـي مـنـزلـي.

ابن شيت الأسنائي

الحريق والرحيق

مـا لـقـلـبـي إلـى الـسُّـلـوّ طـريـقُ
أنـا مـن سـكـرة الـهـوى لا أفـيـقُ
لـستُ أدري، إِذْ أضـرم الـلّـثـم وجـدي
أحـريـقٌ رشـفـتـهُ أم رحـيـقُ
لِـيَـدعْـنـي أهـل الـرَّشـادِ وشـأنـي
لـيـس يـدري مـا بـالأسـيـرِ الـطّـلـيـقُ.

أقـفـرت دارُ مـن أحـبّ وكـم كـانـت
رفـاقٌ بـهـا وغـصـنٌ وريـقُ

هو جمال الدين، عبد الرحيم بن علي الأسنائي. وُلِد بأسنا في مصر سنة ٥٥٠هـ. وتوفي في دمشق سنة ٦٢٥هـ. (فوات الوفيات، الجزء الأول، ص ٥٦٠).

وهَـفـا ثـوبـهـا الـصَّـفـيـقُ ولـلـرِّيـح
عـلـيـهـا مـن حـسـرةٍ تَـصْـفـيـقُ
دارُ لـهـوي، ولـلـهـوى في مـغـانـيـهـا
عـروقٌ تُـنْـمـى ووجـدٌ عـريـقُ.

ابن صابر المنجنيقي

١ ـ الخجل

قبَّلتُ وجنتَه فألْفَتَ جيدَه
خجلاً ومال بعطفه الميَّاسِ
فانهلَّ من خدّيه فوق عذاره
عرَقٌ يحاكي الطلَّ فوق الآسِ
فكأنني استقطرتُ وردَ خدودهِ
بتصاعد الزَّفراتِ من أنفاسي.

٢ ـ امرأة سوداء

تَعشَّقْتُها لِلتّصابي فشبتُ
غراماً، ولم أَكُ بالشيب راض
وكنتُ أعيّرها بالسَّوادِ
فصارت تعيّرني بالبياض.

هو نجم الدين أبو يوسف يعقوب بن صابر البغدادي المنجنيقي. كان في بداية حياته جندياً يُعنى بالمنجنيق. وُلِد سنة ٥٥٤هـ. وتوفي سنة ٦٢٦هـ. (وفيات الأعيان، الجزء السادس، ص ٣٥ وما بعدها، القاهرة، ١٩٤٨).

٣ ـ النار

نَسْجُ داوودَ لم يُفد ليلةَ الغار
وكان الفخار للعنكبوتِ
وبَقاءُ السَّمَنْدِ في لَهبِ النار
مُزيلٌ فضيلةَ الياقوتِ
وكذاكَ النّعامُ يَلْتَقِمُ الجمرَ
وما الجمرُ لِلنّعامِ بقوتِ.

ابن عُنيْن

١ ـ روضة دمشقية

أنّى اتّجهتَ رأيتَ ماءً سائحاً
متدفّقاً أو يانِعاً متهدِّلا
وكأنّما الجوزاء ألقت نهرها
فيها وأرسلت المجرَّة جدولا
ويمرّ معتلُّ النسيم بروضها
فتخال عطَّاراً يحرِّق مندلا.

هو شرف الدين أبو المحاسن محمد بن نصر، المعروف بابن عنين. وُلِد في دمشق سنة ٥٤٩هـ. تغرّب عن دمشق في الهند وغيرها طيلة عشرين عاماً. وقد نفاه سلطان دمشق آنذاك الذي قال فيه:

سلطاننا أعرجٌ وكاتبه ذو عمَشٍ والوزير منحدب

وبعد نفيه خاطب المسؤولين بقوله:

انفوا المؤذّن من بلادكم إن كان يُنفى كل من صدقا

ومات في دمشق سنة ٦٣٠هـ. له ديوان مطبوع بتحقيق خليل مردم بك. (ديوان ابن عنين، دمشق ١٩٤٦).

٢ ـ عادة القمر

غير أنّي أطوف في طلب الرِّزق
كأنّي كُلِّفت مَسْحَ البراري
ومحالٌ قولي لنفسي عزاءً
سرعة السَّير عادة الأقمارِ
ولَو انّي خُيّرت في هذه الدُّنيا
لما اخترتُ غير قومي وداري.

٣ ـ دمشق

وتقولُ: أهلُ دمشق أكرم معشرٍ
وأجلُّهم، ودمشق أفضلُ منزلِ
وصدقْتَ، إنّ دمشق جنَّة هذه
الدُّنيا ولكنّ الجحيم أَلَذُّ لي.

٤ ـ امرأة

وأقبلتْ وَهْي في خوفٍ وفي دَهَشٍ
مثلَ الغزالِ من الأَشراكِ يَنْفَلِتُ
وقفتُ أبكي وراحت وهي باكيةٌ
تسيرُ عني قليلاً ثم تلتفتُ.

إبراهيم بن سهل

١ ـ حزن

أبيتُ أسجَعُ بالشكوى وأشربُ من
دمعي، وأنشق رَيّا ذكرك العطرِ
إن تُقْصني فنفارٌ جاءً من رَشَأٍ
أو تُضْنِني فمَحاقٌ جاءَ من قَمرِ.

٢ ـ إلى غائب

يا غائباً، مُقلتي تهمي لفرقتهِ
والقطر، إن حجبت شمس الضحى، انسكبا
ماذا ترى في محبٍّ ما ذكرتَ له
إلاّ بكى أو شكا أو حنّ أو طربا
يرى خيالَك في الماء الزّلالِ، وما
ذاق الشَّرابَ فيروى وهْو ما شربا.

هو إبراهيم بن سهل الإسرائيلي من أشبيلية. مات غريقاً سنة ٦٤٩هـ، وهو في نحو الثانية والأربعين. كان يهودياً فأسلم. وله قصيدة طويلة في مدح النبي.

٣ ـ السفر

... بكيتُ على النّهر أخفي الدُّموعَ فعرّضها لونُها للظّهورِ
إذا ما سَرى نَفسي في الشّراعِ أعادَهُمُ نحو حُمصٍ زفيري.

ومــرَّ الــفــراق بــتــوديــعــهِ
فــشــبَّــهــت نــاعــي الــنّــوى بــالــبــشــيــرِ
وقــبَّــلــت وجــنــتَــه فــي الــدّمــوعِ
كــمــا الــتــقــطــت وردةٌ مــن غــديــرِ
وقــبَّــلــتُ فــي الــتُّــرْبِ مــنــه خُــطــاً
أمــيّــزهــا بــشــمــيــم الــعــبــيــرِ.

٤ ـ جسم من ذهب

هــذا حــبــابٌ كــالــســلــك مــعــتــدلا
وذا رحــيــقٌ لــدى الــزجــاج عــلا
كوكَبْ
أقــمــتُ حــربَ الــهــوى عــلــى ســاقِ
وبــعــت عــقــلــي بــالــخــمْــر مــن ســاقــي
أَسْــهَــر جــفــنــي بــنــوم أحــداقِ
يــمــثــل الــسّــحــر وســطــهــا كــحــلا
مُــقْــلــتــه وهــي تــبــرئ الــعــلــلا

فاعجبْ

قلبك صخرٌ والجسم من ذهبِ
أيا سميّ النبيّ يا ذهبي
جاورت من مهجتي أبا لهبِ
يا باخلاً لا أذمّ ما فعلا
صيّرت عندي محبَّة البُخلا
مَذهبْ
يا مُنيتي والمُنى من الخُدَع
ما نلت سؤْلي ولا الفؤَادُ معي
هل عنك صبرٌ أو فيكَ من طمع
أَفنيتُ فيك الدُّموعَ والحِيَلا
فلا سلوّاً في الحب نلتُ ولا
مأرَبْ.

٥ ـ العين المفطومة

تغنَّمتُ منه السَّيرَ خلفي مشيّعاً
فأقبلت أمشي مثلَ مشي المقيّدِ
وجاء لتوديعي فقلتُ له: اتّئد
مشت لك روحي في الزَّفير المصعّدِ

جعلتُ يميني كالنِّطاق لخصرِه
وصاغت جفوني حَلْيَ ذاك المقلَّدِ
ومسَّح أجفاني ببرد بنانهِ
فألّف بين المُزْن والسُّوسنِ النَّدي.

وِصالُك أشهى من معاودة الصِّبا
وأطيبُ من عيش الزَّمانِ الممهَّدِ
عليكَ فطمتُ العينَ من لذَّة الكرى
وأخرجت قلبي طيِّب النَّفْسِ من يدي.

٦ ـ العرس والمأتم

كلَّما أشكوه وجدي بسَما
كالرُّبى في العارضِ المنبجسِ
إذ يُقيم القطر فيها مأتما
وهي من بهجتها في عُرسِ
غالبٌ لي غالبٌ بالتؤَدَهْ
بأبي أفديه من جافٍ رقيقْ
ما علمنا مثلَ ثغرٍ نضَّدَهْ
أقحواناً عُصرت منه رحيقْ

أخــذت عــيــنــاه مــنــه الــعــربــدَهْ
وفــؤادي ســكــرَه ـ مــا إن يــفــيــقْ
فــاحِــمُ الــلّــمــة مــعــســول الــلَّــمــى
ســاحــر الــغُــنْــج شــهــيّ الــلَّــعَــسِ
وجــهــه يــتــلــو الــضّــحــى مــبــتــســمــا
وهــو، مــن إعــراضــهِ، فــي عــبَــس
أيــهــا الــسَّــائــل عــن جُــرْمــي لــديــهْ
لــي جــزاء الــذَّنــب وهــو الــمــذنــبُ
أخذت شمس الضحى من وجنتيهْ
مــشــرقــاً لــلــشــمــس فــيــه مــغــربُ
ذُهِّــبَ الــدَّمــع بــأشــواقــي إلــيــهْ
ولــه خَــدٌّ بــلــحــظــي مــذهــبُ
يــنــبــت الــورد بــغــرسٍ كــلَّــمــا
لاحــظــتــه مــقــلــتــي فــي الــخُــلَــسِ
لــيــت شــعــري أيُّ شــيءٍ حــرَّمــا
ذلــك الــوردَ عــلــى الــمــغــتــرسِ؟
كــلّــمــا أشــكــو إلــيــه حــرقــتــي
غــادَرتْــنــي مُــقــلــتــاه دَنِــفــا
تــركــت ألــحــاظــه مــن رمــقــي

أثرَ النَّمل على صُمّ الصَّفا
وأنا أشكوه في ما لي بَقي
لستُ أشكوه على ما أتلفا
فهو عندي عادلٌ إن ظلما
وعذولي نطقُه كالخرسِ
ليس لي في الأمر حكمٌ بعدما
حلَّ من نفسي محلَّ النَّفَسِ.

البهاء زهير

١ ـ الجمال والخير

سَأُظْهِرُ في هَواكَ إليكَ سرِّي
وما أدري: أَأُخطئُ أم أُصيبُ
أرى هذا الجمالَ دليلَ خيرٍ
يُبَشِّرني بأنّي لا أخيبُ.

٢ ـ آيات الحب

أنا في الحبّ صاحب المعجزاتِ
جئتُ للعاشقين بالآياتِ
كان أهلُ الغرام قبليَ أُمّيِّينَ
حتَّى تلقَّنوا كلماتي

هو أبو الفضل زهير بن محمد بن علي المهلّبي، المعروف باسم البهاء زُهير. وُلِد في مكة سنة ٥٨١هـ (١١٨٥م). رحل إلى مصر وأقام فيها مدة، ثم جاء إلى دمشق وعاش فيها فترة، عاد بعدها من جديد إلى مصر حيث مات بالطاعون، كما يروى، سنة ٦٥٦هـ (١٢٥٨م). اتصل بالملك الصالح وخدمه، وكانت له منزلة رفيعة في القصر. له ديوان طبع أكثر من مرة.

(ديوان البهاء زهير، كمبردج، ١٨٧٦، بيروت، ١٩٦٤).

فأنا اليوم صاحبُ الوقتِ حقّاً
والمحبُّون شيعتي ودُعاتي
ضُرِبت فيهمُ طبولي وسارت
خافقاتٍ عليهمُ راياتي.

٣ ـ فتوح

بروحيَ من أشكو إليه وأنثني
وقد صار لي، من لطفهِ، ليَ روحُ
ولو لم يكن إلاّ الحديثُ فإنّه
يخفِّف أشجانَ الفتى ويُريحُ
وكدتُ بكتماني أصير مفرّطاً
فأبكي على ما فاتَني وأنوحُ
وأندمُ بعد الفوتِ أوْفى ندامةٍ
وأغدو كما لا أشتهي وأروحُ
تكهّنْتُ في الأَمر الذي قد لقيتُه
ولي خَطَراتٌ كلّهن فتوحُ.

٤ ـ حَيرة

أوَ ما ترى ثغر الأزاهر باسماً
فَرَحاً وعُريانَ الغصون قد ارتدى

وقف السَّحابُ على الرُّبى متحيِّراً
ومشى النسيم على الرِّياضِ مقيَّدا.

٥ ـ زائرة

زائرةٌ لم أدر إذْ أقبلت
أثغرَها قَبَّلتُ أم عقدَها
حسناء في الحُسن لها المنتهى
لا قَبلها فيه ولا بَعدَها.

٦ ـ الحبيب

أفدي حبيباً هو البدر المنيرُ وقد
تحيّرت فيه أَلْبابٌ وأَبْصارُ
في وجنتيهِ، وحَدِّث عنهما، عجَبٌ:
ماءٌ ونارٌ، ولا ماءٌ ولا نارُ
ما أطيبَ اللَّيلَ فيه حين أسهرهُ
كأنّما زَفراتي فيه أسمارُ
ولَيلةُ الهجر، إن طالت وأن قَصُرْت
فَمُؤْنِسي أملٌ فيها وتذكارُ.

٧ ـ الغائب

يـا أيّهـا الـغـائـبُ عـن نـاظـري
غـيـرُكَ فـي بـالـيَ لا يـخـطـرُ
أعـرفُ مـا عـنـدك مـن وحـشـةٍ
ومـثـلـهـا عـنـديَ أو أكـثـرُ
ولـي فـؤادٌ عـنـك لا يـرعـوي
ولـي لـسـانٌ عـنـك لا يـفـتـرُ
وكـلّـمـا هـبَّـت شـمـالـيَّـةٌ
أسـألـهـا عـنـك وأسـتـخـبـرُ.

٨ ـ القلب

ومـشـبَّـهٌ بـالـغـصـن قـلـبـي لا يـزال عـلـيـه طـائِـرْ
لا تـنـكـروا خـفَـقـان قـلـبـي والـحـبـيـبُ لـديَّ حـاضِـرْ
مـا الـقـلـبُ إلاّ دارهُ ضُـرِبـت لـه فـيـهـا الـبـشـائِـرْ.

يـا تـاركـي فـي حـبّـِهِ مـثـلاً مـن الأمـثـالِ سـائِـرْ
أبـداً حـديـثـي لـيـس بـالـمـنـسـوخ إلاّ فـي الـدَّفـاتِـرْ.

يـا لـيـلُ مـا لـك آخـرٌ يُـرجـى ولا لـلـشـوق آخِـرْ،

طَرْفي وطرف النَّجم فيك، كلاهما سَاهٍ وساهِرْ.

٩ ـ توبة

أمذكِّري عهدَ الصَّبا بعد الإنابة والرُّجوعِ
أَذكرْتَني أشياءَ مِن زمَنٍ تركتُ بها ولوعي
نَسجت عليها العنكبوتُ وغُودرت بين الضّلوعِ
وإذا تقاضيتَ الجوابَ، فخذ جوابَك من دموعي،
ولكم طربتُ إلى الرّبيعِ بفتيةٍ مثل الرَّبيعِ
وفضحتُ أزهارَ الرِّياض بحسْنِ أزهار البديعِ
وسهرتُ في ليلِ الصِّبا سَهَراً ألذَّ من الهجوعِ.

١٠ ـ المسك

أبداً أزيدُ مع الوصولِ تلهُّفاً
كالعقد في جيد المليحةِ يقلقُ
ويزيدُني تلَفاً فأذكر فعلَه
كالمسك تسحقه الأكفُّ فيعبقُ.

١١ ـ هدية العاشق

ليس عندي ما أقدِّمه
غيرَ روحٍ أنت تملكُها

ولقد أمست على رمَقٍ
فعسى بالوصل تُدرِكها .

١٢ ـ الحبيب

عرَف الحبيبُ مكانه فتدلّلا
وقنعت منه بموعدٍ فتعلَّلا
فقطعتُ يومي كلّه متفكِّراً
وسهرت ليلي كلّه متململا
ولقد خشيتُ بأن يكون أمالَهُ
غيري وطبعُ الغصن أن يتميَّلا
وأظُنُّه طلب الجديد وطالَما
عتق القميصُ على امرىءٍ فتبدَّلا .

١٣ ـ صورة وصفية

تَشْقى، ومَنْ تشقى له غافِلٌ
كأنّك الرَّاقصُ في الظُّلمَهْ .

١٤ ـ الوثن

لي حبيبٌ عبدتُه
ويحَ من يعبدُ الوثَنْ

وجــهُــهــه يــجــمــعُ الــمــســرَّةَ
لــلــقــلــبِ والــحَــزَنْ.

١٥ ـ الحبيب

أحــبــبــتُ كــلَّ ســمــيٍّ فــي الأَنــامِ لــه
وكــلّ مــن فــيــه مــعــنــىً مــن مــعــانــيــهِ
يــغــيــب عــنــي وأفــكــاري تــمــثِّــلــه
حــتّــى يــخــيّــل لــي أَنّــي أنــاجــيــهِ
لا ضــيــمَ يــخــشــاه قــلــبي والــحــبــيــب بــه
فــإنّ ســاكــن ذاكَ الــبــيــت يــحــمــيــهِ
مَــن مــثــلُ قــلــبــيَ أو مــن مــثــلُ ســاكــنــهِ
أَلــلَّــهُ يــحــفــظ قــلــبــي والــذي فــيــه.

سيف الدين المشدّ

١ ـ الفراق

لـئـن تـفـرَّقـنـا ولـم نـجـتـمـع
وزادت الـفُـرقـة عـن وقـتِـهـا
فـهـذه الأَعـيـنُ، مـع قُـربـهـا
لا تـنـظـر الـعـيـنُ إلـى أخـتِـهـا.

٢ ـ العمياء

عـلـقـتُـهـا نـجـلاءَ مـثـلَ الـمـهـا
فـخـان فـيـهـا الـزَّمـنُ الـغـادرُ
أذهـبَ عـيـنـيـهـا فـإنـسـانُـهـا
فـي ظـلـمـةٍ لا يـهـتـدي، حـائـرُ
تـجـرحُ قـلـبـي وهـي مـكـفـوفَـةٌ
وهـكـذا قـد يـفـعـل الـبـاتِـرُ.

هو سيف الدين علي بن عمر المشد. وُلِد في مصر سنة ٦٠٢هـ. وتوفي بدمشق سنة ٦٥٦هـ. (فوات الوفيات. الجزء الثاني، ص ١٢٨، القاهرة ١٩٥١).

٣ ـ بستان

كـأنّـمـا هـي بـسـتـانٌ خـلـوتُ بـهِ
ونـام نـاطـوره سـكـرانَ قـد طـفَـحـا
تـفـتَّـح الـوردُ فـيـه مـن كـمـائـمـهِ
والنّـرجس الـغضّ فيه بعدما انفتحا.

٤ ـ الصعب الهيّن

قـيَّـدتَ طَـرْفـي مـذ تـسـلـسـلَ دمـعـه
وحـبـسـتَ نـومـي، فـالأَسـيـر إذاً أَنـا
لا تَـحْـمِ قـدّكَ عـن حـنـايـا أضـلـعـي
كـم لـذَّةٍ بـيـن الـحـمـى والـمـنـحـنـى
عـلّـمـتَـنـي كـيـف الـغـرام ولـم أكـن
أدري الـهـوى، فـرأيـتُ صـعـبـاً هـيِّـنـا.

ابن الصفّار المارديني

١ ـ المعاد الشامل

يسعى بإبريقينِ، ذا من ثغرهِ
يُحيي، وذا من مُقلتيه قاتِلُ
فمتى تقوم قيامتي بوصالهِ
ويضمّ شملَيْنا مَعادٌ شاملُ
وأكون من أهلِ الخطايا، خدّه
ناري، وصُدغاه عليّ سلاسِلُ.

٢ ـ البرد

ويوم قَرٍّ بَرْدُ أَنفاسِه
يمزِّق الأَوجهَ مِن قَرْصها
يومٌ تودُّ الشمس من بردهِ
لو جرَّت النَّار إلى قُرصِها.

هو علي بن يوسف بن شيبان، جلال الدين الماريني، المعروف بابن الصفّار. وُلِد في ماردين سنة ٥٧٥هـ. قتله التتر حين دخلوها سنة ٦٥٨هـ.

٣ ـ الوداع

مــا بَــرحــتْ يــوم وداعــي لــهــمِ
تــضــمّــنــي ضــمَّــة مــســتــأنــسِ
حتَّى تـثـنَّـى الـغـصـن فـوق الـنَّـقـا
وانــتــشــر الــطــلّ عــلــى الــنّــرجــسِ.

٤ ـ غيرة

إذا هــبَّ الــنَّــســيــم بــطــيــب نَــشْــرٍ
طــربــتُ وقــلــت: إِيــهٍ يــا رســولُ
ســـوى أنّـــي أغـــارُ لأَنَّ فـــيـــه
شــذاكَ وأنَّــه مــثــلــي عــلــيــلُ.

٥ ـ الحسن المعتق الجديد

وأَعــجــبُ شــيءٍ أنَّ ريــقــكَ مــاؤُهُ
يــولّــد درّاً وهــو عــذْبٌ مــروّقُ
وأنّــك صــاحٍ وهــو فــي فــيــكَ مُــسْــكِــرٌ
وأنــت جــديــد الــحُــســن وهــو مُــعــتَّــقُ.

شرف الدين الحموي

١ ـ سعادة السكر

غدوت فكنت شمسي في صباحي
ورحت فكنت بدري في مسائي
وجدتك إذ عدمتُ وجود نفسي
فأهلاً بالفراقِ وباللِّقاءِ
فإن أغفيتَ كان عليك وقعي
أَو استيقظتَ كان بك ابتدائي
فيا سَعْدي إذا ما دام سكري
عليَّ، وإن صحوتُ فيا شقائي.

٢ ـ إلى الناس

كم شرحتم ما أُعمِّي
وكشفتم ما أُغطِّي

هو شرف الدين عبد العزيز بن محمد. أقام في بعلبك مدة، ثم استقر في حماة فنسِب إليها. وُلِد بدمشق سنة ٥٨٦هـ. وتوفي سنة ٦٦٢هـ. (فوات الوفيات، الجزء الأول، ص ٥٩٨).

وتـــهـــدَّدتـــم وقـــلـــتـــم
إنـــنـــي فـــي الأمـــر مُـــخْـــطـــي
قـــد تـــخـــلَّـــيـــت عـــن الـــعَـــقـــلِ
فـــخـــلّـــونـــي وخَـــبْـــطـــي.

٣ ـ الموت والحياة

حـــيـــث تـــرامـــت بـــيَ الـــجـــهـــاتُ
فـــلـــي إلـــى وجـــهـــكَ الـــتـــفـــاتُ
جـــيـــرانُـــنـــا بـــالـــلّـــوى، أَجـــيـــروا
ولـــهـــانَ أودى بـــه الـــشّـــتـــاتُ
إلـــيـــكـــم هـــجـــرتـــي وقـــصـــدي
وفـــيـــكـــم الـــمـــوتُ والـــحـــيـــاةُ.

٤ ـ أحزان

لـــم تـــخـــفَ أشـــجـــانـــي ولا ظـــهـــرت
فـــضـــنـــيـــتُ بـــيـــن الـــســـرِّ والـــجـــهـــرِ
وقَـــفَ الـــهـــوى بـــي حـــيـــث أنـــت فـــلـــي
وقـــفـــاً عـــلـــيـــك، مـــدامـــعٌ تـــجـــري.

ابن سعيد المغربي

١ ـ الريح

الـرِّيـح أقْـودُ مـا يـكـونُ لأَنـهـا
تـبـدي خـفـايـا الـرِّدْفِ والأَركـانِ
وتُـمـيِّـل الأغـصـان عـنـد هـبـوبـها
حـتـى تُـقـبِّـلَ أوجُـهَ الـغُـدرانِ
فـلـذلـك الـعـشّـاق يـتـخـذونـهـا
رسُـلاً إلـى الأحـبـاب والأوطـانِ.

٢ ـ إلى غصن

طـال انـتـظـار لـوعـدٍ لا وفـاء لـه
وإن صـبـرتُ، فـقـد لا يـصـبـر الـعـمـرُ
يـا غـصـنَ روضٍ سـقـتـه أدمـعـي مـطـراً
ولـيـس لـي مـنـه لا ظِـلٌّ ولا ثَـمـرُ.

هو علي بن موسى بن سعيد المغربي، نور الدين. له عدة كتب منها «المغرب في أخبار المغرب» و«المشرق في أخبار المشرق» و«المرقص والمطرب» و«ملوك الشعر». وُلِد في غرناطة سنة ٦١٠هـ. وتوفي في دمشق سنة ٦٧٣هـ.

٣ ـ الجيزة

إنّ للجيزة في قلبي هوىً
لم يكن عنديَ للوجه الجميلِ
يرقص الماء بها من طربٍ
ويميل الغصن للظلِّ الظّليلِ
وتودّ الشمس لو باتت بها
فلذا تصفرّ في وقتِ الأصيلِ.

٤ ـ النرجس

يا واطىءَ النّرْجِس ما تستحي
أن تطأ الأعينَ بالأرجلِ
قابِلْ جفوناً بجفونٍ ولا
تبتذلِ الأَرفعَ بالأسفلِ.

٥ ـ الغيم

انظرْ إلى الغيم كيف يبدو
وقد أتى مُسبلَ الإزارِ
والبرق في جانبيهِ يذكي
أنفاسه وهو كالشَّرارِ

مــا طــاب هــذا الـــنـــســـيـــمُ إلاّ
والـــجـــوّ مـــن عـــنْـــبـــرٍ ونـــارِ.

٦ ـ يوم الوداع

أتــى عــاطــلَ الــجــيــدِ، يــومَ الــنــوى
وقــد حــان مــوعــدنــا لــلــفــراقِ
فــقــلّــدتــه بــلآلــي الــدمــوع
ووشّــحــتــه بــنــطــاقِ الــعــنــاقِ.

التلعفري

١ ـ تساؤل

تُرى ذاك الحبيبُ درى بأنّي
يغيب الأُنس عنّي مذ يغيبُ
بُليتُ به أغَنَّ، غريرَ طرْفٍ
له في كلّ جارحةٍ ندوبُ.

٢ ـ الحبيبة

في خَدّها وردةٌ للحُسن ناضرةٌ
لم يجنِ شيئاً سوى من جاء يجنيها
يهنيك يا قلبُ قربٌ من معاصمها
وأنتَ يا عقدُ، مَسٌّ من تراقيها.

هو محمد بن يوسف بن مسعود بن بركة، شهاب الدين الشيباني التلعفري. وُلِد في الموصل سنة ٥٩٣هـ. ومات في حماة سنة ٦٧٥هـ.

له ديوان طبع في بيروت سنة ١٣١٠هـ بعناية محمد سليم الأنسي. (ديوان التلعفري، بيروت ١٣١٠هـ).

ابن الجنان

١ ـ الدوح

ودوحٍ بـــدت مـــعـــجـــزاتٌ لـــه
تـــبـــيـــن عـــلـــيـــه وتـــدعـــو إلـــيـــهِ
جرى الـنّـهـر حـتـى سـقـى غـصـنَـه
فـــمـــال يـــقـــبّـــل شـــكـــراً يـــديـــهِ
وكـفُّ الـصَّـبـا صـبـغـت حـلْـيَـه
فـأضـحـى الـحـمـام يـنـادي عـلـيـهِ
كـسـاه الأصـيـلُ ثـيـابَ الـضّـنـى
فـحـلّ طـبـيـب الـديـاجـي لـديـهِ
وجـــاء الـــنّـــســـيـــم لـــه عـــائـــداً
فـــقـــام لـــه لاثـــمـــاً مـــعـــطـــفَـــيْـــهِ.

هو محمد بن سعيد بن هشام بن الجنّان. وُلِد سنة ٦١٥هـ. توفي سنة ٦٧٥هـ. (فوات الوفيات، الجزء الثاني، ص ٣٢١).

٢ ـ الأحباء

نـزلـوا حـديـقـةَ مُـقـلـتـي،، أو مـا تـرى
أغـصـانَ أهـدابـي بـدمـعـيَ تُـزهـر؟

٣ ـ الروض

يـا رَعـى الـلَّـه عـيـشَـنـا بـيـن روضٍ
حـيـث مـال الـسّـرور فـيـه نـمـيـلُ
نـحـسـب الـنّـهـر عـنـده يـتـثـنّـى
ونـخـال الـغـصـون فـيـه تـسـيـلُ.

٤ ـ هداية الحب

قـال لـي عـاذلـي: تَـنـاسَ هـواه
قـلـت: أنـسـى يـا عـاذلـي مـا تـقـولُ
لـو ضـلـلـنـا فـي فـتـرةٍ عـن هـواه
لـهـدانـا مـن مُـقـلـتـيـهِ رسـولُ.

ابن نصر اللَّه الوزّان

١ ـ آية النمل

أنـا أهـوى حـلـوَ الـشَّـمـائـل ألـمـى
مـشـهـد الـحـسـن جـامـع الأهـواء
آيـة الـنّـمـل قـد بـدت فـوق خـدّيـهِ
فـهـيـمـوا يـا مـعـشـر الـشـعـراء.

٢ ـ الغدير

أرى غـديـرَ الـرّوض يـهـوى الـصَّـبـا
وقـد أَبَـتْ مـنـه سـكـونـاً يـدومْ
فـؤَاده مـرتـجـف لـلـنّـوى
وطـرفـهُ مـخـتـلـجٌ لـلـقـدومْ.

هو عبد اللَّه بن عمر بن نصر اللَّه، موفّق الدين الأنصاري المعروف بالوزّان. عاش مدة في بعلبك. توفّي سنة ٦٧٧هـ. (فوات الوفيات، الجزء الأول، ص ٤٨٢. القاهرة، ١٩٥١).

٣ ـ النسيم

رَقّ النّسيم لطافةً، فكأنما
في طيّه للعاشقين عتابُ
وسرى يفوحُ تعطّراً، وأظنّه
لرسائل الأَحباب، فهو جوابُ.

٤ ـ الحبيب

أيّ عيشٍ يكونُ أطيبَ من عيش محبٍّ يخلو بوجه الحبيبِ
يتجلّى السّاقي عليه بكأسٍ
هو منها ما بين نورٍ وطيبِ
كلّما أشرقت ولاح سناها
آذنت من عقولِنا بغروبِ
خلتُ ساقي المُدام يُوشَعَ لّما
ردّ شمساً بالكأسِ بعد المغيبِ

نغماتُ الرّاووقِ يفقهُها الكأسُ
ويُوحي بسرّها للقلوبِ
فلهذا يميلُ من نشوة الكأسِ
طَرُوباً من لم يكن بطروبِ.

لــســتُ أبــكــي عــلــى فــواتِ نــصــيــبٍ

مــن عــطــايــا دهــري وأنــت نــصــيــبــي

وصـــديـــقـــي إن عـــادَ فـــيـــك عـــدوّي

لا أبـالـي، مـا دمـتَ لـي يـا حـبـيـبـي.

أبو الحسين الجزّار

١ ـ السنجاب

أدركوني فَبِي من البرد هَمٌّ ليس يُنسى، وفي حشايَ التهابُ
كلّما ازرقّ لون جسمي من البرد تخيّلتُ أنه سنجابُ.

٢ ـ القِصابة

كيف لا أشكُر القِصابةَ ما عشتُ حياتي وأهجُر الآدابا؟
وبها صارتِ الكلابُ ترجّيني وبالشّعر كنتُ أرجو الكلابا.

٣ ـ الغريب

لا تَسلْني عمّا لقيتُ من البَيْنِ
فحالُ الغريبِ حالٌ ذميمُ

هو أبو الحسين يحيى بن عبد العظيم. وُلِد في مصر سنة ٦٠١هـ. عمل في شبابه جزّاراً. لكن مهّدت له موهبته الشعرية سُبل الاتصال بحكام عصره وأعيانه فامتدحهم وأقام صلات وثيقة معهم. لكنه ظل، على ما يبدو، في حاجة دائمة إلى المال، لشدة إسرافه وتبذيره. مات سنة ٦٧٩هـ في مصر. (راجع الحياة الأدبية في عصر الحربو الصليبية، أحمد أحمد بدوي).

كـنـتُ فـي كـلّـةٍ تـطـيـرُ بِـقـلْـعٍ
وهـي طـوراً عـلـى الـمـنـايـا تـحـومُ

أنظر الموج حولها، فأخال الجيمَ تاءً، لخيفتي، وَهْي جيمُ.

٤ ـ طيلسان الهواء

لي من الشّمس خِلعةٌ صفراءُ لا أبالي إذا أتاني الشّتاءُ
ومن الزّمهرير إن حدث الغيمُ ثيابي وطيلساني الهواءُ
لو تَراني في الشمس، والبَردُ قد أنحلَ جسمي، لقلتَ إني هَبَاءُ
لي من اللَّيل والنّهار، على الطّولِ، عزاءٌ لا ينقضي وهَنَاءُ
فكأنّ الإصباحَ عندي، لِما فيهِ، حبيبٌ رقيبُه الإمساءُ

كلّما قلتُ في غَدٍ أُدرِكُ السُّؤْلَ أتاني غَدٌ بما لا أشاءُ
لستُ ممنّ يخصّ يوماً بشكواه لأَنَّ الأيّام عندي سَواءُ
كلّ يومٍ أُنيل قلبيَ، بالفكر، نعيماً يعود وهو شقاءُ.

٥ ـ اللحّام

أصـبـحـتُ لَـحّـامـاً وفـي الـبـيـت لا
أعـــرف مـــا رائـــحـــةُ الـــلَّـــحـــمِ
ولـــيـــس حـــظّـــي مـــنـــه إلا اســـمُـــه
قَـــنِـــعـــت مـــن ذلـــك بـــالاســـمِ

واعــتــضــتُ مــن فــقــري ومــن فــاقــتــي
عــــن الــــتــــذاذ الــــطّــــعــــم بــــالــــشــــمِّ
جــهــلــتــه فــقــراً فــكــنــت الــذي
أضــــلَّــــه الــــلَّــــه عــــلــــى عــــلــــمِ.

٦ ـ العجز

لِيَ عجزٌ أراح قلبي من الهمّ ومن طولِ فكرتي في المُحالِ
طاب عيشي، والحمد للَّه، إذ كنتُ له حامِداً على كلّ حالِ
ما لباس الحريرِ ممّا أرجّيهِ فَيُرجى ولا ركوب البغالِ
راحةُ السرّ في التخلّف عن كلّ محلٍّ أضحى بعيد المنالِ
كلّ يومٍ أسعى ولكن بلا نفعٍ فسيّان فَرْغتي واشتغالي
عَملي دائِمٌ وَلِي سِيرةٌ في الدَّهر، تُروى كسيرةِ البطَّالِ.

٧ ـ فراق

فــارَقَ مــن يــوم الــفــراق نــفــسَــهُ
فــلــيــتَ لــو عــادت إلــى جــثــمــانــهِ
وأعــجَــبُ الأشــيــاء أنَّ قــلــبــه
ســارَ ومــا حَــنّ إلــى أوطــانــهِ.

٨ ـ ندم

أصبحتُ في أمري، ولا أشكو لغير اللَّه، حائِرْ
واللّحمُ يقبحُ أن أعودَ لبيعهِ، والشّعر بائِرْ
يا ليتني لا كنتُ جزّاراً ولا أصبحتُ شاعِرْ.

ابن تميم الأسعردي

١ ـ زائرة

يــا لــيــلــةً قَــصُــرت بَــزورة غــادةٍ
سفَـرت فـأغـنـى وجـهـهـا عـن بـدرِهـا
حـتـى إذا خـافـت هـجـوم صـبـاحـهـا
نـشـرت ثـلاث ذوائـبٍ مـن شـعـرِهـا.

٢ ـ الدولاب والنهر

تـأمّل إلـى الـدولاب، والـنّـهـر إذ جرى
ودمـعـهـمـا بـيـن الـرّيـاض غـزيـرُ
كـأنّ نـسـيـم الـرّوض قـد ضاع مـنـهـمـا
فــأصــبــح ذا يــبــكــي وذاك يــدورُ.

هو محمد بن يعقوب بن علي، مجير الدين، ابن تميم الأسعردي. توفّي بحماة سنة ٦٨٤هـ.

٣ ـ النهر

ونهرٍ حالَف الأهواء حتى
غدا طوعاً لها في كلِّ أمرِ
إذا سرقت حِلى الأغصان ألقت
إليه بها فيأخذها ويجري.

٤ ـ الزائر

زار الحِمى فتعطّرت أنفاسُه
شغَفاً بمن تصبو إليه الأنفسُ
وأحبَّ رؤيتَه فَأَنْبتَ نرجساً
إن الرّياض عيونهنّ النّرجسُ.

٥ ـ الماء والهواء

قالوا: رأيناكَ، كلّ وقتٍ
تهيم بالشرب والغناءِ
فقلت: إني فتىً قنوعٌ
أعيش بالماءِ والهواءِ.

٦ ـ المرآة

وأهـيـف ظـلَّ بـالـمـرآةِ مُـغْـرى
يـواظـبُ رؤيـةَ الـوجـهِ الـمـلـيـحِ
يـقـولُ: طـلـبـت مـعـشـوقـاً جـمـيـلاً
فـلـمّـا لـم أجـده عـشـقـت روحـي.

٧ ـ الوادي

دَرى أنّـنـي قـد جـئـتـه مـتـنـزِّهـاً
فـمـدّ لأقـدامـي بـسـاطـاً مـن الـزّهـرِ
وأَخْدمني الماء الزّلال، فحيثما التفتُّ،
رأيـت الـمـاء فـي خـدمـتـي يـجـري.

٨ ـ علم النجوم

ومُـدامـةٍ كـاسـاتُـهـا	تعطي الأمانَ من الزّمانِ
قد أحكمتْ علم النّجومِ	وأتـقـنـتْ سـحـر الـبـيـانِ
فـإذا حـسـاهـا الـشـاربـون	وأوقـعـتْـهـم فـي الأمـانـي
بـدأت بـإخـراج الـضـمـيـر	وبـعـده، عـقَـدَ الـلـسـانِ.

ابن النقيب النفيسي

١ ـ دم القلوب

يا من أدار بريقه مشمولةً
وحَبابُها الثّغرُ النقيُّ الأشْنَبُ
تُفّاح خدّك بالعِذار ممسَّكٌ
لكنّه بدم القلوب مخضّبُ.

٢ ـ سؤال

ما كان عيباً لو تفقّدتني
وقلتَ هل أَتْهمَ أو أنجدا
هذا سليمانُ، على ملكه،
وهو بأخبارٍ لهُ يُقتدى
تفقّد الطَّيرَ وأجناسَها
فقال ما لي لا أرى الهدهدا...

هو ناصر الدين بن النقيب الكناني المعروف بالنفيسي. وُلِد في القاهرة، وتوفي فيها سنة ٦٨٧هـ.

٣ ـ المكّوك

أعملتُ نفسي في السماء وقد بدا
فيها هلالٌ جسمُه منهوكُ
فكأنّما هي شقّة ممدودةٌ
وكأنّه من فوقها مكّوكُ.

٤ ـ احتراق النيل

قالوا قد احترقت بالنّار راحتُه
وفي الغَمامِ ومنها الوابِلُ الغَدقُ
وقال قومٌ وما ضلّوا وما وهموا
بأنّها النّيل، قلت النّيل يحترقُ.

٥ ـ كيف أقوى على الجهاد؟

نحنُ إلاّ حكاية وخيالٌ
وحديث لِحاضرٍ ولِبادي
نحن إلاّ غسالة لمراقٍ
لقدور تفرّغت وزبادي
نحن إلا زبالة ضمّها الزبّال
فوق الأكوام للوقّادِ

جَـرّدونـا فـمـا قـطـعـنـا فـردُّونـا،

وقـد أحـسـنـوا، إلـى الأغـمـادِ

وأتـيـنـا مـن الـقـمـاش إلـيـهـم

بـخـلـيـع مـرقّـع وكـدادِ

وسـروج تـطـايَـر الـجـلـد عـمـا

كـان مـن تـحـتـهـا مـن الأعـوادِ

ورمـاح لـم تُـعْـتـقـل لـطـعـانٍ

وسـيـوف مـا جُـرّدتْ لـجـلادِ

صدئت في الجفون من كثرة اللّبث

ومـلّـت بـهـا لـطـول الـرُّقـادِ.

فـهـي لا فـرق فـي يـد الـفـارس

الـكـشـحـان مـنـا أو فـي يـد الـحـدّادِ

كـيـف أقـوى عـلـى الـجـهـاد وخـبـزي

مـا أراه يـكـفـي لـسـفـرة زادِ؟

الشّاب الظريف

١ ـ الكتاب

بعث الكتابَ برقعةٍ محمرّةٍ
جاءت تُهدِّدنا بفرط جفائهِ
فسألتُها عنه فقالت إنّه
ذَبح الوداد وكنت بعض دمائِهِ.

٢ ـ العيش الطيب

بأيّ حشاشةٍ وبأيّ طرفٍ
أحاول في الهوى عيشاً يطيب
وهذي فيك ليس لها نصيرٌ
وهذا منك ليس له نصيب
فيا تلك النّوائب هل صباحٌ
فلي في ليلكنّ أسىً مذيب

هو محمد بن سليمان علي بن عبد اللّه التلمساني. وُلِد في القاهرة سنة ٦٦١هـ (١٢٦٣م)، وتوفي بدمشق سنة ٦٨٨هـ (١٢٨٨م). له ديوان مطبوع.
(ديوان الشاب الظريف، نسخة قديمة مطبوعة على الأرجح في القاهرة).

ويـا تـلـك الـلّـحـاظ أرى عـجـيـبـاً
سِـهـامـاً كـلّـمـا كُـسـرت تُـصـيـب
ويـا تـلـك الـمـعـاطـف خـبّـريـنـا
مـتـى يـتَـعـطّـف الـغـصـن الـرطـيـب؟

٣ ـ تساؤل

فـالـيـوم، أيُّ مـنـازلٍ لا تـشـتـهـي
سَـكَـنـي، وأيُّ مـيـاهـهـا لا تـعـذبُ؟

٤ ـ غربة الجمال

كـيـف يُـلـحـى عـلـى هـواك كـئـيـبُ
لـك حُـسْـنٌ ولـلأَنـام قـلـوبُ؟
كـم تـجـنَّـيـت والـمـحـبُّ مـع الـوجـد
وإن لـم يـجـد لِـقـاك حـبـيـبُ
كـان يُـرجـى الـسـلـوّ لـو كـان غـيـري
وسـواك الـمـحـبّ والـمـحـبـوبُ
عـجـبـي مـن قـويـم قـامـتـك الـهـيـفـاء
قـاسٍ، وقـيـلَ عـنـه رطـيـبُ
وكـذا الـحُـسْـنُ كـلُّ مـن فـي الـورى
بـعـضُ رعـايـاه، وهـو فـيـهـم غـريـبُ.

٥ ـ شموش المسرّة

فـــلأهـــجـــرنّ أخـــا الـــوقـــار وشـــأنـــه
ولأركـــبـــنَّ مـــن الـــغـــوايـــة مـــركـــبـــا
ولأُطـــلـــعـــنّ شـــمـــوس كـــلّ مـــســـرَّةٍ
وأكـــون مـــشـــرق أفـــقِـــهـــا والـــمـــغـــربـــا.

٦ ـ الخال

وبـــيـــن الـــخـــد والـــشـــفـــتـــيـــن خـــالٌ
كـــزنـــجـــيٍّ أتـــى روضـــاً صـــبـــاحـــا
تـــحـــيَّـــر فـــي الـــرّيـــاض فـــلـــيـــس يـــدري
أيـــجـــنـــي الـــوردَ أم يَـــجـــنـــي الأَقـــاحـــا.

٧ ـ الجار الجائر

أراك فـــيـــمـــتـــلـــي قـــلـــبـــي ســـروراً
وأخـــشـــى أن تـــشـــطّ بـــنـــا الـــديـــارُ
فَـــجُـــرْ واهـــجـــرْ وصُـــدّ ولا تـــصِـــلْـــنـــي
رضـــيـــتُ بـــأن تـــجـــورَ وأنـــت جـــارُ.

٨ ـ شكوى

يشكو إليك متيّمٌ
صَبٌّ جفاهُ هجوعهُ
يعطي العذولَ على هوىً
بك لا يزال يطيعهُ
يفديك من ألم الجوى
ما ضُمّنته ضلوعهُ
إن لم تَرِقّ له فقد
رقّت عليه دموعهُ.

٩ ـ زهر اللوز

تبَسَّم زهرُ اللّوز عن طيب وصفهِ
وأقبل في حُسنٍ يجلُّ عن الوصفِ
هَلُمَّ إليه بين قصفٍ ولذةٍ
فإن غصون الزهر تَصلُح للقصفِ.

١٠ ـ رفقة العشاق

لا تُخفِ ما فعلت بك الأشواقُ
واشرح هواك فكلّنا عشّاقُ

قــد كــان يــخــفــى الــحــبُّ لــولا
دمعك الجاري ولولا قلبك الخفّاقُ
فعسى يعينك من شكوتَ له الهوى
فــي حــمــلــه فــالــعــاشــقــون رفــاقُ
لا تــجــزعــنّ فــلــســتَ أوّلَ مُــغــرم
فــتــكــت بــه الــوجــنــات والإحــداقُ.

١١ ـ إلى الحبيب

بِــتــثــنّــي قــوامِــكَ الــمــمــشــوقِ
وبــأنــوار وجــهــك الــمــعــشــوقِ
وبمعنىً في الحُسن مبتكرٍ فيك
وقــلــبٍ كــقــلــبــيَ الــمــســروقِ
صِــلْ مــحــبّــاً، مــن نــاظــريــك ومــن
قــدّك يُــرمــى بــراشــقٍ ورشــيــقِ
ومــن الــخــالِ والــمــقــبّــل مــا بــيــن
حــريــقٍ يــفــنــى وبــيــن رحــيــقِ
جُــدْ بــوصْــلٍ أو زَوْرةٍ أو بــوعــدٍ
أو كــلامٍ أو وَقْــفــةٍ فــي الــطــريــقِ

أو بـإرسـالـك الـسّـلام مـع الـريـح
وإلاّ فـبـالـخـيـالِ الـطـروقِ.

١٢ ـ امرأة

لـمّـا رأت عـشـاقـهـا قـد أحـدقـوا
مـن حُـسـنـهـا بـحـدائـقِ الأَحـداقِ
شـغـلـت سـوادَ عـيـونـهـم فـي شَـعـرِهـا
وتـوشّـحـت بـبـيـاضِـهـنَّ الـبـاقـي.

١٣ ـ مسافة الهجرة

الـحـرب بـيـن عـهـودهِ ووفـائـه
كـالـسـلـم بـيـن وعـودهِ ومِـطـالـه
طـالـت مـسـافـة هـجـره فـكـأنـهـا
مـن لـيـل عـاشـقـه ومـن آمـالـه.

١٤ ـ الحبُّ

كـيـف يـصـغـي لـعـاذلٍ أو يـمـيـلُ
مـغـرمٌ شـفّـه ضَـنـىً ونـحـولُ
لـيَ شـغـلٌ بـالـحـبّ حتى عـن الـحـب
فـمـاذا عـسـى يـقـول الـعـذولُ؟

إن للحب مَعْرَكاً يسخط القاتلُ
فيه ويرتضي المقتولُ

يا ملولاً ومالِكاً ما الذي يصنع
فيك المملوكُ والمملولُ
دون ليل الوصالِ منك خطوبٌ
كلّما خلتها تهونُ، تهولُ
أين راح الوصالُ بل أين كان
الهجر بل كيف للدنوّ سبيلُ؟

١٥ ـ الخيالي

خياليٌّ أخافُ الهجرُ منه
ولستُ أراه يرغب في وصالي
وكنتُ عهدتني قِدماً شجاعاً
فما لي اليومَ أفزعُ من خيالي؟

١٦ ـ الراحلون

رحلوا بالفؤاد والطَّرف لكن
رجع الطرفَ، والفؤادُ أقاما

حملوا بالفؤاد إثماً ووِزراً
وحملنا صبابةً وهياما
ورأينا تلك الخدودَ رياضاً
فجعلنا لها الجفونَ غماما.

١٧ ـ القمر

قمرٌ جنيتُ المجدَ أوّل بدئهِ
وجَنى عليَّ الوجدُ عند تمامهِ
وألفتُه مذ كان آلِف مهدهِ
ورضعت ثدي هواه قبل فطامهِ.

١٨ ـ تهديد

تهدّدني بهجرانٍ وبعدٍ
متى كان اجتماعٌ والتئامُ؟
إذا أنا لا أراك وأنت جارٌ
فسيّانِ التّرحّلُ والمقامُ.

١٩ ـ غضب

أعانك الهجرُ والصّدود على
قتلي وما لي إليك أعوانُ

يـا غـائـبـاً عـاتِـبـاً تـطـاوَل هـذا
الـهـجـر هـل لـلـدنـوّ إمْـكـانُ؟
قـد رضـيَ الـعـصـر والـعـواذل
والـحـسّـاد عـنـي وأنـت غَـضـبـان.

٢٠ ـ سؤال إلى الحبيب

يـا سـاكـنـاً قـلـبـيَ الـمـعـنَّـى
ولـيـس فـيـه سـواك ثـانـي
لأَيّ شـيءٍ كـسـرتَ قـلـبـي
ومـا الـتـقـى فـيـه سـاكـنـانِ؟

سراج الدين الورّاق

١ ـ السراج المطفأ

وكنت حبيباً إلى الغانيات
فألبسني الشيب بُغضَ الحبيبِ
وكنت سراجاً بليل الشباب
فأطفأ نوري نهار المشيبِ.

٢ ـ حوار

وقالت: يا سراجُ، علاكَ شيبٌ
فدع لجديده خَلْعَ العِذارِ
فقلت لها: نهارٌ بعد ليلٍ
فما يدعوكِ أنتِ إلى النِّفارِ؟
فقالت: قد صدقتَ، وما علمنا
بأضيعَ من سراجٍ في نهارِ.

هو عمر بن محمد بن حسن، سراج الدين الورّاق. قال عنه الكتبي في فوات الوفيات: كان ديوان شعره «في سبعة أجزاء كبار». توفي بمصر سنة ٦٩٥. (فوات الوفيات، الجزء الثاني، القاهرة ١٩٥١).

٣ ـ الهاجرة

طـــــوتِ الـــــزّيـــــارة إذ رأت
عــصــر الــمــشــيــبِ طــوى الــزيــارَهْ
ثـــم انـــثـــنـــت لـــمّـــا انـــثـــنـــت
بــعــد الــصّــلابــة كــالــحــجــاره
وبــقــيــتُ أهــرب، وهــي تــســأل
جـــارةً مـــن بـــعـــد جـــاره
وتــقــول: يــا ســتّ، اســتــرَحْــنــا
لا ســـراج ولا مـــنـــاره.

٤ ـ مقابلة

كـــم قـــطّـــع الـــجـــودُ مـــن لـــســـانٍ
قـــلّـــد مـــن نـــظـــمـــه الـــنّـــحـــورا
فـــهـــا أنـــا شـــاعـــر ســـراجٌ
فـــاقـــطـــعْ لـــســـانـــي أزدْك نـــورا.

٥ ـ اللسان الدافئ

أثـــنـــى عـــلـــيّ الأنـــام أنّـــي
لــم أهــجُ خــلــقــاً ولــو هــجــانــي

فـقـلـت: لا خـيـرَ فـي سـراجٍ
إن لـم يـكـن دافـئ الـلّـسـانِ.

٦ ـ الخصر

أقـول وكـفّـيَ فـي خـصـرِهـا
يـدورُ وقـد كـاد يـخـفـى عَـلـيْ
أخـذت عـلـيـكَ عـهـودَ الـهـوى
ومـا فـي يـدي مـنـك يـا خَـصْـرُ، شَـيْ.

البوصيري

١ ـ الحب

أَبــتِ الــنَّــفــس أن تــطــيــع وقــالــت
إنّ حــبِّــي لا يــدخــل الــقــنِّــيــنَــهْ
كــيــف أعـصـى الـهـوى وطـيـنـة قـلـبـي
بــالــهــوى، قــبــل آدمٍ مــعــجــونــه؟

هو محمد بن سعيد الصنهاجي المعروف بالبوصيري. وُلِد سنة ٦٠٨هـ، وتوفي سنة ٦٩٥هـ..

قال البوصيري حول تسمية قصيدته «البُردة»: «... أصابني فالج أبطل نصفي، ففكرت في عمل قصيدتي البُردة؛ فعملتها واستشفعت به إلى اللّه في أن يعافيني، وكررت إنشادها، وبكيت، ودعوت، وتوسلت، ونمت، فرأيت النبي، فمسح على وجهي بيده المباركة وألقى علي بُردة فانتبهت، ووجدت فيّ نهضة فقمت وخرجت من بيتي... فلقيني بعض الفقراء فقال لي: أريد أن تعطيني القصيدة التي مدحت بها رسول اللّه، فقلت: أيها؟ فقال التي أنشأتها في مرضك، وذكر أولها. وقال: واللّه لقد سمعتها البارحة وهي تُنشد بين يدي رسول اللّه، فرأيت رسول اللّه يتمايل، وأعجبته، وألقى على من أنشدها بُردة. فأعطيته إياها...).

(فوات الوفيات، الجزء الثاني، ص ٤١٨).

٢ ـ العائلة

يـا أيّـهـا الـمـولـى الـوزيـرُ الـذي
أَيّـــامـــهُ طـــائـــعـــةٌ آمـــرَهْ
فــي قــلّــةٍ نــحــنُ، ولــكــن لــنــا
عــائــلــة فــي غــايــة الــكَــثْــره
أحــدِّث الــمــولــى حــديــثــاً جــرى
لــي مــعــهــم بــالــخــيــط والإبْــره
صــامــوا مــع الــنَّــاس ولــكــنَّــهــم
كــانــوا لــمــن أبــصــرهــم عِــبْــره.

... وأقــبــل الــعــيــدُ ومــا عــنــدهــم
قــمــحٌ ولا خــبــزٌ ولا فِــطْــره
فــارحــمــهــمُ، إن عــايــنــوا كــعــكــةً
فــي كــفّ طــفــلٍ أو رأوا تَــمْــره
تــشــخــص أبــصــارهُــم نــحــوهــا
بــشــهــقــةٍ تــتــبــعــهــا زَفْــره.

كــم قــائــلٍ: يــا أبــتــا، مــنــهــم
قــطــعــتَ عــنــا الــخــيــر فــي كــرّه

وأنــــتَ فــــي خـــدمـــة قـــومٍ فـــهـــل
تـــخـــدمـــهـــم يـــا أبـــتـــي سُـــخْـــره؟

٣ ـ النبي

. . . إنّما مثَّلوا صفاتكَ لِلنَّاسِ كما مثَّل النّجومَ الماءُ
أنتَ مصباح كلّ فضلٍ فما تصدرُ إلاَّ عن ضوئكَ الأضواءُ
لك ذاتُ العلوم من عالم الغيب ومنها لآدِمَ الأسماءُ.

ويحَ قومٍ جَفَوْا نبيّاً بأرضٍ أَلِفتْه ضِبابُها والظِّباءُ
وسَلَوْهُ وحنّ جذعٌ إليهِ وقَلَوْهُ وودّهُ الغرباءُ
واختفى منهمُ على قُرْبِ مرآهُ ومن شِدَّة الظهور الخفاءُ.

ابن دقيق العيد

١ ـ الفقر

لَعمري، لقد قاسيتُ بالفقر شدّةً
وقعتُ بها في حَيرةٍ وشَتاتِ
فإن بحتُ بالشكوى هتكتُ مروءتي
وإن لم أبح بالصّبر خفتُ مَماتي
فَأعظِمْ به من نازلٍ بمُلِمّةٍ
يُزيل حيائي أو يُزيل حياتي.

٢ ـ تراجع

تجاوزتُ حدّ الأكثرين إلى العُلى
وسافرت واستبقيتُهم في المعاوزِ

هو تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي، المعروف بابن دقيق العيد. وُلِد في البحر، وأبواه مسافران إلى الحجاز للحج، سنة ٦٢٥هـ. كان عالماً فقيهاً تولّى منصب قاضي القضاة في مصر. وتوفي سنة ٧٠٢هـ في القاهرة. جمع شعره في ذيل دراسة عنه علي صافي حسين. (ابن دقيق العيد، حياته وديوانه، علي صافي حسين، مكتبة الدراسات الأدبية، دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٠).

وخضت بحاراً ليس يُعرف قدرُها
وألقيتُ نفسي في فسيح المفاوزِ
ولَجَّجتُ في الأفكار، ثمَّ تراجَع
اختياري إلى استحسان دين العجائزِ.

٣ ـ أمنية

سحابُ فكري لا يزال هامِياً
وليل همّي لا أراه راحلا
قد أتعبتني همّتي وفطنتي
فليتني كنتُ مَهيناً جاهلا.

أحمد بن عبد الملك العزازي

١ ـ ليلة الوصل

يا ليلة الوصل وكأس العقارْ دون استتارْ علّمتماني كيف خلعُ العِذارْ
اغتنم اللّذات قبل الذهابْ
وجرّ أزيال الصِّبا والشبابْ
واشرب فقد طابت كؤوس الشرابْ
على خدود تنبتُ الجُلّنارْ ذات احمرارْ طرّزها الحُسن بآس العذارْ
ألرّاحُ لا شكّ حياة النّفوسْ
فَحَلّ مِنها عاطلات الكؤُوسْ
واستَجْلها بين النّدامى عروسْ
تُجلى على خطّابها في إزارْ من النُّضَارْ حَبَابُها قام مقام النّثارْ
أما ترى وجه الهَنا قد بدا
وطائر الأشجار قد غَرّدا
والرّوض قد وشّاه قطر النّدى

جاء عن حياته في «فوات الوفيات»، الجزء الأول، ص ٨٨ ما يلي: «أحمد بن عبد الملك العزازي، التاجر بقيسارية جركس، الشاعر المشهور، كان كيّساً ظريفاً، جيد النظم في الشعر». توفي سنة ٧١٠هـ. (راجع فوات الوفيات، الكتبي، الجزء الأول ص ٨٨ـ٩٩، مطبعة السعادة بمصر، مكتبة النهضة المصرية).

فكمّلِ اللّهوَ بكأسٍ تُدارْ على افترارْ مباسم النوّار غبّ القَطَارْ
إجْنِ من الوصل ثمار المُنى
وواصل الكأس بما أمكنا
مع طيّب الرّيقة حلو الجنى
بمُقْلةٍ أفتكَ من ذي الفقَارْ ذات احورارْ منصورة الأَجفان بانكسارْ
زار وقد حلّ ستور الجفا
وافترّ عن ثغر الرضا والوفا
فقلت والوقت لنا قد صفا
يا ليلة أنعمَ فيها وزارْ شمس النهارْ حيّيتِ من دون اللّيالي القصارْ.

السّرّاج المحار

١ ـ لوعة الحزين

ما ناحت الوُرْقُ في الغُصونِ
إلاّ
هاجت على
تغريدِها لوعةُ الحزينِ.
هل ما مضى لي مع الحبايبْ
آيبْ
بعد الصُّدودْ
أم هل لأيّامنا الذَّواهِبْ
راهبْ
بأن تعودْ
بكلّ مصقولة التّرايبْ
كاعِبْ
هيفاء رودْ

هو سراج الدين عمر بن مسعود المحار الحلبي. توفي بدمشق سنة ٧٠٠هـ.

تفترّ عن جوهرٍ ثمينِ
جَلاًّ
أن يُجتلَى
يُحمى بِقُضْبٍ من الجفونِ.
بتنا وما نالَ ما تمنَّى
مِنَّا
طيبُ الوسَنْ
نفضُّ من فرحةٍ لَدُنّا
دَنَّا
ينفي الحزَنْ
وكلَّما ماسَ أو تثنَّى
غنِّى
صوتاً حسَنْ
لا تستمع في هوَى المجونِ
عذلا
واسْعَ إلى
راحٍ تقي سَوْرَةَ الشُّجونِ.

٢ ـ البرق

أَرقتُ لبرقٍ لاحَ من دونِ حاجرِ
فأجرى دموعي من شؤُون محاجري

وهـــيَّـــج لــــي الــــتّـــذكـــارْ
فـــأضـــرمـــتِ الأفَـــكـــارْ
نـــيـــرانَ فـــي الـــوجـــيـــبْ
فـــي قـــلـــبـــي الـــكـــئـــيـــبْ
أو كـــــادت تـــــذيـــــبْ
حُـــشـــاشـــة الأَشْـــواقْ.

كتمت الهوى جهدي
وهل أنا كاتِمْ
وقد جدَّ بي وجدي
وشوقي لازِمْ
ونَمَّت بما عندي
دموعٌ سواجِمْ
مـا حـيـلـتـي والـدَّمـعُ يـبـدي سـرائـري
ويـظـهـر مـا جـنَّـت عـلـيـه ضـمـائـري
ولـــم يـــبـــقَ لـــي أنـــصـــارْ
ســـوى جـــلَـــدي، إن صـــارْ
لـــقـــلـــبـــي جَـــلَـــدْ
وإلاَّ فـــــقـــــدْ
بَـــراهُ الـــكـــمَـــدْ

وضـــاقــــت بـــه الآفـــاقْ
أعرتُ حَمامَ البَانْ
بعضَ توجّعي
فناحَتْ على أفنانْ
وجدي ولم تعي
ولو تشرب الأغصانْ
سائلَ أدمعي
لأَورقَ مـــنـــهـــا كـــلّ ذاوٍ ونـــاضـــرِ
بـمـا رويـت مـن مـاء جـفـنـي ونـاظـري.

٣ ـ المُشط

بـعـثـتَ نـحـوي الـمُـشْـط يـا مـالـكـي
فـكـدتَ أن تـسـلـبـنـي روحـي
وكـيـف لا تـسـلـب روحـي وقـد
بـعـثـتَ مـنـشـوراً لِـتـسـريـحـي؟

٤ ـ الإبريق

يـروقُ لـي حـيـن أجـلـوه ويـعـجـبـنـي
مـنـه طـلاوةُ ذاك الـجـسـم والـعُـنـقُ
كـم قـد شـربـت بـه مـاء الـحـيـاة ولـن
يـنـالـنـي مـنـه لا غَـصٌّ ولا شـرَقُ

حتى غدا خجِلاً مما أقبّله
فظَلّ يرشح من أعطافه العَرقُ.

٥ ـ القنديل

يا حُسن بهجة قنديلٍ خلوتُ بهِ
واللَّيل قد أسبلت منَّا ستائرهُ
أضاء كالكوكب الدرّيّ متَّقداً
فراق باطنُه نوراً وظاهرهُ
تزيده ظلمة اللَّيل البهيم سناً
كأنّما اللَّيل طرفٌ وهو باصِرهُ.

ابن الوردي

١ ـ الغريب

مـلـيـحٌ، سـاقُـهُ والـرّدفُ مـنـه
كـبـنـيـان الـقـصـور عـلـى الـثـلـوج
خـذوا مـن خـدِّه الـقـانـي نـصـيـبـاً
فـقـد عـزم الـغـريـبُ عـلـى الـخـروجِ.

٢ ـ الضيف

جـاءنـا مُـكْـتَـتِـمـاً مُـلْـتَـثِـمـاً
فـدعـونـاه إلـى الأَكـل وعُـجْـنـا
مَـدَّ فـي الـسُّـفْـرة كـفّـاً تَـرِفـاً
فـحـسـبـنـا أنَّ فـي الـسّـفـرة جُـبْـنـا.

هو عمر بن مظفّر بن أبي الفوارس، المعروف بابن الوردي. له عدة مصنّفات منها «شرح ألفية ابن مالك». وله «أرجوزة في خواص الأحجار». مات في الطاعون سنة ٧٤٩هـ.

٣ ـ الوزارة

وكـــنـــتُ إذا رأيـــت ولـــو عـــجـــوزاً
يـــبـــادر بـــالـــقـــيـــام عـــلـــى الـــحـــرارَهْ
فـــأصـــبـــح لا يـــقـــوم لـــبـــدر تَـــمٍّ
كـــأنَّ الـــنَّـــحـــسَ قـــد ولِـــيَ الـــوزارَهْ.

صفيّ الدين الحِلّي

١ ـ الصقر والبلبل

وعـــدتَ جـــمـــيـــلاً وأخـــلـــفـــتَـــه
وذلـــك بـــالـــحُـــرِّ لا يـــجـــمـــلُ
وقـــلـــتَ بـــأنّـــك لـــي نـــاصِـــرٌ
إذا قـــابَـــل الـــجـــحـــفـــلَ الـــجـــحـــفـــلُ
وكـــم قـــد نـــصـــرتـــك فـــي مـــعـــركٍ
تَـــحـــطَّـــمُ فـــيـــه الـــقَـــنـــا الـــذُّبَّـــلُ
ولـــســـتُ أمـــنّ بـــفـــعـــلـــي عـــلـــيـــكَ
فَـــأُعـــجِـــبُ بـــالـــقـــولِ أو أُعْـــجِـــلُ
بـــذا يـــتـــفـــاوَتُ قـــدرُ الـــرّجـــال
فـــتـــعـــلـــمُ أيّـــهـــمُ الأكَـــمـــل

هو أبو المحاسن عبد العزيز بن سرايا بن نصر الطائي السنبسي. وُلِد في الحِلّة سنة ٦٧٧هـ (١٢٧٧م) ومات في بغداد سنة ٧٥٢هـ (١٣٣٩م). كان شجاعاً وحارب ضد هولاكو. له ديوان مطبوع في بيروت حُذفت منه بعض القصائد «ضنّاً بالأخلاق» كما يقول مقدّمه كرم البستاني. (ديوان صفي الدين الحلي، بيروت ١٩٦٢).

كما قاله الصّقرُ في عزّةٍ
به حين فاخرَهُ البلبلُ
وقال: أراكَ جليسَ الملوكِ
ومن فوق أيديهمُ تُحملُ
وأنتَ كما علموا أخرسٌ
وعن بعض ما قلتَهُ تنكُلُ
وأُحبَسُ مع أنني ناطِقٌ
وقَدْريَ عندهم مُهمَلُ
فقال: صدقتَ، ولكنَّهم
بذاك دَروا أنني الأفضلُ
لأنّي فعلتُ وما قلتُ قَطّ
وأنتَ تقول ولا تفعلُ.

٢ ـ فروسية

شفَّها السّيرُ واقتحام البوادي
ونزولي في كل يومٍ بوادِ
ومَقيلي ظِلّ المطيّة والتّرْبُ
فراشي وساعداها وسادي

وقــمــيــصــي دِرْعٌ كــأنّ عُــراهــا
حُـبُـكُ الـنَّـمـل أو عـيـون الـجـرادِ
ونـديـمـي لـفـظـي وفـكـري أنـيـسـي
وسـرروري مــائــي وصــبــريَ زادي.

ذاك أنّـي لا تـقـبـلُ الـضّـيـمَ نـفـسـي
ولـو انّـي افـتـرشـتُ شـوكَ الـقـتـادِ
هــذه عــادتــي وقــد كــنــتُ طـفـلاً
وشـديـدٌ عـلـيَّ غـيـر اعـتـيـادي
فـإذا سـرتُ أحـسـب الأَرض مـلـكـي
وجـمـيـع الأَقـطـار طـوعَ قـيـادي
وإذا مــا أقــمــتُ فــالــنــاس أهــلــي
أيــنــمــا كــنــت والــبــلاد بــلادي.

٣ ـ الضلال

ولـقـد أسـيرُ عـلـى الـضـلال، ولـم أقـلْ
أيـن الـطّـريـقُ، وإن كـرهـتُ ضـلالـي
وأعــاف تَـسْـآلَ الـدّلـيـلِ تـرفُّـعـاً
عـن أن يـفـوهَ فـمـي بـلـفـظ سـؤالِ.

٤ ـ روضة

فـي رَوْضَـةٍ نُـصبـت أغـصـانُـهـا وغَـدا
ذيـلُ الـصِّـبـا بـيـن مـرفـوعٍ ومـجـرورِ
والـرِّيـحُ تـجـري رُخـاءً فـوق بَـحْـرتِـهـا
ومـاؤُهـا مُـطـلَـقٌ فـي زيّ مـأسـورِ
والـرّيـحُ تـرقـم فـي أمـواجـه شـبَـكـاً
والـغـيـم يـرسـم أنـواع الـتّـصـاويـرِ

وقـد تـرنّـم شـادٍ صـوتُـه غَـرِدٌ
كـأنّـه نـاطِـقٌ مِـن حَـلْـقِ شُـحْـرورِ.

٥ ـ النديم

حـتّـى انـثـنـى والـكـرى يـهـوي بـجـانـبهِ
إلـى الـوسـادِ، فـإن طـارحـتَـهُ انْـطـرَحـا
حـتـى رأيـتُ مـيـاه الـلّـيـل غـائـرةً
فـي غَـرْبِـهـا وغـديـرَ الـصّـبـح قـد طـفَـحـا
ولـلـشّـعـاع عـلـى ذيـل الـظّـلام دَمٌ
كـأنّ طـفـل الـدّجـى فـي حِـجْـرهِ ذُبـحـا.

٦ ـ زيارة في الظلام

زار وصِبْغُ الظّلام قد نَصَلا
بدرٌ جلا الشّمسَ في الظّلام، ألا
جاءَ وسجفُ الظّلامِ
قد فُتِقا، فاعجبْ
والصّبحُ لم يُبْقِ
في الدُّجى رَمقا
وقد جَلاَ نورُ وجههِ
الغَسَقا
وأدهمُ اللَّيل منه قد جفَلا
وقد أتى رائد الصّباح على
أفديه بدراً في
قالب البِشْر أشهبْ
قد جاءَ في حُسنهِ
على قَدَرِ
يرتَعُ في روضِ
خدّهِ نظري

خــدٌّ بــلــطــف الــنّــعــيــم قــد صُــقِــلا

كـــأنـــه مـــن دمـــي إذا خـــجـــلا.

٧ ـ خمرة الخريف

ذاتُ لُــطــفٍ يــظــنّــهــا مــن حــســاهــا

خُــلــقِــت مــن طــبــائــع الإنــســانِ

ســيّــمــا فــي الــخــريــفِ، إذ بَــرد الــظّــلّ

وصـــحّ اعـــتـــدالُ فـــصـــلِ الـــزَّمـــانِ

وبـــســـاط الأزهـــار كـــالـــوشـــي

والــغــيــمُ كــثــوبٍ مُــجَــسَّــمٍ مــن دخــانِ

وكـــأنّ الـــمـــيـــاهَ دمـــعُ ســـرورٍ

وكـــأنّ الـــرِّيـــاحَ قـــلـــبُ جـــبـــانِ.

ابن نباتة

١ ـ الفقر

أشكو إلى اللَّه ما أقاسي
من شدَّة الفقر والهوانِ
أصبحت من ذلةٍ وعُرْيٍ
ما فِيَّ دافٍ سوى لساني.

٢ ـ السحر

وأغْيَد جارت في القلوب لحاظُه
وأسهرت الأجفان أجفانه الوسْنى
أجِل نظراً في حاجبيه وطرْفه
تَرَ السِّحر منه قاب قوسين أو أدنى.

اسمه محمد، وعُرف بجمال الدين بن نباتة. وُلِد بالقاهرة سنة ٦٨٦هـ. وتوفّي فيها سنة ٧٦٨هـ. له ديوان مطبوع في القاهرة.

٣ ـ زهد المغلوب

لَوْ هَمى ماءُ معطفيّ من اللّيـ
ـنِ لأَفْنَتْهُ مُهجتي بلهيبِ
ربَّ يومٍ لو لَمْ أَخفْ فيهِ عُقْبى
سُوءِ حالي لَخِفْتُ عُقبى ذُنوبي
ظاهِرٌ دُونَ باطنٍ مُسْتَجارٍ
ليتَ حالي يَكونُ بالمَقْلُوبِ
مَنعَتْني الدُّنيا جَنىً فتزهّد
تُ ولكن تَزهُّدَ المَغْلوبِ
ووَهَتْ قوّتي فأَعرضتُ كُرْهاً
عن لقاءِ المكروهِ والمَحْبوبِ.

٤ ـ البكاء الكاتب

إنْ كابدَتْ كَبِدي عليكِ مهالِكاً
فلقد فَتحت من الدّموعِ مطالبا
كالتّبر سيّالاً فلا أدري بهِ
جَفني المسهَّد سابِكاً أم ساكِبا
كاتَمْتُ أشجاني وحسبي بالبُكا
في صفح خَدّي للعواذل كاتبا.

٥ ـ امرأة

بروحيَ هيفاءُ المعاطفِ حلوةٌ
تكادُ بألحاظِ المُحبّينَ تُشْرَبُ
لقد عَذُبَتْ أَلفاظُها وصفاتُها
على أنَّ قلبي في هواها مُعذَّبُ
تَجاسَر عودُ اللّهو يُشْبِهُ صوتَها
فمن أجلِ هذا أصبَح العُودُ يُضرَبُ.

٦ ـ عادات القلب والعين

يا خليلاً جعلتُه العينَ والقَلبَ
وأصفيته سرائِرَ حبِّي
لا عجيبٌ إذا جلبتَ ليَ الضرّ
فهذي عادات عيني وقلبي.

٧ ـ قسوة

قَسا فوقَ ما تَقسُو الجِبالُ فلم يُجِب
نِدائي وأَصداءُ الجِبالِ تُجاوِبُ.

٨ ـ الخمرة

سلَّ سيفَ المَزْجِ فارْتعشَتْ
وغَدتْ تنزو من اللَّهثِ
قَسماً لو لم تُضمَّ على
كأسِها طارَتْ من العَبثِ
خمرةٌ بالجامِ ناهِضَةٌ
نهضةَ الأرواحِ بالجُثثِ.

٩ ـ الوطن الحرج

خَربْتَ قلبي الذي صيّرتَهُ وطَناً
أيّام لَم تَكُ ذَا زَيْغٍ ولا عِوَجِ
فكدتُ بالرَّغمِ أُخْلي منكَ جانِبَهُ
خَوفاً عليكَ من المُسْتَوْطَنِ الحَرجِ.

١٠ ـ الكاسات الجامحة

وكاساتٍ أشَدّ يدي عليها
مَخافَةَ أن تَطيرَ من الجِماحِ
صَفَتْ فَصفَا الزّمانُ وبَشّرتْنا
فحلّق دِرْعُ بُشراها النَّواحي.

١١ ـ قسمة

بـــروحـــيَ جـــيـــرةٌ أبـــقـــوا دمـــوعـــي
وقـــد رحـــلـــوا بـــقـــلـــبـــي واصـــطـــبـــاري
كـــأنَّـــا لِـــلـــمُـــجـــاوَرةِ اقـــتـــسَـــمْـــنـــا
فـــقـــلـــبـــي جـــارُهـــم والـــدّمـــع جـــاري.

١٢ ـ الذكرى

رُبّ دَوْحٍ بـــــاكَـــــرَتْـــــهُ عَـــــزْمـــــتـــــي
ونـــديـــمـــي بـــعـــدَ أحـــبـــابـــي ادِّكـــارُ
فـــإذا أعـــمـــلـــتُ فـــيـــه قَـــدَحـــاً
شَـــبَّـــب الـــوَصـــفُ وغَـــنّـــانـــي الـــهَـــزارُ.

١٣ ـ المسكن السائر

وتَـظَـلُّ تُـعْـدي الـغـانـيـاتُ مـدامـعـي
فـمـدامـعـي كَـعـهـودِهـا تَـتـلـوَّنُ
بِـأبـي الـتـي أسـكـنـتُـهـا فـي خـاطـري
وسَـرَتْ فـسـارَ مـع الـنّـزيـلِ الـمَـسْـكَـنُ.

١٤ ـ زمن الركبتين

سَأَلَتْني مَثيلةُ القَمرينِ
كيف حالي، فقلتُ يا مِثلَ عيني
زَمَنُ اللّيل والنّهارِ تَلاهُ
زَمنٌ في اللّسانِ والرّكبتيْن.

١٥ ـ امرأة

إن صدّها عنّي المشيبُ فطالما
عطفَتْ شمائلها بما أرضاني
وبَلغْتُ ما لا سَوَّلَتْهُ شبيبتي
وفعلتُ ما لا ظَنّه شيطاني
وجنيتُ من ثَمر الذّنُوبِ تعمّداً
لمّا رأيتُ العفوَ حظّ الجاني.

١٦ ـ ليل الأفراح

أنفقتُ عيني في البكاء وحبَّذا
عينٌ على مرأى جمالك تنفقُ
ونعمت باللذات وهي جديدة
ولبستُ ثوبَ الرَّاحِ وهو معتَّقُ

فـــي لـــيـــل أفـــراحٍ كـــأنَّ هـــلالـــه
لـلـشّـرب مـا بـيـن الـنّـدامـى زَورقُ
حتى استطالَ الفجرُ يطعنُ في الدُّجى
فـهـو الـسِّـنـانُ أو الـعـدوُّ الأزرقُ.

١٧ ـ الحديث والعتيق

إنـــي إذا آنـــســـت هـــمّـــاً طـــارقـــاً
عـجَّـلـتُ بـالـلـذّاتِ قـطَـع طـريـقـهِ
ودعـوتُ ألـفـاظ الـحـبـيـبِ وكـأسَـه
فـنـعـمـتُ بـيـن حـديـثـهِ وعـتـيـقـهِ.

١٨ ـ الورد الأحمر

فـديـتُـكَ غُـصْـنـاً لـيـس يـبـرحُ مـثـمـراً
من الـحـسـن في الـدنـيـا بـكـلّ غـريـبِ
تـفـتَّـح فـي وجْـنـاتـه الـوردُ أحـمـراً
فـيـا لـيـت ذاك الـورد كـان نـصـيـبـي.

١٩ ـ حب

لا تَـنْـسَ وجـدي بـك يـا شـادِنـاً
بـحـبّـه أُنـسـيـتُ أحـبـابـي

مالي على هجركَ من طاقةٍ
فهل إلى وصلك من باب؟

٢٠ ـ سجّادة

إِنَّ سجَّادتي الحقيرةَ قدراً
لم يَفتْها في بابكَ التّعظيمُ
شرفت إذْ سعتْ إليكَ فأمست
وعليها الصّلاةُ والتّسليمُ.

٢١ ـ ناعورة

وناعورةٍ قَسمت حُسْنَها
على واصفٍ وعلى سامعِ
وقد ضاع نشرُ الرُّبى فاغتدت
تدورُ وتبكي على الضّائعِ.

٢٢ ـ نائم على الطريق

بأبي نائمٌ على الطُّرْق راحَتْ
في هَواهُ، وليس يعلَمُ، روحي
فَاتِحٌ في الكَرى فَماً سكّريّاً
يا لَه من مُسكّرٍ مفتوحِ.

٢٣ ـ صديق

باع صديقي لجامَ بغلته
ليشتري الخُبزَ منه والأدَما
واهاً عليهِ راحَتْ جِرايتُهُ
فَهْو على ذاكَ يعلكُ اللُّجما.

٢٤ ـ النهد

يا واصفَ الخيل بالكُمَيتِ وبالنهد
أرِحْني من طول وسواسي
لا نَهْدَ إلاَّ من صدر غانيةٍ
ولا كُميتٍ إلاَّ من الكاسِ.

٢٥ ـ الفقر

ميزاني العاطِلُ المحلَّى
قالَ له الفقر قِفْ مكانَكْ
لا تذكر المال عند هذا
ولا تحرِّك به لسانَكْ.

٢٦ ـ جيش الخمرة

أعشو إلى ديرها الأقصى، وقد لمعت
تحت الدُّجى، فكأنَّ الدَّيرَ مِشْكاةُ
وأكشف الحجْبَ عنها وهي صافيةٌ
لم يبقَ في دنِّها إلاَّ صباباتُ
راحٌ زحفتُ على جيش الهموم بها
حتى كأنَّ سنا الأكواب راياتُ
تجول حول أوانيها أشعَّتُها
كأنما هي للكاسات كاساتُ.

لسان الدين بن الخطيب

١ ـ زمان الوصل

جادك الغيثُ إذا الغيث همَى
يا زمانَ الوصل بالأَنْدلُسِ
لم يكن وصلُك إلاّ حلما
في الكرى، أو خلسة المختلسِ
إذ يقود الدّهرُ أشتاتَ المُنى
ينقلُ الخطوَ على ما يرسمُ
زُمراً بين فُرادى وثُنَى
مثل ما يدعو الوفودَ الموسمُ
والحيا قد جلَّل الرّوض سنا
فثغور الزّهرِ فيه تبسمُ

وُلِد في لوشة جنوبي غرناطة سنة ٧١٥هـ: (١٣١٣م). يُلقّب بذي الوزارتين: الأدب والسيف. وليَ الوزارة. له كتب عديدة، من أهمها «الإحاطة في تاريخ غرناطة». اتهم بالزندقة فقتل سنة ٧٧٦هـ (١٣٧٤م).

وروى الـنُّـعـمـان عـن مـاء الـسّـمـا

كـيـف يـروي مـالِـكٌ عـن أَنـسِ؟

فـكـسـاه الـحـسـن ثـوبـاً مُـعـلـمـا

يـزدهـي مـنـه بـأبـهـى مَـلـبـسِ

فـي لـيـالٍ كـتـمـت سـرّ الـهـوى

بـالـدُّجـى لـولا شـمـوسُ الـغُـررِ

مـال نـجـم الـكـأس فـيـهـا وهـوى

مـسـتـقـيـمَ الـسّـيـر سَـعْـدَ الأَثَـرِ

وطَـرٌ مـا فـيـه مـن عـيـبٍ سـوى

أنّـه مـرّ كـلـمـح الـبـصَـرِ

حـيـن لـذّ الأُنـس شـيـئـاً أو كـمـا

هـجـم الـصّـبـح هـجـوم الـحـرَسِ

غـارت الـشـهـب بـنـا أو ربّـمـا

أَثّـرت فـيـنـا عـيـون الـنـرجـسِ

أيّ شـيءٍ لاِمْـرئٍ قـد خـلـصـا

فـيـكـون الـرّوضُ قـد مُـكِّـن فـيـهِ

تـنـهـب الأزهـار فـيـه الـفُـرصـا

أمـنـت مـن مـكـره مـا تـتّـقـيـهِ

فـإذا الـمـاء تـنـاجـى والـحـصـى

وخـــلا كـــلّ خـــلـــيـــلٍ بـــأخـــيـــه
تـــبـــصـــر الـــوردَ غـــيـــوراً بَـــرِمـــا
يـــكـــتـــسي من غـــيـــظـــه مـــا يـــكـــتـــسي
وتَـــرى الآس لـــبـــيـــبـــاً فـــهِـــمـــا
يـــســـرقُ الـــســـمـــع بـــأذنـــيْ فـــرَسِ
يـــا أُهَـــيـــلَ الـــحـــي مـــن وادي الـــغَـــضَـــا
وبـــقـــلـــبـــي ســـكَـــنٌ أنـــتـــم بـــهِ
ضاق عن وجدي بكم رحبُ الفضا
لا أبـــالـــي شـــرقـــه مـــن غـــربـــهِ
فـــأعـــيـــدوا عـــهـــدَ أنـــسٍ قـــد مـــضـــى
تُـــعْـــتـــقـــوا عـــانـــيـــكـــمُ مـــن كـــربـــهِ
واتّـــقـــوا الـــلَّـــه وأحـــيـــوا مـــغـــرمـــا
يـــتـــلاشـــى نَـــفـــســـاً فـــي نَـــفَـــسِ
حـــبَـــس الـــقـــلـــب عـــلـــيـــكـــم كَـــرمـــا
أفـــتـــرضـــون عـــفـــاءَ الـــحـــبَـــسِ؟
وبـــقـــلـــبـــي مـــنـــكـــمُ يـــقـــتـــربُ
بـــأحـــاديـــث الـــمُـــنـــى وهـــو بـــعـــيـــدْ
قـــمـــرٌ أطـــلـــع مـــنـــه الـــمـــغـــربُ
شـــقـــوة الـــمُـــغـــرى بـــه وهـــو ســـعـــيـــدْ

قـد تـسـاوَى مُـحـسـنٌ أو مـذنـبُ
فـي هـواه بـيـن وعـدٍ ووعـيـدْ
سـاحـر الـمـقـلـة مـعـسـول الـلّـمـى
جـال فـي الـنّـفـس مـجـالَ الـنّـفَـسِ
سـدَّدَ الـسّـهـمَ وسـمّـى ورمـى
فـفـؤَادي نـهـبـة الـمـفـتـرسِ.

٢ ـ الليل

ربّ لـيـلٍ ظـفـرتَ بـالـبـدرِ
ونـجـومُ الـسّـمـاء لـم تـدرِ
حـفـظ الـلَّـه لـيـلـنـا ورعـى
أيّ شـمـل مـن الـهـوى جَـمـعـا
غـفـلَ الـدّهـرُ والـرّقـيـبُ مـعـا
لـيـتَ نـهـرَ الـنّـهـارِ لـم يَـجْـرِ
حـكـم الـلَّـه لـي عـلـى الـفَـجْـرِ.

ابن زمرك

١ ـ غرناطة

بـالـلَّـهِ يـا قـامـةَ الـقـضـيـبِ
ومـخـجـلَ الـشّـمـس والـقـمَـرْ
مـن مـلّـك الـحـسـنَ فـي الـقـلـوبِ
وأيَّـدَ الـلّـحـظَ بـالـحـوَرْ
مـن لـم يـكـن طـبـعُـه رفـيـقـا
لـم يـدرِ مـا لـذّة الـصِّـبـا
فـربّ حـرٍّ غـدا رقـيـقـا
تـمـلـكـه نـفـحـة الـصَّـبـا
نـشـوان لـم يـشـرب الـرحـيـقـا
لـكـن إلـى الـحُـسـن قـد صَـبـا

هو محمد بن يوسف، ويعرف بابن زمرك. شاعر أندلسي تتلمذ للسان الدين بن الخطيب. صار كاتماً لسر صاحب غرناطة، الغني باللَّه، ثم كاتباً عنده فحاجباً. تسبّب في قتل أستاذه ابن الخطيب خنقاً. وقُتل هو نفسه في بيته وهو رافع المصحف، وقتل معه جميع من وجد في البيت من خدمه وأهله، وذلك نحو سنة ٧٩٣هـ. وكان قد وُلِد نحو سنة ٧٣٣هـ (١٣٣٣م).

فـــعـــذّب الـــقـــلـــبَ بـــالـــوجـــيـــبِ
ونـــعّـــم الـــعـــيـــنَ بـــالـــنّـــظَـــرْ
وبـــات والـــدّمـــع فـــي صـــبـــيـــبِ
يـــقـــدحُ مـــن قـــلـــبـــه الـــشّـــرزْ
أوّاه مـــن قـــلـــبـــي الـــمـــعـــنّـــى
يـــهـــفـــو إذا هـــبّـــت الـــرّيـــاحْ
لـــو كـــان لِـــلـــصَّـــبّ مـــا تـــمـــنّـــى
لـــطـــار شـــوقـــاً بـــلا جـــنـــاح
وبـــلـــبـــل الـــدّوح إن تـــغـــنّـــى
أســـهـــرُ لـــيـــلـــي إلـــى الـــصّـــبـــاحْ
عـــســـاكَ إن زرت يـــا طـــبـــيـــبـــي
بـــالـــطَّـــيـــف فـــي رقـــدة الـــسّـــحَـــرْ
أن تـــجـــعـــل الـــنّـــومَ مـــن نـــصـــيـــبـــي
والـــعـــيـــن تـــحـــمـــي مـــن الـــسّـــهَـــرْ
كـــم شـــادنٍ قـــادَ لـــي الـــحُـــتـــوفـــا
بـــمَـــرْبـــع الـــقـــلـــب قـــد ســـكَـــنْ
يـــســـلّ مـــن لـــحـــظـــهِ ســـيـــوفـــا
فـــالـــقـــلـــب بـــالـــرّوعِ مـــا ســـكَـــنْ
خُـــلـــقـــت مـــن عـــادتـــي ألـــوفـــا

أحـــنّ لـــلإلْـــف والـــسّـــكَـــنْ
غـــرنـــاطـــةٌ مـــنـــزلُ الـــحـــبـــيـــبِ
وقـــربُـــهـــا الـــسُّـــؤْلُ والـــوطَـــرْ
تـــبـــهـــرُ بـــالـــمـــنـــظـــر الـــعـــجـــيـــبِ
فـــلا عـــدا ربـــعَـــهـــا الـــمـــطَـــرْ.

ابن حجر العسقلاني

١ ـ غريب في سفينة

أَأَحبابَنا أُصْلِيتُ في البحر بعدكم
بناري وأنتم في رياضٍ وأنهارِ
رمتني النَّوى حتى ركبتُ مطيّةً
أَحاديثها فيها غرائب أَسمارِ.

... وجارية، لكنّها تسترقّ مَنْ
تبطّنَ فيها من عبيدٍ وأحرارِ

وأعجب ما أحكيه أني مسافِرٌ
مقيمٌ، ولكن منزلي أبداً ساري

هو أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. وُلِد في القاهرة سنة ٧٧٣هـ (١٣٧١م) ومات فيها سنة ٨٥٢هـ (١٤٤٨م). له كتب كثيرة، بينها ديوان شعر. (ديوان ابن حجر العسقلاني، جمعه الدكتور السيد أبو الفضل، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٩٥٥).

أبيتُ سميرَ الأفق أحسب أنكم
كواكبُه حتى تعشّقت سُمّاري
لبستُ ثياب اللّيل حُزناً على اللّقا
وصرت لذيل الدّمع آية جَرّار

فيا نسماتِ الرّيح باللَّه بلّغي
سلامي على روحي المقيمة في داري
سليها تسامح مُقلتي بمنامِها
لتحظى بطيب الوصل من طيفها السّاري
ولا تخبريها عن سقامي يسوؤُها
ولا سَهري الباقي ولا دمعيَ الجاري.

٢ ـ إلى امرأة

يا مهاةً راحت وخلّت فؤَادي
يتلظّى بلاعج التّبريحِ
لا تُخلّي جسمي المعذّبَ فرداً
بل خُذي، إن رحلتِ، جسمي وروحي.

٣ ـ الحزن المملوك

نحن أهل الهوى شربنا بصرف الحبّ
كـأسـاً وبـالـصّـبـابـة دنّـا
لـم نـحـزْ مـن نـحـبّ مِـلْـكـاً ولـكـن
قـد مـلـكْـنـا بـه غـرامـاً وحُـزنـا.

إسماعيل الحجازي

١ ـ عتاب

وربّ عتابٍ بيننا جدَّد الهوى
شهيٍّ بألفاظٍ أرقَّ من السّحرِ
عتابٍ سرقناهُ على غَفْلةِ النَّوى
وقد طرفت أيدي الهوى أعينَ الدّهرِ
وقد أَخذتْنا نشوةٌ من حديثهِ
كأنّا تعاطينا سُلافاً من الخَمْرِ.

٢ ـ لقاء

قد وقَفْنا بعد التّفرُّقِ يوماً
في مكانٍ فديتُهُ من مكانِ
نَتشاكى لكِنْ بغيرِ كلامٍ
نتحاكى لكن بغيرِ لسانِ.

هو إسماعيل بن عبد الحق حمصي الأصل، ويعرف بالحجازي. وُلِد سنة ٩٥٠هـ. وتوفي سنة ١٠٠١هـ. (المحبي، خلاصة الأثر، ج١، ص ٤٠٦-٤٠٨).

٣ ـ ليلة

وربّــــةَ لـــيــلـــةٍ قـــد زارَ فــيـــهــا
خـــيـــالٌ فـــي الـــدُّجـــى مـــنـــهُ طـــروقُ
وبَـــاتَ تـــشـــوّقـــي يُـــدْنـــيـــه مِـــنّـــي
ويُـــبْـــعِـــدهُ مـــن الـــقـــلـــبِ الـــخُـــفـــوقُ
فـــلا أرْوى الـــحـــشـــا مـــنـــه اعـــتـــنـــاقٌ
ولا بَـــلَّ الـــجَـــوى لـــي مـــنـــهُ ريـــقُ.

علي خان الحسني

١ ـ فرض اللهو

هــذا الــصّــبــوحُ بــدت بــشــائــرهُ
ولــخــيــلــه فــي لــيــلــه ركــضُ
والــلّــيــلُ قــد شــابــت ذوائــبُــه
وعِــذارهُ بــالــفــجــر مــبــيــضُّ
فــانــهــضْ إلــى حــمــراء صــافــيــةٍ
قــد كــاد يــشــرب بــعــضَــهــا بــعــضُ
يــســقــيــكــهــا مــن كــفّــه رَشَــأٌ
لــدْنُ الــقــوام، مــهــفــهــفٌ بَــضُّ
ســيّــان خــمــرتــه وريــقــتُــه
كــلــتــاهــمــا عــنــبــيّــةٌ مــحــضُ

هو علي خان الحسني الحسيني، وُلِد بمكة. وسافر إلى الهند. وصار وزيراً للقطب شاه حيدر آباد. عاد إلى مكة ومنها سافر إلى إيران حيث مات في شيراز سنة ١٠٢٠هـ. (نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس، العباس بن علي الموسوي، الجزء الأول، ص ٢٠٩، المطبعة الوهبية، القاهرة، سنة ١٢٩٣هـ).

تُدمي اللواحظُ خدّه نظراً
فاللحظُ في وجناتهِ عَضُّ
والكأس إذ تهوي بها يدهُ
نجمٌ بجنح اللّيل منقضُّ
بات الندامى لا حراكَ بهم
إلاّ كما يتحرّك النّبضُ
لا تُنكرَنْ لَهوي على كِبَرٍ
فعليّ من عهدِ الصِّبا فرضُ.

٢ ـ الشفق

لم ندرِ، حين توافينا، أصبغتها
تلوحُ، أم وجنة السّاقي أم الشّفَقُ
عذراء تُغضي حياءً من مُلامسِها
فيستحيل حباباً فوقَها العَرقُ
إذا تجلّى لنا من أفقها قدحٌ
دارت نِطاقاً على حافاتهِ الحدَقُ
تخالها شفَقاً حتى إذا لمعت
حسبتها البدرَ في الظلماء يأتَلقُ

مــن كـفّ أهـيـفَ فـي خـلـخـالـه حَـرجٌ

إذا تـــثـــنّـــى، وفـــي أجـــراســـه قـــلَـــقُ

يـديـرهـا وهـو مـهـتـزٌّ لـهـا طـربـاً

كـــأنـــمـــا هَـــزّه مـــن روعـــةٍ فَـــرَقُ

فـــي خـــدّه ومـــحـــيّـــاه ومـــبـــســـمـــه

نـــارٌ ونُـــورٌ ونَـــوْرٌ نَـــشْـــره عَـــبَـــقُ

تـطـيـبُ ريّـا شـذاه كـلّـمـا نـسـمَـتْ

كـالـمسك يـزداد طـيـبـاً حـيـن يُـنـتَـشَـقُ.

البوريني

١ ـ الليل

يقولون: في الصُّبْحِ الدّعاءُ مُؤثِّرٌ
فقلتُ نعم لو كان ليلي له صُبْحُ.

٢ ـ إلى قمر

أيا قمراً قد بِتُّ في ليل هجرهِ
أراقب سيّارَ الكواكب حَيرانا
خَبَأْتكَ في عيني لِتخفَى عن الورى
وما كنت أدري أنّ في العين إنسانا.

٣ ـ حالة

تعشّقْتُ منه حالةً لستُ قادِراً
على وصفها أنْ لم يذقْها سوى قلبي.

هو حسَن بدر الدين البوريني. له مؤلفات عديدة. كان يتقن التركية والفارسية. وُلِد سنة ٩٦٣هـ، ومات في دمشق سنة ١٠٢٤هـ. (المحبّي، خلاصة الأثر، ج٢، ص ٥١ـ٦٣).

٤ ـ عيون

أتــرى عــلــمــتَ بــحــالــتــي
يــا مَــن تــغــافَــل عــن شــؤُونــي؟
هــلاّ رحــمــتَ مــدامِــعــاً
ســالــت عــيــونــاً مــن عــيــونــي.

٥ ـ الفراق

أُتـنـكِـر مـنّـي رفـعَ صـوتـيَ بـالـبُـكـا
لِـبَـيْـنِ حـبـيـبٍ عَـزَّ مـنـه مـعـادُ
ألـستَ ترى الثّوب الـجديدَ وقـد غـدا
يَـصـيـحُ لـدى الـتّـفـريـقِ، وهْـو جـمـادُ.

٦ ـ العِمامة

عِـمـامـتـي لَـعـبـت أيـدي الـزّمـان بـهـا
كـأنـهـا نُـسِـجـتْ مـن عـهـد حـوّاءِ
أُريـدُ أغـسـلـهـا والـخـوفُ يـمـنـعـنـي
مـن أن تُـرى نـزلَـت يـومـاً مـع الـمـاءِ.

٧ ـ دم القلب

يـا طـائـر الـبـان خُـذْ مـنّـي مـكـاتـبـةً
ضَعْـها لدى منزل الظّبي الذي سنَحا
هِـيَ الـشّـكـايـةُ مـن داء الـفـراق وقـد
كـتـبـتُـهـا بـدمِ الـقـلـب الـذي جُـرحـا.

٨ ـ راحة الخاطر

وتـنـفُّـسـي الـصُّـعَـداءَ لـيـس شـكـايـةً
مـنّـي لـهـجـركَ يـا ضـيـاءَ الـنّـاظـرِ
لـكـنْ بـقـلـبـي مـن جـفـاك تـألُّـمٌ
فـأرى بـذلـك راحـةً لـلـخـاطـرِ.

أبو البحر الخطّي

١ ـ شجر اللوز

ولّـمـا اكـتـسـى الـلّـوز الـحَـسـيـنُ مطـارفـاً
جـــدايـــدَ مـــن أوارقـــهِ الـــسّـــنـــدسـيّـــةِ
أشـــارَ بـــأغـــصـــانٍ كـــأنَّ فـــروعَـــهـــا
أكـــفٌّ تـــصـــدّت لـــلـــدعـــاء ومُـــدّتِ.

٢ ـ الروض

أمـلـى الـسّـحـابُ عـلـيـه مـن إنـشـائـه
فـــأتـــاكَ بـــالـــمـــنـــظـــوم والـــمـــنـــثـــورِ
والـــمـــاء مـــنـــه مـــطـــلـــقٌ ومـــقـــيّـــدٌ
يـــلـــقـــاك بـــالـــمـــمـــدودِ والـــمـــقـــصـــورِ،

هو جعفر بن محمد الخطي. وُلِد في الخط بالبحرين. توفي في شيراز سنة ١٠٢٨هـ. له ديوان مطبوع. (ديوان أبو البحر الخطي، النجف، سنة ١٣٧٣هـ).

لا شيءَ أبهج منظراً من صحوه
والشمس فيه كَدارَةِ البَلُّورِ
ومتى أغام أراك خيمةَ سندسٍ
غشّى سماوتها دخانُ بخورِ.

٣ ـ إلى وردتين

يا وردتَيْ خديّهِ مالكما
تتكلّلانِ براشح العرَقِ
أو ليس للورد الجنّي غِنىً
عن مائهِ بأريجهِ العَبقِ
إن كنتما تستشرفان إلى
ماءٍ يرشّكما... فَمِن حدقي.

٤ ـ منظر امرأة

منظرٌ مُبْهِجٌ أُفيضَ عليه الحُسْنُ من كلّ جانبٍ وأُريقا
لا ترى الزّهرَ عنده باسِمَ الثّغرِ
ولا منظرَ الرّياض أنيقا
يملأُ العينَ لذّةً تُعقب الصّدرَ
شَجاً لا يُسيغه وحريقا.

ابن الجزري

١ ـ الغريق المحترق

ما عشتُ من أَلَمِ الفراقِ
لو لم أُطِلْ أَمَلَ التلاقي
فأظلّ كالملسوع من
أفعى النّوى ورجايَ راقي
يا ثالثَ القمريْن إلاّ
في الكُسوفِ وفي المَحاقِ

هو حسين بن أحمد، يعرف بابن الجزري، نسبة إلى جزيرة ابن عمر، موطن أجداده. حلبي الأصل. مات نحو سنة ١٠٣٣هـ. (المحبي، خلاصة الأثر، ج٢، ص ٨١ـ٨٤). وصفه الخفاجي في «ريحانة الألِبّاء» بقوله: «أديب له أوصاف حسنى، ومناقب هن الوشي بهجة وحسناً، إذا أصغت له أذن أديب، حلّت منه بواد خصيب». وذكر أنه رآه بالروم «وهو شاب يجر ردائي شباب وآداب... وقد سلك للمجد طريقة غير مطروقة...».

ويتضح مما كتبه الخفاجي أنه مات شاباً إذ يقول «ولم يورق قضيبه الرطيب حتى ذوى» وهذا يعني أنه عاش في النصف الأول من القرن السابع عشر.

(الخفاجي، شهاب الدين محمود، ريحانة الألِبّاء، ص ٥٩ـ٦٦، المطبعة العامرة العثمانية، القاهرة سنة ١٣٠٦هـ).

حتّامَ دمعي فيكَ لا
يَرْقا وروحي في التراقي
وإلامَ يَسْتَسْقي الفُؤَادُ
ظماً، وأجفاني سواقي
وغريقُ دمع العين لا
تلقاه إلا في احتراقِ.

٢ ـ البكاء

أبكيتهُ والبكاء شاهِدُ ما
يذوبُ من لحمه وأعظمهِ
كأنّه في الفراشِ من سَقَمٍ
مَعنىً دقيقٌ يجولُ في فمهِ.

٣ ـ الظمأ

وبي مَضاضَةُ عيشٍ مَسّني لَغبٌ
منها وساوَرني في سَوْرِها سَغَبُ
حتى تصوّر لي منها على ظَمأٍ
أَنَّ المنيّةَ في ثَغْرِ المُنى شَنَبُ.

٤ ـ الكفّارة

نـــأْســـو بـــرؤْيـــاكَ مـــا أســـاءَ بـــنـــا
لا يُـصـلـح الـجـرحَ غَـيـرُ مَـرْهَـمِـه
فـــإنّ هـــذا الـــزمـــان مُـــحـــســـنُـــه
كـــفّـــارَةٌ عـــن ذنـــوبِ مُـــجْـــرمـــهِ.

٥ ـ ليل

ولــيــلٍ كــأنَّ الــصّــبــحَ فــيــه مــآربٌ
نـؤمِّـلُ أن تُـقْـضَـى، وخِـلٌّ نـصـادِقُـهْ.

٦ ـ لا تعجبوا

لا تــعــجــبــوا إن ســال دمــعــي دمــاً
واشــتــعــلــت نــارُ تــبــاريــحــي
فــلــســتُ مــن يــبــكــي عــلــى غــيــره
وإنــمــا أبــكــي عــلــى روحــي.

٧ ـ المندل

إن خَـصَّـنـي بـالـبـؤْس دهـري دائـمـاً
دون الــورى، فــأنــا بــذلــك أفــضــلُ
هــذي عــقــاقــيــرُ الــعــطــارة كــلّــهــا
لــم يــحــتــرق مــنــهــنّ إلاّ الــمــنــدلُ.

٨ ـ الصيف

قــد هــجـمَ الــصَّــيـفُ وولّــى الــشِّــتــا
مـــنـــهـــزمـــاً تـــابـــعَ آثـــارِهِ
مـــبـــتـــدعـــاً يـــســـلـــب أثـــوابَـــنـــا
ويُـــخـــرج الـــمـــالـــكَ مـــن دارِهِ.

٩ ـ إباحة الحب

صــافــي الأديــم تــرى تــرافــةَ جــســمِــه
مــاءً، ويــأبــى الــمــاءُ أن يــتــجــسَّــمــا
كــيــف الــهــدايــة لــي، وفــاحــمُ فــرعِــه
قــد ظــلَّ يَــجــهــد أن يُــضِــلَّ ويــفــحــمــا
أنـــا مـــن أَبـــاحَ يـــدَ الـــغـــرام زمـــانَـــه
فــمــشــى بــه أَنّــى يــشــاء، ويــمَّــمــا.

١٠ ـ داء الحب

أوَّاه كـــم لـــوعـــةٍ بـــقـــلـــبـــي
تـــغـــدو وكـــم روعـــةٍ تـــروحُ
إنّ الـــهـــوى داؤُه عـــيـــاءُ
يـــعـــجـــز عـــن بـــرْئـــهِ الـــمـــســـيـــحُ.

محمد الشامي العاملي

١ ـ النجوم الحائرة

فـــي لـــيـــالٍ كـــأنـــهـــنّ ريـــاضٌ
أَطـــلـــعـــتْ مـــن كـــمـــائـــمٍ أزهـــارا
بـــيـــن زهـــر تـــخـــالُـــهـــنّ أقـــاحـــاً
ونـــجـــومٍ تـــخـــالُـــهـــا نـــوّارا
فـــكـــأنّ الـــظَّـــلامَ نـــقـــعٌ مُـــثـــارٌ
وكـــأنّ الـــنـــجـــوم ركـــبٌ حَـــيـــارى.

أتـــبـــكَّـــى أَســـىً ويـــبـــكـــي دلالاً
بـــجـــفـــونٍ بـــكـــت بـــكـــاء الـــسّـــكـــارى

ترجم له ابن معصوم في كتابه «سُلافة العصر» بقوله: «شيخنا العلاّمة محمد بن علي بن محمود بن يوسف بن محمد بن إبراهيم الشامي العاملي... وأقسم أني لم أسمع بعد شعر مهيار والرضيّ أحسن من شعره المشرق الوضي...».

عاش في القرن الحادي عشر، ولا تعرف سنة وفاته. (ابن معصوم، سلافة العصر، ص ٣٢٣، وما بعدها).

فـــي ربـــوعٍ كـــأنـــهـــنّ قـــلـــوبٌ
أودعـــتـــهـــا جـــفـــونُـــه أســـرارا
فـــأذبـــنـــا دُرَّ الـــشـــغـــور مـــيـــاهـــاً
وأحَـــلْـــنـــا وَرْدَ الـــخـــدودِ بَـــهـــارا
يـــا لـــيـــالـــي الـــسّـــرور طـــولـــي فـــإنـــا
قـــد شـــربـــنـــا الـــشـــمـــوسَ والأقـــمـــارا
وارتـــشـــفـــنـــا مـــن الـــكـــؤُوس رضـــابـــاً
واحـــتـــســـيـــنـــا مـــن الـــثـــغـــور عُـــقـــارا
من بنات المجوس تطلع في جنْبيَّ
نـــاراً، وخـــدِّه جُـــلَّـــنـــارا.

٢ ـ عمر الليل

طـــال عـــمـــر الـــدُّجـــى عـــلـــيَّ وعـــهـــديَ
بـــالـــلَّـــيـــالـــي قـــصـــيـــرة الأعـــمـــارِ
مـــا احـــتـــســـيـــتُ الـــمُـــدام إلاّ وغَـــصَّـــت
لـــهـــوَاتُ الـــدُّجـــى بـــضـــوء الـــنـــهـــار.

٣ ـ الشيب

وافـــاك فـــي بُـــرْدِ الـــغـــرابِ
يـــنـــعـــي الـــصِّـــبـــا نَـــعْـــيَ الـــغُـــرابِ

أَلبَسْتهُ ثوبَ الشّباب
فكان أكذبَ من سرابِ
فإذا خضبت بياضَه
ضحك المشيبُ على خِضابي.

٤ ـ الليلة القصيرة

كم ليلةٍ قضّيتُها خلَساً
خوفَ العواذل، والهوى خلَسُ
قصُرت عن الشكوى غياهِبُها
فكأنّها، من قِصْرها، نَفَسُ.

يوسف بن عمران الحلبي

١ ـ حبّ

لثمتُ له جيداً، طَلى الظبيِ دونهُ
وثغراً، لَماهُ العذبُ أحلى من المنِّ
وألصقتُه بالصدر عند عناقهِ
كما ضمَّت الأَحلامُ جفْناً إلى جفنِ.

٢ ـ أزهار

كأنّ زهور الرّوض حين تساقطت
لتقبيلِ أقدام الأحبّةِ، أفواهُ.

وصفه الخفاجي في «ريحانة الألِبّاء» ص ٥٥، بقوله: «أديب نظم ونثر»، فأصبح ذكره جمال الكتب والسير...»، «... إلا أنه في أواخره داست ساحته النوب، فأحاط به الفقر لما أدركته حرفة الأدب، فأصبح بؤسه أبا العجب...» عاش في النصف الأول من القرن السابع عشر. (الخفاجي، ريحانة الألبّاء، ص ٥٥ـ٥٨).

٣ ـ حِداد العين

مـا إن عـصَـبْـتُ الـعـيـنَ بـعـدهـمُ سُدىً
إلاّ لأَمــرٍ طــالَ مــنــه سُــهــادي
لـمّـا قَـضَـى نـومـي بـأجـفـانـي أسـىً
لـبـسـت عـلـيـه الـعـيـنُ ثـوبَ حِـداد.

إبراهيم الأكرمي

١ ـ أرض

ذات أرضٍ تـــوشَّـــمــت بـــربــيـــعٍ
ذَهَّـــبـــتْ وَشْـــمـــهـــا يَـــدُ الأَزهـــارِ
يـسـتـفـيـقُ الـمـخـمـورُ إن مَـرَّ فـيـهـا
مـــن هـــواءٍ صـــافٍ ومـــاءٍ جـــاري.

٢ ـ زمن الشباب

كم جَلوْنا في ليلةِ الفِطر والأَضحى على قاسيونَ بنتَ الدّنانِ
وشربنا في ليلةِ النّصف من شعبان صِرْفاً وفي دُجى رمَضانِ
ونهار الخميس عصراً وفي الجمعة قبل الصّلاة بعدَ الأَذانِ
وسقانا ظبيٌ غريرٌ وغنَّى ظبيُ أُنسٍ يَسْبيكَ بالأَلحانِ
وسَبَحْنا في غمرة اللّهوِ والقَصْفِ على طاعةِ الهوي والأماني

هو إبراهيم بن محمد الدمشقي الصالحي المعروف بالأكرمي. مات في دمشق، ودفن بسفح قاسيون سنة ١٠٤٧هـ. (المحبي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ج١، ص ٣٩ـ٤٣، القاهرة).

لـم نـدع مـدّةَ الـصِّـبـا والـتّـصـابـي
مـن طـريـقٍ مـهـجـورة أو مـكـانِ.

٣ ـ رفقاً بما أبقيت

مـهـلاً لـقـد أسـرعـتَ فـي مَـقـتـلـي
إن كـان لا بـدّ فـلا تَـعْـجـلِ
لـم يـبـقَ لـي فـيـك سـوى مُـهْـجـةٍ
بـالـلَّـه فـي اسـتـدراكِـهـا أَجْـمـلِ
رِفـقـاً بـمـا أبـقـيـتَ مـن مُـدْنَـفٍ
لـيـس لـه دونـك مـن مَـعـقـلِ
يـكـادُ مـن رِقّـتـهِ جـسـمُـه
يـسـيـلُ مـن مـدمـعـه الـمُـسـبـلِ.

ابن النحّاس

١ ـ الربيع

نَشَرَ الرّبيعُ ذخائرَ النُّوارِ من جيبِ الغوادي
وكسا الرُّبى حللاً فواضلُها تُجرّ على الوهادِ
وكأنّ أنفاس الجنان تنفّست عنها البوادي
والزّيزفونُ يفتّ غاليةً مضمّخةً بِجادي
يُلقي بها لِلرّوض في وَرَقٍ كأجنحةِ الجرادِ
هاج النّفوسَ، ولم يَفتْهُ غير تَهْييجِ الجمادِ.

٢ ـ امرأة

تمشي فُرادَى، ثم تَمشي خلفَها الأَردافُ مَثْنى
حوراء، إن سمحت بكشف قِناعها ملأتك حُسْنا
وإذا اشتهت رجعت عليك فعاد ذاك الحُسن حُزْنا

هو فتح اللّه المعروف بابن النحّاس. وُلِد في حلب وسافر إلى دمشق والقاهرة، وتوفّي في المدينة سنة ١٠٥٢هـ (١٦٤٢م). كان يكتب المواليا إلى جانب الموزون الفصيح. له ديوان طُبع في المطبعة الأنسية، بيروت ١٣١٣هـ. وأعيد طبعه مجدداً في منشورات المكتب الإسلامي بدمشق.

لـو خـاطـبَـتْ وثَـنـاً لَـحـنّ، مـع الـجـمـود، لـهـا وأَنَّـا
طـارحـتُـهـا شـكـوى الـنّـوى ولـثـمـتُـهـا أعـلـى وأدنـى
وعـجـبـتُ مـن قُـبَـلـي الـتـي ولـهـت بـهـا ولَـهَ الـمُـعـنَّـى.

٣ ـ الغريب

أنـا الـغـريـبُ الـذي إن مـتُّ فـي بـلـدٍ
لـم يَـرْثـهِ غـيـرُ جـاري دَمْـعـهِ أحـدُ
إذا بـكـى، كـتـبـت فـي الأرض أدمـعُـه:
أَلـعـشـق لا يـنـقـضـي أو يـنـقـضـي الأَبَـدُ
يـنـدى الـثـرى مـن عـظـامـي كـلّـمـا بـلِـيَـت
ولا يـزال عـلـيـه يـنـبـت الـكـمـدُ.

٤ ـ الدخان

وأرى الـتـولّـعَ بـالـدّخـان وشـربـهِ
عـونـاً لـكـامـنِ لـوعـةِ الأَحـشـاءِ
فـأُديـمُ ذلـك خـوف إظـهـار الـجـوى
فـأشـوبُـه بـتـنـفُّـسِ الـصـعـداء.

٥ ـ نبيّ الحب

أنا نبيُّ الهوى: هذا القضيبُ أتى
يمشي إليَّ، وهذا الظَّبيُ كلّمني.

٦ ـ الغربة

بات ساجي الطرف والشّوقُ يلحُّ
والدُّجى، إن يمضِ جنح يأت جنحُ
فكأن الشَّرق بابٌ للدجى
ما له خوفَ هجوم الصّبح فتْحُ
لستُ أشكو حال جفني والكرى
إن يكن بيني وبين النومِ صلحُ
إنما حلْي المحبين البكا
أيّ فضلٍ لسحابٍ لا يسحّ؟
صحبتكِ المُزْنُ يا دار اللّوى
كان لي فيكِ خلاعاتٌ وشطحُ
حيث لي شغلٌ بأجفان الظِّبا
ولقلبي مرهم منها وجرحُ
لا أذمّ العيسَ، للعيس يدٌ
في تلاقينا وللأسفار نجحُ

قـــربــت مـــنــا فــمــاً نـــحــو فــمٍ
واعـتـنـقـنـا، فـالـتـقـى كـشْـحٌ وكـشـحُ
وتـــزَوّدت الـــشّـــذى مـــن مـــرشـــفٍ
بـفـمـي مـنـه إلـى ذا الـيـوم نَـفْـحُ
وتـعـاهـدنـا عـلـى كـأس الـلّـمـى
أنّـنـي مـا دمـت حـيّـاً لـسـت أصـحـو
كـم أداوي الـقـلـبَ، قَـلَّـت حـيـلـتـي
كـلّـمـا داويـت جـرحـاً سـال جـرحُ
ولـــكـــم أدعـــو ومـــا لـــي ســـامـــعٌ
فـــكـــأنـــي عـــنـــدمـــا أدعـــو أبَـــحُّ
حـــسّـــنـــوا الـــقـــول وقـــالـــوا غُـــربـــة
إنـــمـــا الـــغـــربـــة لـــلأَحـــرار ذبـــحُ.

٧ ـ الشيخوخة

كـــأنَّ بـــيـــض الـــشّـــعـــراتِ ألْـــسُـــنٌ
عـــلـــى ضـــيـــاع رونـــقـــي تـــنـــادي
لـــبـــســـتُ مـــا أضـــاعـــنـــي فـــأســـوتـــي
كـــأســـوة الـــجـــمـــرة فـــي الـــرّمـــادِ.

٨ ـ وجه بلا حجاب

كـــان غـــزالاً فـــشـــوّهـــوهُ
حـــتـــى غـــدا طُـــعـــمـــةَ الـــذّئـــابِ
حـــجـــبـــتُ طـــرْفـــي ومِـــلـــت عـــنـــه
مـــذ صـــار وجـــهـــاً بـــلا حـــجـــابِ
عـــاشـــرَ مـــن لـــو يـــمـــسّ ثـــوبـــي
لاحْـــتَـــجـــت لـــلـــمـــاء والـــتّـــرابِ.

٩ ـ البكاء

بـــاتـــت تـــنـــوحُ وبـــتّ أســـمـــعُـــهـــا
فـــي روضـــةٍ مـــنـــظـــومـــة الـــسّـــلْـــكِ
فـــعـــجـــبـــت مـــنـــهـــا وهـــي جـــالـــســـةٌ
مـــع إلْـــفِـــهـــا، ووقـــعـــتُ فـــي الـــشـــكِّ
تـــبـــكـــي ولا تـــدري لـــشـــقـــوتِـــهـــا
وأنـــا الـــذي أدري ولا أبـــكـــي.

أحمد بن شاهين الدمشقي

١ ـ فراغ البال

ليس في دارنا التي نحن فيها
من جميع الأوصاف والأحوال
حالةٌ تشبه الجنانَ سوى ما
قد عرفناه من فراغِ البالِ.

٢ ـ سأم

سئمتُ واللَّه مِن البيتِ
ليتي أراه فارغاً ليتي
في كلِّ يومٍ ألفُ تَصْديعَةٍ
آخِرُها قارورة الزّيْتِ.

جاء في خلاصة الأثر للمحبي، أن أحمد بن شاهين قبرصي الأصل وُلِد في قبرص «فاشتراه بعض الأمراء وتبنّاه وجعله من أجناد دمشق». مارس صناعة الكيمياء، وكان من أبرز رجال عصره. وُلِد سنة ٩٩٥هـ وتوفي سنة ١٠٥٣هـ. (خلاصة الأثر، جزء ١، ص ٢١٠ـ٢١٧).

٣ ـ الحمل الثقيل

إنّ هـذا الـزّمـانَ يـحـمـلُ مـنـي
هِـمّـةً حـمـلُهـا عـلـيـهِ ثـقـيـلُ
يَـتـأذّى مـن كـونِ مـثـلـي كـأنّـي
أنـا مـنـه فـي الـصَّـدْرِ داءٌ دَخـيـلُ
فـكـأنّـي إذا انـتـضَـيْـتُ يـراعـاً
بـسـنـانٍ عـلـى الـزّمـان أصـولُ
وكـأنّ الـمِـدادَ إذْ رقّـمـتْـهُ
أنـمُـلـي والـدّمـوعُ مـنّـي تـسـيـلُ
صِـبْـغَـةٌ أثّـرت بـحـظّـي سـواداً
وأحـالـتـه وهْـيَ لا تـسـتـحـيـلُ.

٤ ـ وجه الحبيبة

ما كـنـتُ أحـسـبُ أن الـشـمـس تـعـشـقُـه
حـتّـى تَـبـيّـنـتُ مـنـهـا حِـدَّةَ الـنـظَـرِ.

٥ ـ الأعشى

وغـدوت أعـتـرض الـديـار مـسـلّـمـاً
يـومـاً فـلـم تـسـمـح بـردّ جـوابـي

فـكـأنّـهـا وكـأنـنـي فـي رسـمـهـا
أعـشـى يـحـدّق فـي سـطـور كِـتـابِ.

٦ ـ ضحك الهوى

قـد كـان يُـمـكـن أَن أكـفّ يـدَ الـهـوى
عـنّـي وأَعـصـى فـي الـبـكـاء جـفـونـي
لـكـنّ لـي صـبـراً مـتـى اسـتـنـفـدتُـهُ
ضَـحِـكَ الـهـوى وبـكَـتْ عـلـيّ عـيـونـي.

محمد العرضي

١ ـ الغبار

رَيْحانُ خدّكَ ناسخٌ
ما خَطَّ ياقوتُ الخدودِ
وقع الغبارُ بها كما
وقع الغبارُ على الورودِ.

٢ ـ ثنايا

تِلكَ الثّنايا واشقائي بها
باتت تُريني عند لثْمي الطّريقْ
تبدَّدت من غَيرةٍ عندها
سبْحَةُ دُرٍّ نُظّمت من عقيقْ.

هو محمد بن عمر بن الحسين العرضي الحلبي. توفي سنة ١٠٧١هـ.
(المحبي، خلاصة الأثر، ج٤، ص ٨٩ـ١٠٣).

٣ ـ ليلة

يـا لـيـلـةً طـالـت عـلـى عـاشـقٍ
بـات مـن الـوجـد عـلـى جَـمْـرِ
كـلـيـلـةِ الـمـيـلاد فـي طـولـهـا
تـسـبـح فـيـهـا الـعَـيـنُ بـالـقَـطْـرِ
كـأنَّـهـا ثـكـلـى جـنـيـنٍ لـهـا
أغـرَّ قـد سَـمَّـتْـهُ بـالـفـجْـرِ.

٤ ـ القمر

وشـادنٍ جـاء والـقـنـديـلُ فـي يـدهِ
مـا بـيـنـنـا وظـلامُ الـلّـيـلِ مـعـتـكـرُ
كـأنّـه فَـلَـكٌ والـمـاءُ فـيـهِ سَـمـاً
والـنّـارُ شـمـسٌ بـه والـحـامِـلُ الـقَـمـرُ.

٥ ـ وجْنة

وجْنةٌ كالشّقيقِ مِرآتها اليوم صفت من قذاةِ عين الرّقيبِ
خُضِّبت من دم الرّقيب فما تُبصَرُ إلا تعلّقت بالقلوبِ.

٦ ـ عربة الفرح

قد ألفتُ الهمومَ لّما تجافَتْ
عن وصالي الأَفراحُ وازددتُ كَرْبَهْ
فديارُ الهموم أوطانيَ الغُرُّ
ودارُ الأَفراحِ لي دارُ غُرْبَهْ.

٧ ـ غصن العمر

قالوا عهدنا غُصنَ عمرك بالصِّبا تدنو قطوفُهْ
فذوى بمغبّر المشيب وطالما روَّى نزيفُهْ
فأجبتُهم ضيفٌ أَلَمَّ بنا دُجىً لِمْ لا نُضيفُهْ؟
وربيعُ ذاك العُمر سارَ فليتَ لو يبقى خريفُهْ.

٨ ـ طول الحياة

ألا إنّ حبّي لطولِ الحياة
ليس لأجلِ حظوظٍ مُضاعَهْ
ولكن لأَشْهَد لطفَ الإلّه
فأزدادَ شكراً وأزدادَ طاعَهْ.

منجك الدمشقي

١ ـ الانقلاب

عَـوّضـتْـنـي بـالـرّوم عـن جِـلّـق الـشّـا
م أمــورٌ لــلــدهــر ذاتُ انــقــلابِ
لا الــنّــديــمُ الــذي أراه نــديــمــي
فــي ذُراهــا ولا الــشّــراب شــرابــي
لا جيادي تجولُ فيها ولا تُضرَبُ يوماً للظاعنين قِبابي.

٢ ـ السرّ

تُـطـوى عـلـيّ الـنـائـبـاتُ كـأنّـنـي
سِـرُّ الـهـوى وكـأنـهـا أحـشـائـي.

هو الأمير منجك بن محمد بن منجك اليوسفي الدمشقي. توفي سنة ١٠٨٠هـ. (المحبي، خلاصة الأثر، ج٤، ص ٤٠٩ـ٤٢٣) وللأمير منجك ديوان مطبوع.

٣ ـ قُبل الظن

سلَبَ البَيْنُ غفلةً كنتُ فيها
أرقبُ الطّيفَ ساهرَ الآمالِ
ومُدامي ذكر الحبيب ونُقْلي
قُبَلُ الظّن من شفاه المُحالِ
لستُ أرضى إلاّ الغوايةَ في الحُـ
ـبّ وحمْلي لما جَناهُ ضلالي.

٤ ـ صورة شخصية

ولِوائي من الهوى فوق رأسي
خافقٌ ليس تحتَهُ من رفاقِ
وخيولي هي الأَماني وطَبلي
من رياحٍ، بل صَرْصَرٍ خفّاقِ
عندليبُ السُّرورِ قد فَرَّ مني
فتراني مُسْتأنِساً بالقاقِ
كم شَقَقْتُ البحورَ بحراً فبحراً
وهي عندي تُعَدُّ بعضَ السّواقي
وأنا الآن لو أصابَ ردائي
قطراتٌ لأَحكمت إغراقي.

٥ ـ الخمرة الصاحية

قُم بنا نجتلي المُدامةَ بِكراً
حيثُ طابَ الهوى ونسكنُ صرحا
في رياضٍ كأنما هي خَدا
كَ بهاءً، وطيبُ صُدْغَيك نَفحا
مُطلِعاً من ضياء وجهك والفَرْ
ع ظلاماً يَغْشى العيونَ وصُبْحا
سَكِر الكَأسُ إذ سكرتُ بعينيكَ فكان المُدام مِنّيَ أصحى.

٦ ـ محاسن الشام

كادَ ينسى محاسنَ الشَّام لمّا
بان عنه خليطُه كادَ يَنسى
يتمنّى زَوْرَ الخيالَ ولو
لامَسَ منه الكَرى النّواظَرَ لَمْسا
شادِنٌ أظلمُ الخلائق ألحا
ظاً وأمضى فِعلاً وأكبر نفسا
بانَةٌ ينثني إليك ولكن
قلبُه الصّخرُ، بل من الصّخر أقسى
أطلَع الحُسنُ في حديقةِ خدّيه وروداً تركن لونيَ وَرْسا.

٧ ـ زمن الشباب

آهٍ على زمن الشّباب وظلّهِ ذاكَ الظليلِ
سافرتُ بالآمالِ فيه فلم يكن إلاّ وصولي
وتهزّ رَيحانَ الرّفاهَةِ نَسْمةُ العيش الجليلِ
فَجنيتُ نَوْراً للمُنى
لم يَدْرِ طارِقةَ الذبولِ
وأدرتُ طَرْفي في بُدورِ
الحُسن من قَبْل الأُفولِ
والسّيفُ بالرّزقِ الذي
أسعى له أبداً كفيلي

تَبّاً لدهرٍ أحوجَ الحُرَّ العزيز إلى الذَّليلِ
ما كان ماءُ وجوهِنا
يُبْدي ابتذالاً لِلسُّيولِ
مَن ليس يُقنعه الكَثيرُ
فكيف يرضى بالقليلِ؟
عُمْرٌ قصيرٌ في النّعيمِ
أَبَرُّ من عمرٍ طويلِ.

٨ ـ صورة شخصية

كنتُ كالعَنبر الذي فاح طيباً حيثُ يُلْقَى من الزّمانِ بنارِ
كنتُ كالجَوْهرِ الذي صانَه الدّهرُ لحرصٍ عليه وَسْطَ البحارِ
كنتُ كالرّوض إذ جَفَتْهُ غيوثٌ لحظوظٍ فأخصبت أشعاري
كنتُ كالصّقر إذ لَوَتهُ عن الصَّيدِ بُغاثٌ من أَشْأمِ الأطيارِ

إن يَـكُـنْ عـزّ مُـسْـعِـفٌ ونَـصـيـرٌ
مـا لـحـزبِ الأَحـرارِ مـن أنْـصـارِ.

٩ ـ ياقوتة

يـاقُـوتَـةٌ أُفْـرِغـت فـي قِـشـر لُـؤْلـؤةٍ
فـلاحَ لـلـشّـرب مـنـهـا الـنُّـورُ والـنّـارُ
شَـمـسٌ تَـعـاطَـيتُـهـا مـن راحـتَـيْ قَـمـرٍ
لَـهُ مـن الـحُـسْـن مـا يَـرضـى ويَـخْـتـارُ
يَـسْـقـي وأسـقـيـه مـن ثَـغْـرٍ ومـن قَـدَحٍ
إلـى الـصَّـبـاحِ، فَـمِـرْبـاحٌ ومِـخْـسـارُ
يَـضـمُّـنـا بـأعـالـي الـقَـصْـر ثـوبُ هـوًى
زُرَّتْ عـلـيـهِ مـن الأشـواقِ أزرارُ.

١٠ ـ الربيع

وافَى الرّبيعُ فما عليكَ بعارِ
خَلْعُ العِذار ولا ارتشافُ عُقارِ
صَهْباء ليس يجوزُ عندي مَزجُها
إلاّ بريقةِ شادنٍ مِعْطارِ
واشْرَبْ على وَرْدِ الرُّبى إن لم تَجدْ
وردَ الخُدودِ، لِقلّة الدينارِ
وانصبْ بفكركَ في الهوى شَرَكَ المُنى
لوقوع ظلٍّ أو خيالٍ سارِ.

١١ ـ الفرصة السانحة

نبّهتُه ودواعي الأُنسِ داعيةٌ
إلى الطَّلا وبشيرُ الصُّبحِ قد هَتفا
فقام من نومه وسنانَ تحسبُه
بَدْراً تقطَّع عنهُ الغيم فانكشفا
وقال هاتِ وخُذْها وانتهِزْ فُرصاً
فلن تَرى لزمانٍ ينقضي خلَفا.

١٢ ـ الحب الكتوم

خـدُّهُ الـوردُ والـبـنَـفْـسـج صُـدْغـاهُ
لـعـيـنـي وثـغـرُه الأُقْـحـوانُ
وكـأنَّ الأنـفـاسَ مـنـه نـسـيـمٌ
وكـأنّـا إذا شَـدا أغـصـانُ
وكـأنَّ الـنّـدمـانَ فـي دَوْحـةِ
الـلّـهـو غـصـونٌ ثِـمـارُهـا الـكـتـمـانُ.

١٣ ـ حَيرة الحب

يـجـنـي فـأُبـدي الـعُـذر عـنـه ولـيـس يـرضـى بـاعـتـذاري
أَشـكـو الـظـمـا أبـداً ومـاءُ الـحُـسْـن فـي خـدّيـه جـارِ
أغـدو بـه حـيـرانَ لا أدري يـمـيـنـيَ مـن يـسـاري.

١٤ ـ قلب الجبان

تـخـرّ لـهـا الـضّـمـائـرُ سـاجـداتٍ
وتـلـثـم تُـرْب مـوطـئـهـا الأمـانـي
إذا مـا رحـت أفـكـرُ فـي هـواهـا
غـدوتُ كـأنـنـي قـلـبُ الـجـبـانِ.

١٥ ـ فِراش السهر

يـكـادُ أن يـشـربَـه إذا تـبـدَّى نـظـري
أبـيـتُ فـيـهِ قَـلِـقـاً عـلـى فـراشِ الـسَّـهَـرِ
كـأنَّ عـقـلـي كُـرَةٌ لـصـولـجـانِ الـفِـكَـرِ.

١٦ ـ الظلام

راحَ يـحـدُو بـهـا الـزّمـانُ فـمـرَّتْ
مـثـل مـرِّ الـخـيـال فـي الأحـلامِ
أيّها الصُبح زُلْ ذميماً فما أظلَمَ يومي من بعد ذاك الظّلامِ.

١٧ ـ تسليم

يُـعـيـدُ تُـرابَ الأرض مِـسْـكـاً وعَـنْـبـراً
إذا قَـبَّـلـت، لـلـشّـكـر، فـضـلَ ثـيـابـهِ
يكـلّـمني بـاللَّـحـظِ عن أَخْـذِ مُـهجتي
فـيـسـبُـقُ تـسـلـيـمـي بـردّ جـوابـهِ.

١٨ ـ حديث الحب

ومـهـفـهـفٍ لـولا عـقـاربُ صُـدْغـهِ
لـتـنـاهـبَـتْ وجـنـاتـهِ الأَلـحـاظُ

نُبْدي الحديثَ ولا حديثَ كأنّما
ألحاظُنا ما بيننا ألفاظُ.

١٩ ـ نشأة الميعاد

مَسْح المُنى من زَورِ طَيْفكِ راحَةٌ
من بعدِما غَسَل البُكاءُ رُقادي
ما كنتُ أفتقدُ الشَّبابَ لَو انّني
عوَّضتُ منكِ بنشأةِ الميعادِ.

٢٠ ـ أسلاك

ويومٍ طَوينا أبردَيْه بروضةٍ
بها الزَّهر زُهْرٌ والخمائِلُ أفلاكُ
وقد نَظمتْنا لِلرّضى راحَةُ المُنى
فنحن لآلٍ والمودَّةُ أسلاكُ.

٢١ ـ تغريب

أعادَ حُزنيَ أفراحاً وصَيَّرني
أُثني على طولِ تَشْتيتي وتَغريبي.

٢٢ ـ حَيرة

حَيرتي حَيرةُ الغريبِ إذا اللَّيلُ أتى، واليتيمِ في يومِ عيدِ
وكـأنّ الـنـجـومَ قـد عـوّضـتْـنـي
سهَـر اللّيـلِ مُكْـرهـا عـن هـجـودي
أنـا أصـبـحـتُ لا أُطـيـقَ حِـراكـاً
بـيـنَ قـومٍ قـلـوبـهُـم مـن حـديـدِ
ودمـوعـي تُـسْـمَـى دُمـوعـاً ولـكـن
هـيَ روحـي تـسـيـلُ فـوق خـدودي
جَـمَـعَـتْ لـي الأضـدادَ أيّـامُ دَهْـرٍ
هَـيّـأَتْ لـي الأحـزانَ قـبـل وجـودي.

٢٣ ـ الفهد

ولـقـدْ سُجِنْتُ فـكـنـتُ سيفـاً مـاضـيـاً والسِّجْنُ غِـمْـدا
فـإذا، سكنْتُ سَكَنْتُ بـحـراً أو وثـبـتُ، وثـبـتُ فَـهْـدا.

٢٤ ـ موضع القدم

ولا يَـلَـذّ لـسـمْـعـي ذكـرُ سـالـفـةٍ
من النّعيمِ مَضت كالطيفِ في الحلمِ
ما لي وعرضُ الجِنانِ السَّبْعِ لو وُصِفت
ولـم يـكـنْ لـيَ فـيـهـا مـوضـعُ الـقـدَمِ.

٢٥ ـ الشعر

كأنَّ الشّعر روضٌ قد جَنتْهُ
فُهومُ السّابقينَ إلى الكمالِ
وأدركَ بعدَهم قومٌ بقايا
توارَتْ تحتَ أوراقِ الخيالِ
فنحنُ إذا مَدْدنا للمعاني
يَدَ الأفكارِ تَعلَقُ بالمُحالِ.

٢٦ ـ بلد الشاعر

بَلَدٌ قد خلَتْ من الحُسْنِ حتى
لا حبيبٌ إليهِ قلبي يَميلُ
لا عَجيبٌ إن عادَ دمعي دماءً
فمَنامي بينَ الجفونِ قَتيلُ.

٢٧ ـ المِرآة والخيال

لمّا صفَتْ مِرآةُ وجهكَ أيقنت
عيناي أني عدتُ فيكَ خيالا
وظننتُ أهدابي بوجهكَ عارضاً
وحسبت إنساني بخدّكَ خالا.

٢٨ ـ بشرى

بَشَّرتْنا آمالُنا بازديارٍ
منكَ حتى خِلنا الظّنون يقينا
فبعثنا لك القلوبَ رسولاً
وفرشنا لك الطريق عيونا.

٢٩ ـ زائر

قد زارَ من كنتُ قبل زَورتهِ
أراه، لكن بمُقلةِ الأملِ
بِتنا ضجيعيْنِ والعناقُ له
ثوبٌ علينا قد زُرَّ بالقُبَلِ.

٣٠ ـ قميص الزجاج

وابتسمَ الوَردُ فكادَت له
تُمزِّقُ الرّاحُ قميصَ الزّجاجْ.

٣١ ـ سؤال

يا مُظْهِرَ النُّسكِ والأنامُ به
تهتَّكوا، لا عدمتُ لُقياكا

إن كــان شــربُ الــمُــدامِ تُــنــكــره
فَــلِـمْ سَــقــتْــهُ الــعــقــولَ عــيــنــاكــا؟

٣١ ـ الشوك اليابس

تــركــتُ الــجــواهِــرَ فــي بــحــرهــا
وأعــرضــت فــي وجــهــهِ الــعــابــسِ
وقــلــتُ مــن الــوردِ يَــعْــرو الــزُّكــامُ
فــدَعْــه عــلــى شــوكــهِ الــيــابــسِ.

٣٢ ـ وراثة

أســاءَ كــبــارُنــا فــي الــدَّهْــرِ حــتّــى
جــرَى هــذا الــعِــقــابُ عــلــى الــصّــغــارِ
لــقــد شَــرِب الأوائــلُ كــأسَ خَــمْــرٍ
غَــدَتْ مــنــه الأواخِــرُ فــي خُــمــارِ.

ابن النقيب

١ ـ البشارة

يــا مُــتْــرفــاً لا يــزال يــلــحــظــنــي
والــقــلــبُ مُــســتــبــشــرٌ ومــرتــقــبُ
دونـــك روحـــي بِـــشـــارةً فـــعـــســـى
يــقــومُ مــنــهــا لــمــوعــدي ســبــبُ.

٢ ـ الأغصان

وكــأنَّــمــا الأغــصــان يــثــنــيــهــا الــصَّــبــا
والــبــدرُ مِــنْ خَــلَــلٍ يــلــوحُ ويُــحــجَــبُ
حــســنــاء قــد قــامــت وأرخــت شــعــرَهــا
فــي لُــجّــةٍ، والــمــوجُ فــيــهــا يــلــعــب.

هو عبد الرحمن بن محمد بن كمال الدين محمد الحسيني، الملقب بابن حمزة وبابن النقيب. وُلِد في دمشق سنة ١٠٤٨هـ (١٦٣٨م) وتوفي سنة ١٠٨١هـ (١٧٠م). له ديوان حققه عبد اللّه الجبوري (ديوان ابن النقيب، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٦٣).

٣ ـ ثمر الحب

نتج الحُسْنُ في صحائف خدّيه
ربيعاً تورّدت زهراتُهْ
فتيقّنتُ أنْ ستثمرُ فيها
قَبْل آنٍ صفت له أوقاتُهْ
فتنسّمتُها وحاولتُ لو تثمر
باللّثم بعدَها وجناتُهْ.

٤ ـ وردة

ووردةٍ شُقّقت منها لفائِفُها
عن غادةٍ يَسْتَبينا نَشرُها الأرِجُ
تبينُ منها محاريبٌ منكّسَةٌ
مِن اليواقيتِ تصبو نحوَها المهجُ.

٥ ـ حنين

ألا خِلٌّ يزاملني صباحاً
وتحملني وإيّاهُ الرياحُ
إلى مئنافِ روضٍ عبقريٍّ
تُساجِلُنا بِه الوُرْقُ الفِصاحُ

وتُسْمِعُنا البَلابِلُ طيبَ شدوٍ
يحرّكُ صوتَ أُرغُنهِ الصّباحُ.

٦ ـ القَرنْفُل

فلدينا قَرنْفُلٌ قَد نَماهُ
جَبَلُ الفتح نشرهُ قد تصعَّدْ
بين سوقٍ عُوجِ الرّقابِ لطافٍ
أثقلتها أَهِلّةٌ من زبَرجدْ
وخدودٍ مُضَرّجاتٍ عليها
شَعراتٌ من لِينها تتجعَّدْ.

٧ ـ النهر

ومُطَّردِ الأجزاء صِفْرٌ من القذى
جرى فوق حَوْليٍّ الحصى فتجعَّدا
يُدير على سُوقِ الغصون خلاخِلَ اللُّجين ويكسو الأرضَ دِرعاً مزرَّدا.

٨ ـ ذكر الحبيب

ينتابني ذكرُ الحبيبِ
ولا أرى ليَ منه بدّا

لـــــم ألــــقَ إلا شـــــقـــــوةً
مــــن بـــعـــده وضَـــنـــىً وكَـــدًّا
ونَـوازِعـاً تـركـت جـمـيـع جـوارحـي لِـلـدّمـع خـدّا.

٩ ـ يد الدهر

ويـومٍ شـكـرنـا فـيـه مـع رَيّـق الـصِّـبـا
ومـقـتـبـلِ الـعـيـشِ الـرغـيـد، يَـد الـدهـرِ
بـكـرنـا مـع الـوَسْـمـيِّ ربـوةَ جِـلّـقٍ
بـه وجَـرَيْـنـا فـي مـحـاسـنـهـا الـزُّهـرِ.

١٠ ـ الثريا

ولـــلـــثُّـــريّـــا ركـــودٌ فـــوق أرحـــلـــنـــا
كـأنّـهـا قِـطْـعَـةٌ مـن فَـرْوَةِ الـنَّـمِـرِ.

١١ ـ العروس

طـربـت نـدامـاي الـعِـطـاشُ وأطـلـقـوا
نـوراً بـأحـشـاءِ الـدّنـان حـبـيـسـا
فـكـأنّـمـا حـيّـا الـمِـزاجُ بـأنـجـمٍ
مـنـهـا وزفّ لـنـا الـزّجـاجُ عـروسـا.

١٢ ـ الخيال

أبكي وأبكي زائِراً
أَمْسَى على نأيٍ ضجيعي
حتى بدا فَلقُ الصباح
وقمت حرّانَ الدموعِ
فكأنما طرق الخيال
لشقوتي، بعدَ الشسوعِ.

١٣ ـ الشجر

كأنما شَجرات الدَّوح في خلَعٍ
تندى فيبلغ أَقْصى الحُسن مَبلغُها
ماجت بمدرجة الأنفاسِ واطّردت
كأنّما حولها أيدٍ تدغدغها.

١٤ ـ راقص

لا يستقرّ له في موضعٍ قَدَمٌ
كأنّما جَمْرُ قلبي تحت أرجلهِ.

ابن معتوق

١ ـ امرأة

مخمورة الجفن لا تنفكّ مقلتها
يردّد الغنجُ فيها حَيْرةَ الثَّمِلِ
حتَّى إذا ما لثمتُ الوردَ وانفتحت
من مُقلتيها جفونُ النّرجسِ الكَسِلِ
قامَت فعانقني ظبيٌ، فقبّلني
برقٌ، ومالَ عليّ الغصنُ في الحُلَلِ.

٢ ـ امرأة

لمّا رأت روضَ البنَفْسج قد ذوى
من ليلِنا، وزهَتْ رياض العُصفُرِ
فَزَعت، فضرّستِ العقيقَ بلؤْلؤٍ
سكنت فرائدهُ غديرَ السُكَّرِ

هو شهاب الدين الموسوي المعروف بابن معتوق. وُلِد في البصرة سنة ١٠٢٥هـ ومات سنة ١٠٨٧هـ. له ديوان مطبوع (ديوان ابن معتوق، المطبعة الأدبية، بيروت ١٨٨٥).

وتـنـهّـدت جـزعـاً فـأثّـر كـفُّـهـا
في صـدرهـا فـنـظـرتُ مـا لـم أنـظـرِ
أقـلامَ مـرْجـانٍ كـتـبْـنَ بـعـنـبـرٍ
بـصـحـيـفـة الـبـلّـور خـمـسـةَ أسْـطـرِ.

٣ ـ الخمرة

تـبـدو، فـيـبـدو الأُفْـقُ خـدّ عـشـيـقـةٍ
والـلّـيـلُ لِـمَّـة عـاشـقٍ مـفـتـونِ
مـبـنـيّـةٌ بـفـم الـنّـزيـفِ، مـذاقُـهـا
كـرُضـاب لـيـلـى فـي فـم الـمـجـنـون.

٤ ـ بيت امرأة

إذا مَـرّ فـي الأوهـام مـعـنـى وِصـالِـهـا
رأيـتُ جـيـاد الـمـوت تـعـثـرُ بـالـفـكـر
رفـيـعـةُ بـيـتٍ هـالـةُ الـبـدر نـورهُ
وقـوسُ مـحـيـطِ الـشـمـس، دائـرة الـسِّـتْـرِ
يُـرى فـي الـدّجـى نـهـر الـمـجـرّة تـحـتـه
عـلـى درّ حَـصْـبـاءَ الـنّـجـوم بـه تـسـري
فـأطـنـابُـه لِـلـفـرْقَـديـن حـمـائِـلٌ
وأسـتـارهُ فـي الـجـنْـحِ أجـنـحـة الـنَّـسْـرِ.

٥ ـ حزن

لِلّهِ نفسُ أسىً يصعّدها الأسى
ويردّها في العين كفّ قذائه
حُبست بمُقلته فلا من عينهِ
تجري ولم ترجع إلى أحشائهِ.

٦ ـ وطن

هامت بِواديه القلوبُ فأصبحت
منّا النّفوسُ تسيحُ في ساحاتهِ
تقضي وينشرُنا هواه كأنّما
نَفَسُ المسيح يهبّ في نفحاتهِ.

٧ ـ امرأة

بِكْرٌ، تقوّم تحتَ حُمْرِ ثيابها
عَرَضُ الجمالِ كجوهرٍ سَيَّالِ
وسخا الشَّقيقُ لها بحبَّةِ قلبه
فاستعملتها في مكان الخالِ
علقت بها روحي فجرَّدها الضّنى
من جسمها وتعلّقت بمثالِ

لـم يُبْـقِ مـنّـي حـبّـهـا شـيـئـاً سـوى
شــوقٍ يــنــازعــنــي وجــذبــة حــالِ
فــكــري يــصــوِّرهــا ولــم تَــر غــيــرهــا
عــيــنــي ورســمُ جــمــالِــهــا بــخــيــالــي.

٨ ـ وطن

مَـغْـنـىً تـوهّـمـتِ الـحـسـانُ بـأرضـهِ
أنّ الـهـبـوطَ بـه الـعـروجُ إلـى الـسَّـمـا
حــتَّــى إذا ســطــعــت مــجــامــرُ نَــدّهِ
لـبـس الـنّـهـارُ عـلـيـه لـيـلاً مـظـلـمـا
حَـرَمٌ بـه يُـمْـسـي الـمـهـنّـد مُـحْـرِمـاً
وتــرى بــه الــمــاء الــمــبــاحَ مــحــرَّمــا
سَــقْــيــاً لــه مــن مــنــزلٍ نــزل الــهــوى
بـربـوعـه، وبَـنـى الـخـيـامَ، وخـيّـمـا.

٩ ـ امرأة

يــبــدو مُــحــيَّــاهــا فــلــولا نــطــقُــهــا
لــحــســبــتُــهــا وثــنــاً مــن الأوثــانِ
هــي فــي غــديــر الــشَّــهْــدِ تــخــزن لــؤْلــؤاً
وأجــاجُ دمــعــي مــخــرجُ الــمــرجــانِ.

١٠ ـ امرأة

عـزيـزةٌ هـيَ شَـفْـعُ الـكـيـمـيـاء لـهـا
نـدري وجـوداً، ولـكـن مـا وجـدنـاهـا
فيـهـا مـن الـحـسن كنزٌ لا يُرى، وكـذا
تُـخـفـي الـكـنـوز الـمـنـايـا فـي زوايـاهـا
كـأنّـمـا الـفـجـرُ ربّـاهـا فـأرضـعَـهـا
حـلـيـبَـه وبـقـرص الـشـمـس غـذّاهـا
قـد صـاغـهـا الـلّـه مـن نـورٍ فـأبـرزهـا
حـتّـى يـراهـا الـورى يـومـاً، وَواراهـا
مـحـجـوبـةٌ لا يـنـالُ الـوهـم رؤْيَـتـهـا
ولا تـصـيـدُ شـراكُ الـنّـوم رؤْيـاهـا.

أحمد الكيواني

١ ـ طوق الأسر

أَمُعذِّبي قد مَلَّ طوْقُ
الأَسرِ من نَحْرِ الأَسيرِ
وألفتُ طول الحزنِ
حين ألفتُ أنواع النّفورِ
حتّى لقد صار الفؤادُ
يُراعُ من ذكر السّرورِ.

٢ ـ الياقوت

مَن لقلبٍ يصلى سعيرَ تجنّيكَ ويبقى كأنّه الياقوتُ؟
كلّما ذاب من صدودكَ أحيتْهُ الأماني كأنّها لاهوتُ.

هو أحمد بن حسين، الشهير بالكيواني الدمشقي. وُلِد في دمشق، وسافر إلى مصر حيث أقام عدة سنوات. مات في دمشق سنة ١١٧٣هـ. له ديوان مطبوع يضم قطعاً نثرية جميلة. (ديوان الكيواني، المطبعة الحفنية، دمشق ١٣٠١هـ).

٣ ـ غرباء

ولـبِـسْـتُ مـن حُـلَـلِ الـسّـقـام مـورّسـاً
قــد رقّــمــتْــهُ مُــقــلــتــي بــدمــاءِ
أيــقــنــتُ أنّ ذوي الــمــروءةِ كــلّــهــم
فــي غــربــةٍ، فــبــكــيــت لــلــغــربــاءِ.

٤ ـ وصية شاعر

لا يُـسْـعِـدُ الـمـحـزونَ إلاّ مـسـمـعٌ
غَــرِدٌ، وشــعــرٌ مــمــتــعٌ، ورحــيــقُ
فَــاسْــتَــجْــلِ مــرآةَ الــزّجــاجــة إنّــهــا
مــرأى يــســرّ الــنــاظــريــن أنــيــقُ
أو مــا تــرى وجــه الــمــســرّة طــالِــعــاً
مِــن حــيــث يــســفــح دمــعَــهُ الــرّاووقُ
واسْــتــنــطــقِ الــوتَــر الــرخــيــم فــإنّــه
شــادٍ بــأن يُــصــغــى إلــيــهِ حــقــيــقُ
وتــلَــقّ مــا يــتــلــوه عــنــد ســجــودهِ
لــلــكــأس مــن ألــحــانــه الإبــريــقُ
واجــعــل نــديــمــكَ دفــتــراً تــلــهــو بــه
يــكــفــيــك مــنــه مــؤنِــسٌ وعــشــيــقُ

فاقنع بذاك ولا يغرّك بِشْرُ مَنْ
تلقى، فما فوق التّراب صديقُ.

٥ ـ الحب

جَلّ عن وصف واصفٍ، غير دمعي،
ما أقاسي من الهوى وألاقي
بَدنٌ صيغَ من سقامٍ، وقلبٌ
صيغ من حرقةٍ ومن أشواقِ.

قلتُ والرّوحُ في التّراقي من الوجد
ودمعي خيولُه في استباقِ
ولهيب الزّفير يحبس أنفاسي
ونفسي تسيل من آماقي:
سيّدي بَرّحتْ بعبدكَ بلواه
فأعيت طبيبَه والرّاقي
أحِجاب البُعاد والهجر أشكو
أم حجابَ الصّدودِ والإطراق؟

٦ ـ القلب

وبي من يعذّبني ذكرُه
ولا يمكن القلبَ نسيانُهُ

أَلا لـيـتَ قـلـبـي يـطـيـع الـرّشـاد
فـقـد أتـلـفَ الـنّـفـسَ عـصـيـانـهُ
تـضـيـقُ بـه الأرض مـن هـمّـهِ
عـلـى أنّ صـدريَ مـيـدانـهُ
أزالَ الـتـغـرّبُ سُـكْـرَ شـبـابـيَ عـنّـي فَـوُدِّعَ ريـعـانـهُ
ولّـمـا أراقَ الـنّـوى راحَـهُ
عـلـى الـبَـيْـنِ، صـوّح رَيْـحـانـهُ.

٧ ـ الخطر

رِفـقـاً بـتـعـذيـب قـلـبـي يـا مـعـذّبـه
فـإنـنـي بـشـرٌ يـا أحـسـنَ الـبَـشـرِ
صيّرتَ جسمي رقيقاً كالزّجاج، غدا
يـشـفّ مـن جـمـر نـار الـشـوق والـفـكـرِ
دخـانُـهـا زفـراتـي والـحـريـق بـهـا
قـلـبـي بـلا زلّـةٍ، والـدّمـعُ كـالـشّـررِ
وعـاذلٍ قـال لـي: إنّ الـهـوى خـطـرٌ
لا كنتُ، إن لم أكن منه على خَطرِ.

طرّز الريحان

١ ـ الذكرى

بَعثَتْ له الذّكرى شَجَنْ فَصَبا وحنَّ إلى الوطَنْ
دَنِفٌ إذا ابتسم الخلّي غشاهُ تعبيسُ الحزَنْ
قَلِقُ الركائِب ما استقرّ بهِ السُّرَى إلاّ ظَعَنْ
والبَينُ أصعبُ ما يَراهُ أخو الشّدائدِ والمِحَنْ
من مبلغٌ تلك المرابعَ والمراتعَ والدِّمَنْ
أشواقيَ اللاّتي زَحمْنَ الرّوحَ في مثوى البدَنْ؟

٢ ـ غصّة العذاب

ليته لو أقرَّ قلبي على الحب بلا ريبةٍ ووَجهٍ قَطُوبِ
وإذا شاء بعدَ ذاك تجنّى
لَذّةُ الحبّ غَصّةُ التّعذيبِ

هو عبد الحي بن أبي بكر، يعرف بطرّز الريحان لموشح قاله في شبابه مطلعه: طرّز الريحان حلة الورد، فاشتهر به. توفي سنة ١٠٩٩هـ. وكان في الخامسة والستين. فتكون ولادته سنة ١٠٣٤هـ. (المحبي، خلاصة الأثر، ج٢، ص ٣٢٨ـ٣٤٠).

مـا يُـبـالـي مـن اسـتـهـلَّ عـلـيـهِ
مـن سـمـاءِ الـغـرام غـيـثُ الـلّـغُـوبِ
جابَ كلَّ البلادِ يَحسبُ أنَّ الحظَّ شيءٌ يُعطى لكلِّ غريبِ.

٣ ـ الحب والحزن

أَلـمـرءُ يُـرجـى لـضـرٍّ أو لـمـنـفـعـةٍ
ومـا خُـلِـقـتُ لـغـيـرِ الـحـبِّ والـشّـجَـنِ.

علي الخانمي

١ ـ أخو الهلال

هذي الرِّياضُ قد انجلت
في حِلَّتَيْ وَرْدٍ وآسِ
فَاجْلُ المُدامَ، أخا الهلال
وحيِّني منها بكاسِ
واستنطقِ الوتَر الرّخيمَ
عن الفؤَاد وما يقاسي.

٢ ـ سرّ الأحبّة

يا وردةً من فوقِ بانَهْ
سِرّ الأحبَّةِ من أبانَهْ؟
أخفيتُه جهدي وقد غلغلتِ في قلبي مكانَهْ

جاء في «حلية البشر» للبيطار الجزء الثاني، ص ٩٩ـ١ أن على الخانمي من أدلب، وأنه «وُلِد سنة ألف ومائتين وست عشرة» ولم يذكر تاريخ وفاته. (حلية البشر، في تاريخ القرن الثالث عشر، الجزء الثاني، الشيخ عبد الرزاق البيطار، دمشق ١٩٦٣).

وكتمتُ أمرَ صبابتي
وسدْلتُ أستار الصّيانَهْ
ما كنت أحسب أن يكونَ الدّمعُ يوماً ترجمانَهْ.
قد أسكرتني مقلتاكِ كأنّ في الأجفان حانَهْ[1].

٣ ـ حلم

يا زورةً سَمح الخيالُ بها
فبات مُعانقي
خاضَ الدجنَّة طارِقاً
أكرِمْ به من طارقِ
وَأَتَمَّ ساحة عاشقٍ
في جنح ليلٍ غاسقِ
وأتى يجدّد بالصّبابة عهدَ صبٍّ شائقِ
فَجَرت لطائِفُ بين معشوقٍ هناك وعاشقِ
وخلالَها قُبلٌ تلذّ ورشف ريقٍ رائقِ

---

(١) هذا البيت زيادة من كتاب «تراجم بعض أعيان دمشق، لابن شاشو، المطبوع في بيروت سنة ١٨٦٦. والأبيات كلها منسوبة إلى محمد الحرفوشي، الذي يقول عنه ابن شاشو إنه رحل في هجرة اضطرارية ليبشر بمذهبه الذي رفضه أهل دمشق (ص ٢٠١ـ٢٠٩).

وسألتُ ذاك الرّيم عن سبب الصّدودِ السّابقِ
فانْهلَّ منه ما يريك الطّل فوق شقائقِ
وافترّ لي ياقوته
عن لؤْلؤٍ متناسقِ.

أمين الجندي

١ ـ الميت

تَـــلـــقـــاهُ لا يـــحـــزنُ إِنْ نـــالَـــه
ضـــيـــمٌ ولا يـــفـــرحُ إذ يُـــنـــصَـــرُ
ولا بـــغـــيـــرِ الـــدّرع يـــشـــكـــو الـــرَّدى
ولا بـــغـــيـــر الـــسَّـــيـــف يَـــسْـــتَـــنْـــصِـــرُ
ومـــا لـــه فـــي حـــربـــه مـــن أخٍ
إلاّ الـــجـــوادُ الـــطّـــلْـــقُ، والأَســـمـــرُ
والـــمـــيـــتُ مـــن لا جـــاهَ يُـــرجـــى لـــه
فـي الـحـيِّ، لا الـمـيـتُ الـذي يُـقْـبـرُ.

٢ ـ الورد

والـــورد فـــي لـــيـــنِ الـــحـــيـــاضِ كـــأنّـــه
مَـــلِـــكٌ أقـــام بـــشـــاطـــئ الـــغُـــدْرانِ

وُلِد أمين الجندي في حمص سنة ١٧٥٦، وتوفّي فيها سنة ١٨٤٠ (١٢٥٦). له ديوان مطبوع (كتاب «منظومات» الجندي، بيروت ١٨٩١).

ولــديــهِ نَــوْفــرةٌ بــدَت فــتــنــافَــرتْ
مــنــهــا دواعــي الــهــمِّ والأحــزانِ.

٣ ـ امرأة

أقــبــلــت نــشــوانــةً والــقــدُّ رمــحُ
والــمُــحــيّــا فــوقَــه لــيــلٌ وصــبــحُ
وأدارتْ ذوبَ يــــاقـــــوتٍ لـــــه
بــنــصــالِ الــمــاءِ عِــنــد الــمَــزْجِ ذَبْــحُ
بـــكـــؤُوسٍ طـــفَـــح الـــدّرُ بـــهـــا
فــعــلاَه مــن أديــمِ الــشَّــمــسِ رَشْــحُ
وعــلــى غــصــنِ الــنّــقــا قــامــتُــهــا
لــحــمــامِ الــحَــلْــي تــغــريــدٌ وصَــدْحُ
أنــكــرت ســفــكَ دمــي مُــقــلــتُــهــا
بــعــد أن بــانَ لــه فــي الــخــدّ نَــضْــحُ
وعــن الــســفّــاح يَــرْوي لــحــظُــهــا
كــم لــه فــي مُــهَــج الــعــشّــاق سَــفْــحُ
نَــزحَــتْ يــومَ الــنّــوى عــنّــي ومــا
لــدمــوعــي بــعــدَهــا فــي الــحــبّ نَــزْحُ
لـــيـــس لـــي جـــارحـــةٌ إلا بـــهـــا
مــن قَــنــا الــقــدّ وســهــم الــلّــحــظِ جُــرحُ.

عبد الغني الجميل

١ ـ القلب الأسير المطلق

قلبي أسيرٌ في هواكَ معذّبٌ
فأنا المقيَّد في هواكَ المُطلَقُ
ولَقد أرقْتُ لكَ الدّموعَ بأسْرِها
شوقاً فما لَكَ لا تَرقُّ وترفقُ
هيهاتِ فاتَتْ بعدَ فائتةِ الصِّبا
لذّاتُنا اللاّتي لها أَتَشوَّقُ
ذَهبتْ ولم تَذهب عليها حسرةٌ
في كل يومٍ تستجدُّ وتخلقُ.

٢ ـ بغداد

لهفي على بغدادَ مِن بَلْدةٍ
قَدْ عشعشَ العزّ بها ثُمَّ طارْ

وُلِد عبد الغني الجميل في بغداد سنة ١١٩٤هـ. (١٧٨٠م) ومات فيها سنة ١٢٧٩هـ. (١٨٦٣). له مجموعة قصائد في («مجموعة عبد الغفار الأخرس»، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد ١٩٤٩).

كـان بـهـا لِـلـنّـفـس مـا تَـشْـتـهـي
كــجــنّــةِ الــخُـلْـدِ ودارِ الــقَــرارْ
والــيَــوم لا مــأوى لــذي فــاقَــةٍ
فــيـهـا ولا فـي أهـلِـهـا مُـسـتَـجـارْ
حَــلَّ بــهــا قَـومٌ وهُــمْ فــي عَــمــىً
مــا مَــيّــزوا أشــرارَهــا والــخِــيــارْ
وأصــبــح الــقِــردُ بــهــا مُــقــتــدًى
يـلـعـب بـالألـبـاب لِـعْـبَ الـقِـمـارْ
والــلّــيــثُ قــد غــابَ وفــي غــابــهِ
قُـطْـبـاً غَـدا الـثّـورُ، عـلـيـه الـمَـدارْ
ولِـلْـخـنـى لـمَّـا غَـدتْ مَـرْبـضـاً
قـد سَـجَـد الـلّـيـثُ بـهـا لـلِـحـمـارْ
قــد نَــعــقَ الــبــومُ عــلــى جُــذْرِهــا
يَـصـيـحُ بـالـنّـاس الـبـوارَ الـبَـوارْ
بَــغـدادُ كــم أخــنــى عــلـيـهـا الــذي
مِــن أَسْــرهِ لا يُــســتــطــاعُ الــفِــرارْ.

عمر اليافي

١ ـ شطح

ليت شعري متي يُماطُ لِثامُ الـ
ـبُعْدِ بالقُرب أو يُفَكُّ وثاقي
يا رعى اللَّه ما مضى من ليالٍ
أطلعت لي كواكبَ الإشْراقِ
وخلعنا العِذارَ فيها ولكن
مع شهودِ القُيودِ في الإطلاقِ
وتجلّت حسناؤُنا في سماء الـ
ـحُسْنِ والصَّبّ في الصَّبابةِ راقي
ثم هِمْنا لمّا فهمنا رموزاً
مُعْجِزٌ دَرْكُها نُهى الحُذّاقِ
وشَطْحنا في حضرةِ القُدْس لماً
فتَح البابَ فاتِحُ الأغلاقِ.

وُلِد عمر اليافي في يافا. كان متصوّفاً من أصحاب الطريقة الخلوتية. رحل إلى مصر في أواخر القرن الثامن عشر. توفي سنة ١٨١٨ (١٢٤٣هـ.) في دمشق. له ديوان مطبوع، سنة ١٣١١ (١٨٩٣) في بيروت.

٢ ـ أنا وحدي الشجيّ

نحنُ منا بالوَجْد عنّا خَرجْنا
وتركنا الوجودَ بعد الوَداعِ
كم رَعينا عهدَ الهوى وهْو فينا
مَلِكٌ بات للرعيَّةِ راعي
كَمْ غوادٍ في غَوْر وَجْدٍ بوادٍ
سافرات عن حُسن بَدر القِناعِ
تَتَهادى وبالمحاسنِ تَهْدي
كلّ نورٍ من وجهِها الشَّعْشاعِ
أنا وحدي الشَّجيُّ فيها بوجدي
بَصري منطقي بها وسماعي.

٣ ـ أيها العاشق

كلُّ مَن في الهوى ارتوى من شجوني
وفنوني فموردُ الكلّ مني
لا تُعرِّجْ يا ذا الجوَى عن سبيلي
واتّبعْني واشْطَح معي واغتنِمْني.

٤ ـ شمس الحبيب

شمسُ ذاتِ الحبيب لَيْست تغيبُ
فَاشْهدوا نورَها وطيبوا وغيبوا
ثم هيموا بِحضرة الذِّكر عمَّا
قاله ذُو الملام وهو مُريبُ.

٥ ـ حانة الجذب

بَدتْ لي شموس الوصل فانكشفت حُجْبي
ولاَحت ليَ الأنوارُ من حانةِ الجَذْبِ
وما ذقتُ هجراً والحبيبُ مُسامري
يُوالي فُؤَادي بالتّداني وبالقُرْبِ
وغِبتُ عن الأشخاصِ مُذْ كنتمُ معي
وإن رمتُ لقياكم نظرتُ إلى قلبي.

٦ ـ اللائمون

يلومون في خَلْع العِذار أخا الهوى
وما شَربوا كأسي وقد جَهلوا أمري
وقد أنكروا شَطْحي وخَلْعي وَصْبوتي
وما عندهم عِلمٌ بأنّ الهوى عُذري.

٧ ـ كأس السماع

صفا كأسُ السّماع لنا فطِبْنا
وساقي الرَّاح بالأقداحِ دائِرْ
فهمنا في الهوى حتّى فهمنا
من الآلات آياتِ الأشائرْ
ولاحَ الحبُّ يُجْلى في مُحيّاً
جماليٍّ وقد رفَع السَّتائرْ
فطابَ لنا الشّهودُ لدى التجلّي
وغاب بأُنسهِ من كانَ حاضِرْ.

٨ ـ دع سوانا

دع سوانا إن رمت يوماً رِضانا
وتصبَّرْ إن كنتَ ترجو لقانا
نحنُ قومٌ إذا أتانا محبٌّ
عادَ من سُكْرهِ بِنا حيرانا
وإذا جاء فارغاً من سوانا
عاد من فيضِ سرِّنا ملآنا.

٩ ـ الدواء

إذا مرضنا تداوينا بذكرِكم
ونتركُ الذكر أحياناً فنَنْتكِسُ
وإن عزمنا على تذكارِ غيركم
لم نستطع، واعترانا العَيُّ والخرَسُ.

١٠ ـ الغذاء

نحنُ قومٌ لنا السّماع غِذاءُ
ولداءِ القلوب فينا شفاءُ
هو روحُ الأرواح من قوَّةِ الحا
ل بهِ حيث يُسْتَمدُّ الغِناءُ
والمغنّي قد راحَ من راح كأسي
مطرباً إذ يديره الإصغاءُ
ونديمُ الألحان من حان سكري
وله نشأةٌ به وانْتِشاءُ
حَبَّذا حَبَّذَا سماعُ الأغاني
حيثُ يُجلى الإنشادُ والإنشاءُ.

ناصيف اليازجي

١ ـ بحر النوم

قَطرتْ دماً من فوق وجنتها فما
كذَبت علينا أنّه لونُ الدَّم
غاصت بِلُجَّةِ نومِها وتنبَّهت
والسِّحر في العينين غيرُ مهوّم
فكأنّ بحر النوم بحرٌ أحمرٌ
حتى أتت وخدودُها كالعَنْدمِ
عاتبتها فاستضحكت وعتابُها
جهلٌ وكيف عتابُ من لم يأثمِ
ما كنت أختار العتاب وإنما
قد كان ذلك حيلةَ المتكلّمِ

وُلِد ناصيف اليازجي في كفرشيما بلبنان سنة ١٨٠٠. اتخذه الأمير بشير الشهابي كاتباً. من مؤلفاته «مجمع البحرين» و«طوق الحمامة» في النحو، وثلاث مجموعات شعرية: النبذة الأولى، ١٩٠٤، النبذة الثانية أو نفحة الريحان، ١٨٩٨، النبذة الثالثة أو ثالث القمرين، سنة ١٩٠٣، توفي سنة ١٨٧١.

حتَّى رنت وكأنّ هدبَ جفونها
وسوادَ قلبي قطعةٌ لم تُقْسَمِ.

٢ ـ سكر

قامَتْ تدير لنا الرّحيقَ وليتَها
طلبتْ مجانسةً فدار الرِّيقُ
ناظَرْتُها فسكرتُ من لحظاتِها
وشربتُ خمرتها فكيف أُفيقُ؟

٣ ـ بيت القلب

يا ساكناً قلبي المتّيم إنَّهُ
بيتٌ ولكن في هواك مصَرَّعُ
يا طالَما أنشدتُ فيك قوافياً
وحُشاشتي كعروضِها تتقطّعُ.

٤ ـ الحقيقة

طالما كنتُ واثقاً بصفاءٍ
فأنا اليوم لستُ أرجو صفاءَ
والذي يعلمُ الحقيقة لا يَبلى
بداءٍ ولا يعالج داءَ.

٥ ـ ضياع

أيّـهـا الـجـيـرةُ الـذيـن تـولّـوا
هـل لـكـم جـيـرةٌ سـوانـا تُـرامُ؟
حَـمـلـتْ مـن سـلامِـنـا لـكـم الـرِّيـحُ
ولـكـن ضـاعَـتْ وضـاع الـسَّـلامُ.

٦ ـ جبال الشوق

ربـعٌ وقـفـتُ مـنـاديـاً أطـلالَـه
فـبـلـيـتُ حـتـى صـرتُ مـن أطـلالـهِ
قـد كـان لـي صـبـرٌ كـبـعـض سـهـولـهِ
والـيـوم لـي شـوق كـبـعـض جـبـالـهِ
لا تُـنـكـروا سـلـبَ الـحـبـيـبِ حُـشـاشـتـي
مـاذا عـلـى مـتـصـرِّفٍ فـي مـالـهِ؟
ركَـب الـنـوى فَـحُـرمـت نـظـرة وجـهـه
ونَـفـى الـكـرى فَـحُـرِمْـتُ طـيـفَ خـيـالـهِ
مَـن كـان يَـهْـوى الـغـانـيـات فـإنـنـي
أهـوى الـذي لـيـسـت تـمـرّ بـبـالـهِ.

٧ ـ لا مكان للصبر

شــربــتُ ومــا عــرفــتُ الــكــأسَ حــتــى
سـكـرتُ فـمـا اسـتـطـعـتُ لـه دِراكـا
حــواكَ وقــد حــلَــلــت بــكــلِّ قــلــبٍ
فــؤَادٌ لــم يــحــلَّ بِــه ســواكــا
نــزلــتَ بــه عــلــى طــلــلٍ تَــفــانــى
ولــســتَ بــمــن عــلــى طَــلــلٍ تــبــاكــى
صــبــابَــةُ عــاشــق مــلــكــتْ فــؤاداً
فــمــا تــركــت لــمــمــلــكــةٍ مِــلاكــا
يُــحــاوِلُ أن يــحــلَّ الــصــبــرُ فــيــه
ولــكــن لا مــكــان لــه هــنــاكــا.

٨ ـ البعد والقرب

بـعـيـنـي مـن تـرى فـي الـبُـعـد عـيـنـي
وأحــســبــه عــلــى بُــعــدٍ يــرانــي
دَنــا مــنــي فَــأنــأتــهُ الــلــيــالــي
نــأى عــنّــي فــأدنــتْــه الأمــانــي.

٩ ـ القلب

قـد كـنـت أرغـب أن أرى قـلـبـي كـمـا
أهـوى ولـكـن لـيـس قـلـبـي فـي يـدي
والـقـلـبُ مـثـل الـعـيـنِ إنْ جـاريـتَـه
لـكـن إذا عـاصَـيـتـه كـالـجَـلْـمـدِ.

١٠ ـ امرأة

رأيـتُ دمـي بـوَجْـنـتـهـا فـأرخـت
ذؤَابـتَـهـا تُـشـيـر إلـى الـحـدادِ
لـعـيـنـكِ يـا أمـيَّـةُ مـا بـرأسـي
ومـا فـي مُـقـلـتـيَّ وفـي فـؤادي
تَـطـيـبُ لأَجـلِـهـا بـالـشَّـيـبِ نـفـسـي
فـقـد صـارَتْ تـخـافُ مـن الـسَّـوادِ
أمـنـتُ عـلـى فـؤادي مـن حـريـقٍ
بـحـبِّـكِ حـيـنَ صـار إلـى الـرَّمـادِ
وقـد أمـنـت قـروحَ الـدّمـع عـيـنـي
لأن الـدّمـع صـار إلـى الـنّـفـادِ.

١١ ـ وجد وبكاء

ولقد بكيتُ على الدّيار فساءني
دمعٌ له سِعَةٌ وطَرْفٌ ضيِّقُ
وَجْدٌ توقّد في خلالِ أضالعٍ
قد كان يُحرِقُها فصارت تُحْرِقُ.

١٢ ـ الماء والزاد

متحجِّبٌ جعلَ المدامَع في الهوى
ماءً لمن جعل الصَّبابةَ زادَهُ
ما زلتُ أسألُ عن مريضِ جفونه
ماذا على طَرْفي تُرى لو عادَهُ؟
في خَدّه النارُ التي قد أحرقت
قلبي ولم تَرُدُّ عليَّ رمادَهُ.

١٣ ـ نبال

إذا ناح الحمامُ أصاب قلبي
كأنَّ على حناجره نِبالا.

١٤ ـ بيروت

ويـــح بـــيـــروت مـــا اعـــتـــراهـــا مـــن

الـغـمِّ الـذي عـمّ سـهـلَـهـا والـجـبـالا

لـــو درى مـــاؤُهـــا بـــمـــا هـــيَ فـــيـــهِ

جـــفّ أو صـــخْـــرُهـــا لـــذاب وســـالا .

خليل اليازجي

١ ـ سواد الحبر

قالوا سهرتَ اللَّيلَ نَمْ في الضّحى
مَنْ يسهرُ اللَّيلَ يَنامُ النَّهارْ
فقلتُ كفّوا ليس لي من ضُحىً
فتلك شَمسي لم تَزَلْ في اسْتِتارْ
ولَّت فهذا اللَّيلُ من شَعْرِها
لا ينجلي إلاّ بوجهٍ أَنَارْ
أو بسوادِ الحِبْر مِمّنْ له
فيه معانٍ كالضُّحى بانِفجارْ.

٢ ـ الخريف الباقي

يَنوحُ كما ناحَ الحَمامُ وليتَه
حَمامٌ فيغدو للحبيبِ رفيفُهُ

وُلِد خليل اليازجي في بيروت سنة ١٨٥٦. رحل إلى مصر سنة ١٨٨١ حيث أنشأ مجلة «مرآة الشرق». ثم عاد إلى بيروت، على أثر الثورة العرابية، ومات في الحدث من ضواحي بيروت سنة ١٨٨٩. له رواية شعرية «المروءة والوفاء» وله ديوان «نسمات الأوراق» (القاهرة ١٨٨٨).

ويَبكي كما يبكي السَّحابُ وليتَه
سحابٌ غَدا فوق الدِّيارِ وقوفُهُ
ألا للهوى ما في الفؤاد من الهَوى
كأنَّ سِهاماً نافذاتٍ حروفُهُ
به مِن زماني قد تَقضَّى ربيعُهُ
فليس بباقٍ منه إلاّ خريفُهُ.

٣ ـ الأسئلة

سألتُه عن حالهِ
فقالَ ليس يُحْتَمَلْ
سألتُه عن قلبهِ
فقال قلبي مُخْتَبَلْ
سألتُه عن شوقِهِ
فقال لي مثل الجَبَلْ
سألتُه عن صبرهِ
فقال صبري قد رَحَلْ
سألتُه عمَّا يُلا
قيهِ فقالَ لا تَسَلْ.

٤ ـ القلب الذائب

أُحبّكِ يا ظَلومُ فأنتِ روحي
وروحي عنكِ يوماً ما تَنوبُ
وكنتُ أقول قلبي غير أنّي
أخاف فإنّه أبداً يذوبُ.

٥ ـ امرأة

إن ضاعَ قَلبُكَ فاتّهمْها إنّها
لصُّ القلوبِ وسارقُ الأكبادِ
فَتَحتْ خِزانَتها التي قد أودَعت
فيها القلوبَ فصِحْتُ أين فؤَادي؟

٦ ـ القصر والطول

إذا ما اجتمعنا فالطّويل من المدى
قصيرٌ وإن غبنا القَصيرُ طَويلُ
كأنَّ التّنائي مستعيرٌ من اللِّقا
فَهذا بهِ قِصْرٌ وذلك طُولُ.

٧ ـ الغائب الحاضر

أسيرُ عنك بِقلبٍ لا أراه معي
إلاّ لدى الشّوقِ والتَّذكارِ والكَمدِ
يَغيبُ عني ويأتيني فواعَجبا
من غائبٍ حاضرٍ دانٍ كمبتعدِ.

٨ ـ القلب المتحجّر

قلبي يحدّثني بأنَّ فؤَادها
لا ينثني أبداً ولنْ يتغيّرا
نقشت عليه ما قد اتّهمتْ به
ولقد عهدتُ فؤَادها متحجّرا.

٩ ـ سفح لبنان

يا سفحَ لبنانَ إن قلبي
جارُكَ والجارُ لا يجورْ
طار بشوقِ الشّجيّ المحبِّ
كالنّحلِ للزهرِ والعُطورْ

فاحرصْ عليه من العيونِ
فتلك صيّادةُ القلوبْ

لــهــا نِــبــالٌ مــن الــجُــفــونِ
تَــضْــمــي قــلــوبــاً بــهــا تَــذُوبْ
كــأنّــهــا أســهــمُ الــمــنــونِ
فــلــيــس تُــخْــطــي إذا تــنــوبْ
لــكــنّــهــا أولــعــت بــصــبٍّ
فَــهْــي عــلــى حــتــفــهِ تــدورْ
لــهــا مــن الــسّــلــم دارُ حــربٍ
إن أنــتَ ســالــمــتَــهــا تَــثُــورْ.

١٠ ـ الندى والسعير

وجــرى الــمــاءُ نــافِــراً مــثــلــمــا يــنــ
ــفُــر مــن صــيــدهِ الــغَــزالُ الــنّــفــورُ
وتَــلالاَ الــصّــبــاحُ مــبــتــســمــاً يــسْــ
ــطــو عــلــى الــلّــيــل مــن ســنــاهُ الــنّــورُ
فــرأيــنــا الــنَّــدى عــلــى الــروضِ بــلّــو
راً ولــلّــهِ ذلــكَ الــبــلَّــورُ
يــتــجــلَّــى عــلــى زُمــرُّدِ أورا
قٍ كــمــا صُــفَّ لُــؤْلــؤٌ مَــنــثُــورُ

وتبدَّى الشّقيقُ يحكي لسانَ الـ
ـنّار حيثُ التقى النَّدى والسّعيرُ.

١١ ـ القلب المحترق

كتَبتُ والشّوقُ يُملي والهوى قلَمٌ
وأدمعي وفؤَادي الحِبرُ والوَرقُ
فانظُرْ إلى ما بقلبي في الصّبابةِ من
شوقٍ إليك به قد سار ينطلقُ
وإن رأيتَ سواداً فوق صفحتهِ
فليس إلاّ لأَنّ القلبَ محترق.

أحمد البربير

١ ـ تخت الحبيب

سـمـعـتُ ذكـرَ حـبـيـبـي
مـمـن نـظـرتُ إلـيـهِ
فـكـدت أسـقـط وَهْـنـاً
مـن الـغـرامِ، عـلـيـهِ
أمـا تـرى الـتّـخـتَ أمـسـى
يـخـرُّ بـيـنَ يـديـهِ؟

٢ ـ النوم المذبوح

جُـدْ بـالـوِصـالِ لـعـاشـقٍ
أضـحـى بـحـبّـكَ مُـغـرمَـا

وُلِد أحمد البربير في دمياط حيث كان والده اللبناني يتاجر، سنة ١١٦٠هـ. عاد إلى بيروت وطنه الأصلي سنة ١١٨٣هـ. تولّى القضاء في بيروت بناء على طلب الأمير يوسف الشهابي، لكن ما لبث أن تخلى عنه وذهب إلى دمشق حيث أقام معتزلاً إلى أن مات سنة ١٢٢٦هـ. له ديوان شعر، و«الشرح الجليّ» (بيروت ١٣٠٢هـ).

ذُبِــحَ الــكَــرى فــي مُــقــلــتَــيْــهِ
فـــســـالَ دمـــعُـــهـــمـــا دَمـــا.

٣ ـ الخمرة المحجّبة

شَـمـسٌ تـدورُ بـهـا الـشّـمـوسُ كـأنّـمـا
هِـيَ غـادةٌ تـخـتـالُ فـي أتـرابِـهـا
خـافَـتْ عـلـى أبـصـارِنـا فَـتـسـتَّـرت
بـالـكـأسِ تَـبـدو مـن وراءِ حـجـابِـهـا.

٤ ـ الخمرة الطائرة

قُـــمْ وامْـــزجِ الـــراحَ مـــن رُضـــابٍ
ولا تـــشُـــبْ صـــرْفَـــهـــا بـــمـــاءِ
راقَـــتْ ورقّ الـــزّجـــاجُ حـــتّـــى
ظـنـنـتَـهـا الـمـاءَ فـي الـهـواءِ.

٥ ـ الكأس

أنـــا كـــأسٌ خـــلـــيّـــةٌ
مِـــن نـــقـــوشٍ دوائِـــرِ
فَـــاتّـــخِـــذْنـــي لأنـــنـــي
بـــاطـــنـــي مـــثـــلُ ظـــاهـــري.

٦ ـ المِرآة

تَـأمَّـلْ تَـجِـدْ فـيـكَ الـوجـودَ بـأسـرهِ
ونَـبِّـه عـيـونَ الـقَـلْـبِ مـن سِـنَـةِ الـغـمْـضِ
فـنـفـسُـكَ مِـرآةٌ إذا مـا جـلَـوْتَـهـا
رأيـتَ بـهـا مـا فـي الـسّـمـاواتِ والأرض.

٧ ـ الخدّ

لـم يَـبْـدُ رَيـحـانُ الـعِـذارِ
وآسِـه مـن فـوق وردِهْ
بـل ذاك مـخـضـرُّ الـسّـمـاء
يـلـوحُ فـي مِـرآةِ خـدِّهْ.

٨ ـ طَوق الحمامة

زَهَـتِ الـحـدائِـقُ واكْـتـسَـتْ
مـن نَـسْـجِ جـاريـةِ الـغـمـامَـهْ
والـجـوُّ بـشّـر بـالـرّبـيـع فـجـاءه
طَـوقُ الـحـمـامَـهْ.

٩ ـ فراشة القلب

بَلّورة العين مذ أمسَتْ مُقابِلةً
لشمسِ وَجْنةِ محبوبي التي شَرقَتْ
طارت فراشَةُ قلبي نحوَها وأتَتْ
من خلفِها، فَعَلاها النّورُ فاحْترقَتْ.

١٠ ـ الفجر

قلتُ وقد باتَ شَعْرُ شَيبي
يَجرُّ فوقَ الخدودِ ذَيلا
قد طَلع الفَجرُ يا فؤَادي
فلن تَرى بعد ذاك لَيلا.

١١ ـ العدم

إنّ أعدائي وإنْ بلغوا
مُنتَهى الأعدادِ، كالعَدمِ
أنا كالجزّارِ بينهمُ
لا أُبالي كثرةَ الغنَمِ.

صالح الكوّاز الحِلّي

١ ـ يوم الحسين

يــومٌ بــه الأحــزانُ مــازَجــتِ الــحَـشَــا
مــثــل امــتــزاج الــمــاء بــالــصّــهــبــاءِ
قــد كــان مــوسـى، والــمــنـيّــة إذ دنــت
جــاءتــه مــاشــيــةً عــلــى اســتــحــيــاء
وعـجبتُ مـن عـيني، وقـد نـظرت إلـى
مـاء الـفـراتِ، فـلـم تـسِـل فـي الـمـاء.

٢ ـ الحسين

. . . فــأبَــى أن يــمــوت إلاّ شــهــيــداً
مِــيــتــةً فــاقــتِ الــحــيــاةَ مــقــامــا
فــكــأنَّ الــحِــمــام كــان حــيــاةً
وكــأن الــحــيــاة كــانــت حِــمــامــا.

وُلِد في الحِلّة سنة ١٢٣٢هـ. وتوفي سنة ١٢٩٠هـ. كان يبيع الجرار والأواني الخزفية فاشتهر باسم الكوّاز. له ديوان مطبوع. (ديوان الشيخ صالح الكوّاز، جمعه وشرحه محمد علي اليعقوبي، النجف ١٣٨٤هـ).

٣ ـ الشيخوخة

قلبي خزانة كلّ علمٍ
كان في عصر الشّبابِ
وأتى المشيبُ فكدتُ
أنسى فيه فاتحة الكتابِ.

٤ ـ الراحة

يقول ليَ اسْترحْ وعَنايَ منه
ولو صدقَ الكلام، إذن أراحا
على جسمي يرقّ إذا رآه
ويوسعُ قلبيَ العاني جراحا.

فرنسيس المرّاش

١ ـ صنم الأسرار

كلُّ نَهْدٍ كالعاجِ والمَرْمر المنحوتِ مستكمَلُ التخلُّقِ نافِرْ
وقوامٍ كأنّه صَنمُ الأَسرار يوحي بعشقهِ للسرائرْ.

٢ ـ ليلة رقص

كَفَى، على هذا الوَرقْ
أسكب أنوارَ الحدَقْ
ألْعِلم بَحْرٌ زاخِرٌ
وفيه قد طابَ الغرَقْ

وُلِد فرنسيس المرّاش في حلب سنة ١٨٣٦. درس الطب وسافر إلى باريس ليكمل دراسته سنة ١٨٦٦، لكنه لم يوفق في سفره، فعاد وتفرغ للكتابة. ثم أصيب بضعف البصر وانحطاط القوى ومات سنة ١٨٧٣، من مؤلفاته: «غابة الحق»، و«مشهد الأحوال»، وله كتاب في علم الطبيعة اسمه «المرآة الصفية في المبادئ الطبيعية». وله ديوان شعري بعنوان «مرآة الحسناء».

هـــا مَـــلِـــكُ الـــلّـــيـــلِ بـــدا
يُـــجْـــلـــى عـــلـــى عـــرشِ الـــفَـــلَـــقْ
والـــغـــربُ قـــد حـــاكَ لـــه
فـــي الأفـــق بِـــرْفـــيـــرَ الـــشّـــفَـــقْ
والـــشّـــمـــسُ حـــلَّـــت فـــي الـــخِـــبـــا
والـــنّـــجـــم فـــي الأَوْج انـــطـــلَـــقْ
وسَـــكـــن الـــكُـــلّ ســـوى
نَـــفْـــسٍ أبـــت إلا الـــقـــلَـــقْ
نـــادَى الـــهـــنَـــا هَـــيّـــا فـــيـــا
نَـــفْـــسُ اركـــضـــي فـــلا زلَـــقْ
قُـــومـــي إلـــى نَـــهْـــب الـــصَّـــفـــا
هـــا عَـــلـــمُ الـــحـــظّ خـــفَـــقْ
بـــاريـــسُ لـــمّـــا أصـــبـــحَـــت
ســـمـــاً حـــوَتْ كـــلّ الـــفِـــرقْ
وسُـــبـــيِـــتْ جـــهـــنَّـــمٌ
وبـــابُـــهـــا قـــد انْـــغـــلَـــقْ

ومُـــنـــيـــســـتـــي مـــديـــنـــةٌ
فـــيـــهـــا لـــيَ الـــسَّـــعـــد بـــرَقْ

أجولُ فيها وعلى
فمي مَحالٌ لِلْملَقْ
أقطفُ من لذّاتها
ما عُدَّ لي وما اتَّفقْ
وفي لَظى شبيبتي
كلُّ أسىً قد احترَقْ
مَنْ لي بها رشاقةً
شاقَتْ.. ومكحولاً رشَقْ
يُطْرِق في الأرض ومِن
مبسمهِ الشّوقُ اندفَقْ
فناظِرٌ يرعى الحَيا
ومبسمٌ يرعى الشَّبَقْ
ولم يَزَل طيرُ الهَوى
يصدَحُ في دَوْحِ الأرَقْ
ونحنُ في تَمازُجٍ
والجَنْبُ بالجَنْبِ التصَقْ
حتى تنحّى لِلنّوى
فقلتُ لا، ومَن خلَقْ

فقال: ها الصّبحُ بدا
قلت: ولو كان انْفلَقْ
ولم نقم حتّى اختَفى
دخانُ مركبِ الغسَقْ
ولاحَ سلطانُ النّهارِ
لابساً تاج الألَقْ
والشُّهب من شَرارِه
قد ذُبْنَ واللّيلُ احْتَرقْ.

٣ ـ حبال النور

والشّهب تُلقي على ظَهْر الغَمام سَنى
كأنّها بحبالِ النّورِ تَرفَعهُ
والبرق مثلُ حرابِ النَّار يُرشَقُ من
قَوْس السحاب، وبَطْنُ الجوِّ يبلعهُ
حتى إذا ما الدُّجى ضِمْنَ الوهادِ هوت
قِبابهُ وانزوى في الأفْقِ مجمعهُ

والغرب جَمَّع جيشَ اللّيلِ فيه وقد
أحاطَهُ بذراعيهِ يودّعهُ

وقد سرت نَسماتٌ خِلتُها سَحَراً
روحَ الظّلامِ الذي قد تمَّ مصرعهُ،
صَبَتْ عيوني إلى وجهِ التي سَلبَتْ
لُبّى، وملتُ على صبري أشيّعهُ.

٤ ـ صورة شخصيه

أنا على ما أنا من الخُلقِ
باقٍ على مذهبي وفي طُرقي
فَلا كبيرٌ سَطا عليّ ولا
يَدٌ لها مِنّةٌ على عُنقي
ولا تَسابَقْتُ في المفاخر، بل
سرتُ الهُوينا وفزتُ بالسَّبَقِ
ولا اشتريتُ الثَّناءَ من أحدٍ
بالمالِ، بل بالجهادِ والأرَقِ
أسْقي غُروسي فإن أجدْ ثَمراً
أقْطِفْ، وإلاّ رضيتُ بالوَرقِ

أقول والقولُ في فمي لهبٌ
يسطو على الأغبياء بالحرقِ

قــومٌ يــرومــون قــفــلَ كــلّ فــمٍ
لــذا يــلــومــون كــلّ ذي نُــطُــقِ
يــبــاركــون انْــغــلاقَ مُــنْــفَــتِــحٍ
ويــلــعــنــون انْــفــتــاحَ مــنــغــلِــقِ
يــا أيــهــا الــقــاصــدونَ غَــلْــقَ فــمــي
خِــبْــتــم، فــهــذا فَــمٌ بــلا غــلَــقِ
هُــدايَ بــرقٌ وجــهــلُــكــم سُــحــبٌ
مَــهــلاً، فــلا بــرقَ غــيــر مــنــطــلــقِ

لــيــخــفــضِ الــلَّــيــل رفــعَ رايــتــهِ
فــذاك جــيــشُ الــضّــحــى عــلــى الأفــقِ.

علي أبو النصر

١ ـ صبغة الرحمن

أعـــادَ بـــوصـــلـــهِ عـــدتـــي مِـــراراً
فـــعـــلَّـــمـــنـــي الـــتـــلـــوّنَ فـــي هَـــواهُ
يَـتـيـهُ بـصِـبْـغـةِ الـرّحـمـنِ عُـجْـبـاً
كـــأنَّ الـــلَّـــه لـــم يـــخـــلـــق سِـــواهُ
ويـغـمـس مُـهـجـتـي فـي نـار وجـدي
بـــكـــفّـــيـــهِ ويـــنـــشـــرُ مـــا طَـــواهُ.

٢ ـ العذاب الجميل

فـغـدوتُ لا أدري بـمـن أنـا مُـغـرمٌ
ونـسـيـتُ مـن فَـرْطِ الـجـوى أنـسـابـي
واخـتـرتُ مُـرَّ الـصّـبْـرِ زاداً بـعـدهـم
فـاسـتـعـذَبـتْ روحـي ألـيـمَ عـذابـي.

توفّي علي أبو النصر، في منفلوط مسقط رأسه، سنة ١٢٩٨هـ (١٨٨١م). له ديوان مطبوع ببولاق سنة ١٣٠٠هـ.

٣ ـ خلاخل

والـنَّـهـر لـلأغـصـانِ صـاغ خَـلاخِـلاً
فَـكَـسَـتْـهُ بـالأنـوارِ تـاجـاً مُـذْهـبـا
وخَـمـائـلُ الـرّوضِ ازْدَهـتْ أزهـارُهـا
فـتـمـسَّـكـت بـأريـجِ نَـفْـحـتِـهـا الـرُّبـى.

٤ ـ اهتداء القلب

إذا لاحَ تـحـتَ الـلَّـيـل صُـبْـحُ جـبـيـنـهِ
تـوجَّـه قـلـبـي لِـلـصَّـبـابـةِ واهْـتـدَى.

٥ ـ لا حدّ للحب

ومـا أنـا عـن وجـدي بـهـم فـي تـشـاغـلٍ
ولا خـيـر فـي صَـبٍّ يـغـيّـره الـبـعـدُ
تَـواصَـوا عـلـى أنـي أعـيـشُ مـتـيّـمـاً
فـمـا حـيـلـتـي والـحـبُّ لـيـس لـه حَـدُّ.

٦ ـ ليل الحبيب

أَعـدُّ الـلّـيـالـي حـيـثُ غـاب وإن دَنـا
تـسـاوى لـديَّ الـعـامُ والـيـومُ والـشّـهـرُ

ذوائبُه ليل وصبحي جبينُه
فلا أشرقت شمسٌ ولا طلَع الفجْرُ.

٧ ـ البحر المحيط

فَبِتْنا في مُنادَمةٍ
بها يتأنَّسُ الدّهْرُ
يَلوحُ البّر في بحرٍ
محيطٍ ما له بَرٌّ.

٨ ـ قلب العاشق

ولي قَلبٌ تُقلّبه شجوني
وتَمنعهُ السَّكينةَ والهُجوعا
يَبيتُ مع الأحبّةِ حيث كانوا
ويُصبح راجياً منهم رُجوعا
يَرى أضغاثَ أحلامِ الأماني
حقائِقَ لا يَزالُ بها ولوعا
تَطوفُ به الحَوادِثُ وَهْو لاهٍ
كأنَّ الوَهْمَ ألبَسهُ دُروعا.

٩ ـ الكلام المحرّم

أرى طيفَ من أهوى بمحرابِ فكرتي
يُصلّي وقَتْلَى العاشِقينَ أمامَهُ
فأتبعُه وَهْماً وأدنو تَخيُّلاً
إليه متى يُلقي عَليَّ سلامَهُ
فَيلحظُني شَزْراً ويَرنو تعجّباً
يقولُ: المصلّي مَنْ أباحَ كلامَهُ؟

حيدر الحِلّي

١ ـ النوم

وقَـف الـسّـهـاد بـمُـقْـلـتـي مـتـوسّـمـاً
فـرأى بـهـا أثـرَ الـكَـرى، فـأنـاخـا.

٢ ـ امرأة

آنِـسَـة الـدّلِّ تُـرى، وهْـيَ إنْ
آنَـسْـتَـهـا، وحـشـيّـةٌ نـافـرهْ
قـد جـذبـت أحـشـاءنـا مُـذ غـدت
تـرمـقـنـا بـالـنـظـرة الـفـاتـرهْ
فـانـجـذبـت مـن شـغـفٍ نـحـوهـا
تـسـبـق مـنّـا الأرجـلَ الـسّـائـرهْ
وعـاد مـنـا كـلّ ذي صـبـوةٍ
وفـي حَـشـاه رِجْـلـهُ عـاثِـره.

وُلِد حيدر الحِلّي سنة ١٢٤٦هـ (١٨٣١م) في الحِلّة. توفّي سنة ١٣٠٤هـ (١٨٨٧م) له ديوان مطبوع، نشره علي الخاقاني. (ديوان السيد حيدر الحِلّي، النجف ١٩٥٠).

٣ ـ الطيف

زادَنــي سُــكْـراً إلــى ســكْــر الــكـرى
فــكــأنّــي مــنــه عــاقــرتُ مُــدامــا
كــلّــمــا مــثّــل لــي قــامــتَــهــا
زدتــه ضَــمّــاً لــصــدري والــتــزامــا.

٤ ـ الوجوه

رَشَـــأٌ إذا كـــســـرَ الـــجـــفـــونَ
فــقــلــبُ عــاشــقــهِ الــكــســيــرُ
والــجــفــن أصــرعُ مــا يــكــونُ
غَــداةَ يــصــرعــهُ الــفــتــورُ،

إنَّ الــوجــوهَ لــكــالــزّجــاجــةِ
تَــسْــتَــبــيــنُ بــهــا الأمــورُ
وتــشــفّ عــمّــا خــلــفَــهــا
فــلــه بــهــا أبــداً ظــهــورُ.

محمود سامي البارودي

١ ـ توازن

تــوازَنَ الــصَّــيــفُ والــشِّــتــاءُ
واعــتــدل الــصّــبــحُ والــمــســاءُ
واصــطــلــحــتْ بــعــد طــولِ عَــتْــبٍ
بــيــنــهــمــا الأرضُ والــسَّــمــاءُ
تــبــتــهــجُ الــعَــيــنُ فــي ريــاضٍ
أنْــضَــرهــا الــمــاءُ والــهــواءُ.

وُلِد محمود سامي البارودي في مصر، سنة ١٠٥٥هـ (١٨٣٨م). كان يتقن اللغتين الفارسية والتركية. وصل في الجيش المصري إلى رتبة أميرالاي، وسافر إلى باريس ولندن والأستانة. وأصبح أمين سر الملك إسماعيل. اشترك في حرب البلقان سنة ١٨٧٨ (١٢٩٤هـ). نُفي بعد الثورة العرابية إلى سيلان وأقام فيها سبعة عشر عاماً. مات في مصر بعد عودته من المنفى بأربع سنوات، سنة ١٩٠٤. له ديوان مطبوع (ديوان البارودي، المطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٩٥٢).

٢ ـ جرعة ماء

إذا اتّقدت في الكأس خلت وميضَها
علـى وتَراتِ الكفِّ نضحَ دماء
فهاتِ وخُذْ واشربْ ودُرْ واسْقِ وارْتجعْ
إلى الدَّوْر من بدءٍ على النّدماءِ
أبي آدمٌ باعَ الجِنانَ بحَبّةٍ
وبعتُ أنا الدّنيا بِجرْعةِ ماء.

٣ ـ كوكب الرأي

أسيرُ على نهجٍ يرىِ النّاسُ غيرَه
لكلِّ امرئٍ في ما يحاول مذهبُ
وإني إذا ما الشّكّ أظلم ليلُه
وأمست به الأحلام حَيْرى تَشَعَّبُ
صدعتُ حَفافي طُرَّتيْهِ بكوكبٍ
من الرأي، لا يَخْفى عليهِ المغَيَّبُ.

٤ ـ داء الحب

بقلبي للهوى داءٌ عجيبُ
تحيَّر في تلافيه الطَّبيبُ

إذا أخـــفــيـــتــهُ أبـــلـــى فـــؤادي
وإن أظـهــرتُـه غَـضِـبَ الـحـبـيـبُ.

٥ ـ السحابة

ســـاريـــةٌ خَـــفّـــاقَـــةُ الـــجَـــنـــاحِ
تُـــواصِـــل الـــغُـــدوَّ بـــالـــرّواحِ
تـــبـــيـــتُ فـــي مـــهـــدٍ مـــن الـــبـطـــاحِ
بـــاكـــيـــةً بـــمـــدمـــعٍ سَـــحّـــاحِ
ضـــحَّـــاكـــةً كـــثـــيـــرةَ الـــنّـــواحِ
مـــنـــشـــورةً فـــي الأفـــق كـــالـــوشـــاحِ
تـــحـــمـــلُـــهـــا كـــواهِـــلُ الـــرّيـــاحِ.

٦ ـ الحب

طَـبـعَـتْـهُ فـي لَـوح الـفـؤَاد مـخـيـلَـتـي
بـزجـاجـةِ الـعـيـنـيـنِ، فـهـو مُـصـوَّرُ
وسَـرتْ بـجـسـمـي كـهـربـاءَةُ حـسـنـهِ
فـمِـنَ الـعـروق بـه سُـلـوكٌ تُـخْـبِـرُ
أنـا مـنـه بـيـن صـبـابـةٍ لا يَـنْـقـضـي
مِـيـقـاتُـهـا، ومـواعـدٍ لا تُـثـمـرُ

جِسمٌ بَرتْه يدُ الضّنى، حتّى غدا
قفصاً به للقلب طيرٌ يصفِرُ
لولا التنفّس لاعتلت بي زَفْرةٌ
فيخالُني طيَّارةً من يُبْصِرُ.

٧ ـ الربيع

رَفّ النّدى، وتنفَّس النّوارُ
وتكلَّمت بلغاتِها الأطيارُ
وتأرَّجت سُرر البطاح كأنما
في بطنِ كلِّ قرارةٍ عطَّارُ
زَهرٌ يرفُّ على الغصونِ، وطائِرٌ
غَرِدُ الهدير، وجدولٌ زخّارُ
ونواسِمٌ أنفاسُهنّ طويلَةٌ
وهواجِرٌ أعمارهنَّ قِصارُ.

٨ ـ رُقية الشعر

ناغيتُها بلسانِ الشّوق، فازدَهرتْ
للحُسن في وجنتَيْها وردتا خَفرِ
فلم أزل بِرُقَى الأشعارِ أعطفُها
ورقيةُ الشَّعر تُجري الماءَ في الحجرِ.

٩ ـ السجين

لا أنـيـسٌ يـسـمَـعُ الـشـكـوى، ولا
خـبـرٌ يـأتـي، ولا طـيـفٌ يَـمـرّْ
بـيْـنَ حـيـطـانٍ وبـابٍ مـوصَـدٍ
كـلّـمـا حـرّكـه الـسّـجـانُ صَـرّْ
يـتـمـشَّـى دونـه، حـتـى إذا
لـحـقَـتْـه نَـبْـأَةٌ مـنّـي اسـتـقَـرّْ
كـلّـمـا درتُ لأقـضـي حـاجـةً
قـالـت الـظّـلـمـةُ: مـهـلاً، لا تَـدرْ
أتـقـرَّى الـشّـيءَ أبـغـيـه، فـلا
أجِـدُ الـشّـيءَ، ولا نـفـسـي تـقـرّْ
ظـلـمـةٌ مـا إنْ بـهـا مـن كـوكـبٍ
غـيـرُ أنـفـاسٍ تَـرامـى بـالـشَّـرَرْ.

١٠ ـ قلق

أسـمـعُ فـي قـلـبـي دبـيـبَ الـمُـنـى
وألـمـحُ الـشُّـبـهـةَ فـي خـاطـري
فـتـارةً أهـدأ مـن روعـتـي
وتـارةً أفـزعُ كـالـطَّـائـرِ

وبـــيـــنَ هـــاتـــيـــن شَـــبـــا لَـــوْعَـــةٍ
لـــهـــا بـــقـــلـــبـــي فَـــتْـــكـــةُ الـــثَّـــائـــرِ.

١١ ـ خمرة

عَـــتّـــقـــهـــا الـــدّهـــقـــان فـــي ديـــرهِ
حـــيـــنـــاً، ولـــم يـــشـــعـــرْ بـــهـــا شـــاعِـــرُ
حـــتّـــى إذا تـــمَّـــت مـــواقـــيـــتُـــهـــا
وزالَ عـــنـــهـــا الـــزّبـــدُ الـــمـــائـــرُ
جـــاءت وقـــد شـــاكـــلَـــهـــا كـــأسُـــهـــا
فـــاشـــتَـــبـــه الـــبـــاطـــنُ والـــظَّـــاهـــرُ
بـــمـــثـــلـــهـــا تُـــعـــجـــبـــنـــي صَـــبْـــوتـــي
ويَـــزْدهـــيـــنـــي الـــلَّـــيـــلُ والـــسّـــامِـــرُ.

١٢ ـ أرض

أرضٌ كـــســـاهـــا الـــنِّـــيـــلُ مـــن إبـــداعـــهِ
ولـــبـــاسِـــهِ الـــمـــوشـــيّ أيّ لـــبـــاسِ
فـــكـــأنـــمـــا هَـــوت الـــمـــجـــرّةُ بـــيـــنـــهـــا
فـــتـــشـــكَّـــلـــت فـــي جـــمـــلـــةِ الأغـــراسِ
يـــتـــلـــهَّـــب الـــنّـــوار فـــي أطـــرافِـــهـــا
فـــتـــخـــالـــهُ قَـــبـــســـاً مـــن الأقـــبـــاسِ.

١٣ ـ حَيرة

أَمَلتُ رجائي في غدٍ، فانتظرتُه
فما جاء حتّى طال حزني على أمسي
وقَلّبتُ أمري فيكَ، حتى إذا انْقضَت
وسائلُ ما آتي بكيتُ على نفسي.

١٤ ـ مكان

ومُرْتَبعٍ لذْنا به غِبّ سحرةٍ
وللصّبحِ أنفاسٌ تزيدُ وتنقصُ
إذا لاعبت أفنانَه الرّيحُ خلتَها
سلاسِلَ تُلْوى، أو غدائرَ تُعقَصُ
كأنَّ صِحافَ الزّهر والطَّلُ ذائِبٌ
عيونٌ يَسيلُ الدّمعُ منها وتَشْخَصُ
كأنَّ شعاعَ الشّمس والرّيحُ رَهْوَةٌ
إذا رُدّ فيه، سارقٌ يتربّصُ
يَمدُّ يداً دون الثِّمارِ، كأنّما
يُحاوِلُ منها غايةً، ثم ينكصُ.

١٥ ـ مربع

ومَرْبعٍ لنسيم الفجر هَينمَةٌ
فيه، وللطّيرِ في أرجائهِ لَغَطُ

كـأنّـمـا الـقـطـرُ دُرٌّ فـي جـوانـبِـهِ
يـكـادُ مـن صَـدَفِ الأزهـارِ يُـلْـتـقَـطُ
ولـلـنّـسيـمِ خِـلالَ الـنّبـتِ غَـلْـغـلَـةٌ
كـمـا تَـغَـلْـغَـلَ وَسْـطَ الـلِّـمـةِ الـمُـشْـطُ
الـرِّيـحُ تـمـحـو سـطـوراً، ثـم تُـثْـبـتـهـا
فـي الـنّـهـر، لا صِـحّـةٌ فـيـهـا ولا غَـلَـطُ
ولِـلـسِّـمـاءِ خـيـوطٌ غـيـرُ واهـيـةٍ
تـكـادُ تُـجْـمَـعُ بـالأيـدي فَـتُـرْتَـبَـطُ
كـأنّـهـا وأكـفُّ الـرّيـحِ تَـضْـربُـهـا
سـلـوكُ عـقـدٍ تَـواهَـت، فـهـي تَـنْـخَـرِطُ.

١٦ ـ أسئلة

مـا لِـلـنّـسـيـم بـلـيـلـةٌ أذيـالُـه؟
أَتُـراه مـرَّ عـلـى جـداولِ أدمـعـي
بـل مـا لـهـذا الـبَـرْق مـلـتـهـبُ الـحَـشـا؟
أسَـمَـتْ إلـيـه شـرارةٌ مـن أضـلـعـي؟
لـم أدرِ هـل شـعَـر الـزّمـان بـلـوعـتـي
فَـرثـى لـهـا، أمْ هـاجـت الـدّنـيـا مـعـي؟
فـالـغـيـثُ يـهـمـي رِقّـةً لـصـبـابـتـي
والـطّـيـر تـبـكـي رحـمـة لـتـوجّـعـي.

١٧ ـ القلب الضائع

كـــان مـــعـــي، ثـــمّ دعـــاهُ الـــهَـــوى
فـــمـــرّ بـــالـــحـــيّ، ولـــم يـــرجـــعِ
فـــهـــل إذا نـــاديـــتُـــه بِـــاسْـــمـــهِ
يُـــفـــيـــقُ مـــن ســـكـــرتـــهِ أو يَـــعـــي؟
فـــيـــا دمـــوع الـــقَـــطـــر ســـيـــلـــي دمـــاً
ويـــا بَـــنـــاتِ الأيـــك نُـــوحـــي مـــعـــي
وأنـــتِ يـــا عـــصـــفـــورةَ الـــمُـــنـــحـــنـى
بـــالـــلَّـــهِ غَـــنّـــي طَـــربـــاً، واسْـــجَـــعـــي
وأنـــتِ يـــا عـــيـــنُ إذا لـــم تـــفـــي
بـــذِمّـــة الـــدّمـــع، فـــلا تـــهـــجـــعـــي
صَـــبـــابَـــةٌ أغـــرت عـــلـــيَّ الأســـى
ودلَّـــت الـــسُّـــهـــد عـــلـــى مـــضـــجـــعـــي
وَيـــلاهُ مـــن نـــار الـــهـــوى، إنـــهـــا
لـــولا دمـــوعـــي أحـــرقـــت أضـــلـــعـــي.

قاسم أبو الحسن الكستي

١ ـ الحُسن العاشق

صَبا حُسْنُها عِشقاً بها مثلَ صبوتي
ودام صـحـيـحـاً والـمـحـبُّ عـلـيـلُ
فـمـن يا تُـرى مِـنّـا لـه يـحـكُـم الـهـوى
ومـن هـو مـعـذولٌ بـهـا وعـذولُ؟

٢ ـ امرأة

وإذا جـرّدَتـهـا مـن ثـوبـهـا
تـحـسـبُ الـجـسـمَ من الـنّـور عـمـودا
لا يـغـرّنّـكَ مـن أجـفـانـهـا
كَـسَـلٌ فـهْـيَ بـه تـسـبـي الأُسـودا
فـاتَـنـي مـن قُـربـهـا الـحـظّ الـذي
أجِـدُ الـدّنـيـا بـه شـيـئـاً زهـيـدا

توفّي أبو القاسم الحسن الكستي في بيروت سنة ١٩٠٦. له ديوان «ترجمان الأفكار»، و«المرأة الغريبة»، طُبع الأول سنة ١٢٩٩هـ، في بيروت. وطبع الثاني سنة ١٨٨٠م.

٣ ـ الفرح

ذو جبين تفرحُ الرّوحُ به
فرحة الفُرْسِ بعيد المِهْرجان
كاهنُ السّحر الذي في جفنهِ
نابَ في بابل عنه الملكانْ.

٤ ـ حزن

بِتُّ وطَرْفي في الدُّجى ساهرُ
والنجم في أوج السّما حائرُ
وأدمعي تنهلّ لا حاجِبٌ
لها إذا جاد بها النّاظِرُ
وأضلُعي صُحْفُ التّصابي بها
لم تُطْوَ إلاّ ولها ناشِرُ
ولَوْعتي يتبعُها آهةٌ
يبعثُها من مُهجتي ثائِرُ.

٥ ـ عجائب

ومن العجائب مُحْدثاتٌ قد بدت
فتحيّرت في صنعها الأَفكارُ

سفُنٌ يسيِّرها البخارُ بسرعةٍ
فوق البحارِ كأنها أطيارُ.

٦ ـ الشوكة

كانت دواعي الهوى في القلبِ تشغلني
والآن عنِّي بأحكام القَضا مُنِعَتْ
وزال ما كنت ألقى فيه من ألَمٍ
كشوكةٍ وقَعت في الجسمِ وانْقلعتْ.

٧ ـ البيت المنهدم

قل للكرى بعد هذا الهجر يا قمري
لِقاكَ في عين مهجوري لقد حُرما
قد كنت تسكن بيتاً في جزيرتِها
طافت عليه بحور الدّمع فانهدما.

٨ ـ وَهْدة العدم

ماذا أقولُ، وهاروتُ الهوى يدهُ
على فمي، لم يَدَعْني أشتكي ألمي
وإن شكوتُ فما الشكوى بنافعةٍ
لمن غدا ساقِطاً في وَهْدة العدمِ.

٩ ـ الماء الزلال

حبيبٌ إذا ما ساءه قولُ عاذِلٍ
أقول له لا تبتئسْ وتحمّلِ
فقد يحمل الماء الزُّلال إذا جرى
غثاءً وعن مجراه لم يتحوّلِ.

١٠ ـ صورة وصفية

عيونٌ فوقها رفّت جفونٌ
بأهدابٍ كأجنحة الطّيورِ.

١١ ـ الطرب

ومنزلٍ بات فيه العودُ يطربنا
والهمّ قد فرّ عنّا وهو يرتعدُ
وفاض للأُنس بحرٌ فوقه سبحت
أرواحنا، وله من فيضه مدَدُ
لولا سفينة نومٍ فيه تخرجنا
كنّا غرقنا، ولم يعلم بنا أحَدُ.

إبراهيم اليازجي

١ ـ ملل

مـلَـلْـتُ الـلّـيـالـي سـاهـراً ومـلَـلْـنـنـي
فلا عـنـدهـا نـومـي ولا صـبـحـهـا عـنـدي
وألــقــى عــلــيَّ الــســقــمُ ســابــغَ بُــرْده
فلم يبقَ من جسمي سوى ذلك البُردِ.

٢ ـ صمم

أُردّد شـــجــوي بـــالـــوداع صـــبـــابـــةً
وهـيـهـات تـرديـد الـصّـبـابـة مـا يُـجـدي
ومــن عــجــبٍ أنــي أُطــارح صَــبْــوتــي
روابــيَ صُــمّــاً لا تُــعــيــدُ ولا تُــبــدي.

وُلِد إبراهيم اليازجي في بيروت سنة ١٨٤٧. شارك في ترجمة التوراة إلى العربية. أصدر مجلة «الطبيب» بالاشتراك مع الدكتورين خليل سعادة وبشارة زلزل، سنة ١٨٨٤. وفي سنة ١٨٩٧ أصدر مجلة «البيان». وبعدها أصدر «الضياء»، وظلّت تصدر حتى وفاته سنة ١٩٠٦. له عدا آثاره اللغوية والأدبية ديوان شعر بعنوان «العقد» طبع في بيروت.

٣ ـ أعباء الحب

ربّ دمعٍ أسلْتُه بعدَ هجرٍ
مزَجتْهُ بمثلهِ عيناها
وليالٍ تَضاحكَ الأنْسُ فيها
أشفقت من زوالها فشجاها
يَعلمُ اللَّه ما بقلبي وما تجهلُ
ما فيه أنّه في حِماها
وسَقامي بها وإن أنكرتْهُ
شاهِدٌ بالذي جنَتْ مُقلتاها
وأنا الصّب لا أزالُ كما تعهد
مِنّي مُتيّماً في هَواها
أحملُ الصدَّ فوق مَحمل دهري
حابسَ النفس كاتِماً شكواها.

٤ ـ إلى العرب

كم تُظْلَمون ولستم تشتكون، وكم
تُسْتَغضبونَ فلا يبدو لكم غَضَبُ
ألفتُمُ الهونَ حتّى صارَ عندكم
طبعاً، وبعضُ طباع المرء مُكتَسبُ

وفارَقتْكُم، لطولِ الذلِّ، نخوتُكم

فليس يُؤْلمكم خسفٌ ولا عَطَبُ

كم بين صبرٍ غَدا للذلّ مُجْتلباً

وبين صبرٍ غدا للعزّ يجتلبُ

فشمّروا وانهضوا للأمر وابتدروا

من دهركم فرصةً ضَنّت بها الحِقَبُ

لا تبتغوا بالمُنى فوزاً لأنفسكم

لا يصدقُ الفوزُ ما لم يصدق الطّلبُ

هذا الذي قد رمى بالضّعفِ قوّتكم

وغادَر الشّملَ منكم وهو منشعِبُ

وسلَّط الجور في أقطاركم فغدَتْ

وأرضُها دونَ أقطارِ المَلا خِرَبُ

وحكَّم العِلْج فيكم مع مهانتهِ

يَقْتادكم لهواه حيثُ يَنقلبُ

من كلِّ وغدٍ زنيمٍ ما له نَسبٌ

يُدْرَى وليس له دينٌ ولا أدَبُ

والحقّ والبُطْلُ في ميزانهم شَرَعٌ

فلا يَميلُ سوى ما مَيَّل الذّهَبُ

أعـنـاقُـكـم لـهـمُ رِقٌّ ومـالُـكُـمُ
بـيـن الـدُّمـى والـطِّلا والـنّـردِ مُـنْـتَـهَـبُ
بـاتَـتْ سِـمـانُ نـعـاجٍ بـيـن أذرعـكـم
وبـاتَ غـيـركُـمُ لـلـدّر يَـحْـتَـلِـبُ
فصاحبُ الأرض منكم ضِمْنَ ضَيْعتهِ
مُـسـتـخـدَمٌ، وربـيـبُ الـدّار مـغـتـربُ
فـمـا لـكـم ويـحـكَـمْ أصـبـحـتُـم هَـمَـلاً
ووجـهُ عـزّكـم بـالـهـونِ مُـنْـتـقِـبُ
لا دولَـةٌ لَـكُـمُ يَـشْـتَـدُّ أزركُـمُ
بـهـا ولا نـاصِـرٌ لـلـخـطـب يُـنْـتـدَبُ
ولـيـس مـن حُـرْمـةٍ أو رحـمـة لـكُـمُ
تـحـنـو عـلـيـكـم إذا عـضّـتـكـمُ الـنّـوبُ
ولـيـس فـيـكـم أخـو حَـزْمٍ ومَـخْـبـرةٍ
لِـلـعَـقْـدِ والـحَـلِّ في الأحـكـام يُـنْـتَـخَـبُ
ولـيـس فـيـكـم أخُـو عـلـمٍ يُـحـكَّـم في
فـصـلِ الـقـضـاء ومـنـكـم جـاءتِ الـكُـتـبُ
ألـيـس فـيـكـم دَمٌ يـهـتـاجَـهُ أنَـفٌ
يـومـاً فـيـدفَـع هـذا الـعـارَ، إذ يَـثِـبُ؟

٥ ـ النوم المبلّل

أمّا الكرى فَسلُوا عنه الخيالَ إذا
وارَتْه من ظُلماتِ اللّيلِ أستارُ
يطوفُ من حولِنا حتّى يعودَ وقد
أصابَهُ من رشَاشِ الدّمعِ آثارُ.

٦ ـ العود الأخضر

وَعُودٍ صَفا النّدمانُ قِدْماً بظلّهِ
وما برَحت تَصفو لديه المَجالِسُ
تَعشَّقَهُ طيرُ الأراكةِ أخضراً
وحَنَّ إليهِ رِيشهُ وهو يابِسُ.

٧ ـ العود الناطق

لِلَّه عودٌ إذا أوتارُهُ اصطفقَتْ
من أجلِها كلّ عرقٍ راحَ مُصْطَفِقا
كأنَّها فَوقه أوتارُ حنْجرةٍ
فلو أصابَ فَماً في جوفهِ نطَقا.

٨ ـ الخيال

إلـيـكَ عـلـي الـبُـعـادِ مِـثـالُ صَـبٍّ
أُكـلّـفـه الـتّـحـيـةَ والـسّـؤالا
لـئـن لـم تـلـقَ مـه سِـوى خـيـالٍ
فـإنـي صـرتُ بـعـدَكـمُ خـيـالا.

٩ ـ سلام العاشق

سَـلامٌ مـن مـحـبٍّ مُـسـتـهـامٍ
يـحـدّث فـي الـهـوى الـعُـذْريّ عـنـهُ
إذا أهـدى لـكـم يـومـاً سـلامـاً
فـلـيـس سـلامـه بـأرَقَّ مـنـهُ.

١٠ ـ التأخر

تـعـجَّـب قَـومٌ مـن تـأخُّـرِ حـالِـنـا
ولا عَـجـبٌ فـي حـالِـنـا إن تـأخَّـرا
فَـمُـذْ أصـبـحـت أذنـابُـنـا وهـي أرْؤُسٌ
غدَونا بـحـكـم الـطّـبـعِ نـمـشـي إلـى وَرا.

١١ ـ وطنِ الشاعر

أبـى الـلَّـه أن أرضـى الـمُـقـامَ بـبـلـدةٍ
أرى الـفـضـل فـيـهـا بـالـخُـمـولِ مـلـفَّـعـا
فـمـا وطـنـي أرضٌ نَـبَـتْ بـفـضـائـلـي
ولـو كـان فـيـهـا الـعَـيشُ أخضـرَ مُـمْـرِعـا.

أحمد فارس الشدياق

١ ـ نسج العنكبوت

غــدا بــيــتــي كــثــيــرَ الــفــرش لــمــا
تــهــلــهــل فــيــه نَــسْــجُ الــعــنــكــبــوتِ
فــلا عَــجَــبٌ إذا مــا قــلــتُ يــومــاً
لِــكَــيْــدِ الــنــاس، إنــي ذُو بــيــوت.

٢ ـ أمنية

ألا لــيــتَ لــي مُــرّاً مــكــانَ يــراعــتــي
فــأنــقــبَ عــن جــدّي بــه أيّــمــا نَــقْــبِ

وُلِد أحمد فارس الشدياق مارونياً في عشقوت بلبنان سنة ١٨٠٤. زار مصر، وكتب في أول جريدة ظهرت فيها وهي «الوقائع المصرية». سافر سنة ١٨٣٤ إلى مالطة حيث ألّف كتابه «الواسطة في معرفة مالطة». تجوّل في أوروبا وبخاصة في فرنسا وانكلترة. وفي هذه الفترة كتب «الفارياق» و«كشف المخبأ عن أحوال أوروبا». وزار تونس بدعوة من الباي، وفيها اعتنق الدين الإسلامي. وفي سنة ١٢٧٤هـ (١٨٥٧م) سافر إلى الأستانة بدعوة رسمية من الدولة حيث عهدت إليه تصحيح مطبوعاتها. وهناك أصدر جريدته «الجوائب» سنة ١٢٧٧ (١٨٦٠) واستمرت حتى سنة ١٨٨٤. توفّي في سنة ١٨٨٧ ونُقلت رفاته إلى لبنان كما أوصى. من أهم كتبه الأخرى «الجاسوس على القاموس».

فـدنـيـايَ أنـثـى تـسـتـجـيـدُ حـلـيَّـهـا
من الجوهر المكنونِ في الأرض لا الكتْبِ.

٣ ـ السرّ

كـــأن الـــســـرَّ مـــن دنـــيـــايَ رســـمٌ
عـــلـــى مـــاءٍ يـــفـــرُّ ولا يـــقـــرُّ
ولـيـس الـسّـوء مـنـهـا غـيـر نَـقْـشٍ
عـــلـــى حَـــجَـــرٍ يـــقـــرُّ ولا يـــفِـــرُّ.

٤ ـ جهاد البق

يـا لـيـلـة لـم تـذق عـيـنـي بـهـا سِـنَـةً
أجـــاهـــد الـــبَـــقَّ أفـــراداً وأزواجـــا
مثل الفُصوصِ على جسمي مرصّعة
حتّى إلى خاتَمي أَلْفينَ مِنهاجا.

٥ ـ حين تبرد الشّمس

كـــأنَّ الـــشـــمـــس تـــبـــردُ إن بَـــرِدْنـــا
فـتـلـبـس مـن كـثـيـف الـغـيـم بُـرْدا
وإلاّ فَـــهْـــي تـــأنـــفُ أن نـــراهـــا
مـفـكَّـكـة الـقِـوى فـتـصـدّ صـدًّا.

خليل الخوري

١ ـ زيارة

قومي افتحي الباب غيري ليس يقرعُه
فإنّما خَشية الإقدامِ تمنعهُ
لا تَجفلي قد أتى من بعدِ غيبته
صَبٌّ على العهد يدري أين موضعهُ
قد هزَّه بعدَ طول الاعتزال هوًى
فجاء يُحيي غراماً كاد يصرعُهُ
لا تَخْتشي فستارُ الليل مُنْسدلٌ
وقد صَفا الوقت في شمْلٍ يجمّعهُ
هذا حماكِ الذي قد صنتهِ وأنا
ذاك المُحبّ وهذا الرّوض مربعُه
فَاصْغي به لحنين البحر منتحباً
كأنه يشتكي بَيْناً يُروِّعُه

وُلِد خليل الخوري في الشويفات بلبنان سنة ١٨٣٦. تتلمذ لناصيف اليازجي. أنشأ جريدة باسم «حديقة الأخبار». من مؤلفاته الشعرية «الشاديات»، «السمير الأمين»، «العصر الجديد». توفي سنة ١٩٠٧.

والشّطّ مَدَّ ذراعيْهِ على ظَمأٍ
يُعانِقُ البحرَ والأمواجُ تصفعُه
تُلْقَى على صخره الفضّي موجتُه
وتَنْثني بعدَما بالقربِ تُطْمِعُه
كغادةٍ صادفَتْ محبوبها فغدَتْ
تدنو إليه دلالاً ثم تمنعُه
ولِلسَّفينة من تحت الشّراع بَدا
سيرٌ عجيبٌ يظلّ الطّرفَ يتبعُه
كذاتِ حُسْنٍ سرت تحتَ الإزار وقد
رامَتْ دلالاً فماسَتْ وهي ترفعُه
كأنما اللَّيل في أثناء سَكتْتَهِ
يصغي لشيءٍ إليه مالَ مسمعُه
كأنما كُرواتُ الأفق إذ سطعت
جزائِرٌ من لهيبٍ جَلَّ مبدعُه
والنّورُ في قطرِها الشفّاف مرتعدٌ
يَخشى السّقوط كأنّ الأفق يدفعُه
وفي المجرّةِ جمهورٌ له عَددٌ
من الكواكب لا يُحصى تنوّعُه

مثل البساطِ من الدّيباج قد نُظمت
فيه اللآلي على وشْيٍ ترصّعُه
والبدر مدَّ شراع النور منبسِطاً
على العُلى وهواءُ الأُفقِ يرفعُه
كأنّه وجهُ خَوْدٍ لاحَ مُلْتفتِاً
نحو الحِمى وغشاءُ الغيم بُرْقعُه
أمسى يُلاحظنا في سيره عجباً
وأختُه جانبي بالسر تُطلِعُه
غَضْبى تُدير عتاباً قد رشفتُ به
ماءَ الحياةِ فأحياني تجرّعُه
كأنها ليس تدري أنني دَنِفٌ
واهي القوام جريح القَلبِ موجعُه
قالت خليلي بماذا كنتَ مشتغلاً
وما الذي كنتَ بالأوهام تطبعُه؟
إن كنتَ ودَّعت أنت العشقَ عن غَضبٍ
فإنني فيك عُمري لا أودّعُه
إن كان ذنبٌ لغيري قد نفرتَ به
فأيّ ذنب تراني كنتُ أصنعُه؟

وكنتُ أُصغي لأصواتِ الصّدَى ولَهاً
وكلّ صوتٍ تبدّى منك أسمعُه
سلّمتك القلبَ مودوعاً على ثقةٍ
فكيفَ رحتَ بلا عُذْرٍ تضيّعه؟
فقلتُ رِفقاً بصبٍّ يستمدّ رضىً
وافى ذليلاً فهل حلمٌ يشفِّعُه؟
قد كنتُ أبغض قلبي من تجنُّبه
مرأى جمالِك حتّى كدتُ أصرعُه
وكنت لا أشتهي طَرْفي ومنظرَه
لأنني لِلسّوى ما كنت أرفعُه.

٢ ـ لبنان

شَيخٌ أقامَ على الزّمان مراقباً
وعليه من عدَد السّنينَ وقارُ
يروي تواريخَ الدّهور لسانُه
بسرائرٍ صحّت بها الأخبارُ
فهناك تلقى الشِّعر مُرْتَسِماً على
وجهِ الطبيعة حولَه الأزهارُ

وترى الصّخورَ على الهضابِ كأنها
جُنْدٌ دعاه للقلاع حصارُ
شمخَتْ على الوديان منه سلاسلٌ
فكأنها بعلوّها أسوارُ
وتموّجت لطفاً صفوفُ نباتهِ
فكأنما تلك المروجُ بحارُ
ها حرش فخرِ الدين مَدَّ شراعَه
فكأنه فوقَ الرمال سِتارُ.

٣ ـ معجزات العصر

أرى إنما الإنسان صار مملَّكاً
على كل أجنادِ الطّبيعةِ يحكمُ
إذا أُرسلت في طُرْقِها مَرْكباتُه
تُفتّت أحشاءَ الجبالِ وتهجمُ
سرى بين أبحار السماء بمركبٍ
فلا صخرةٌ غيرُ الكواكِب تُلْطَمُ
أراهُ مشَى فوق المياهِ كما سَرت
سفينتُه تحت المياهِ تَكتَّم
وفتّح آذان الأصمِّ فأُطربت
وكم أوهمَتْه أنّ ذا الخلَق أبكمُ

فلا عجَبا إن قيل أعمى لقد غدا
بصيراً، وهذا أخرسٌ يتكلمُ
أرى قدرَة العقل العظيم تسلّطت
على سدّة المجد الرفيع تُكرّمُ
تُزيّن هذا العصرَ كلَّ غريبةٍ
لها في مدارِ الاختراعاتِ موسمُ
به الكونُ داراً صارَ، والشخص معشراً
وخُفِّف ثِقْلُ الحمْلِ فالطّنُّ درهمُ
يُسمّونه عصَر البخار فقل لهم
أسأتم، فذا عصر العجائب يبسمُ
قد اغبرّ لونُ الشَّرقِ والشرق نيّرٌ
وقد ضاء وجه الغربِ والغربُ مظلمُ
أفيقوا أفيقوا يا كرامُ من الكَرى
فقد طالما عمّ الظّلامُ ونمتمُ
أرى عند أهل الغرب كلَّ عظيمةٍ
وليس سوى الدَّعوى القديمةِ فيكُمُ
قنعتم بذكر السّالفاتِ تفاخراً
تقولون نحنُ المعشرُ المتقدّمُ.

٤ ـ أرض مصر

في أرض مصرٍ حيث دوحاتُ الحِمى
خُضْرٌ وحيثُ الماءُ سارَ مطهَّرا
والأُفقُ مشتعلٌ بهيٌّ لم يكن
إلاّ طريقاً للغيوم لِتعبُرا
والنِّيلُ مدَّ على السّهولِ رواقَه
في ساحةٍ كرمت وطابَتْ عنصرا
ويزيدُه عظم الوقارِ مهابةً
فلذاك يأبى أن يُرى متبختِرا
ويجودُ حين يكون موسمُه ندًى
حتّى يغادرَ كلّ يَبْسٍ أبحرا
نَزّه لِحاظكَ بالنّخيل فإنّه
قد مَدّ تحت الأُفق أفقاً أخضرا.

٥ ـ القلب الجامد

جَمادَةٌ في فؤَادي اليوم قائمةٌ
حيثُ الفتورُ سَرى فيهِ يجمِّدُه
أريدُ ذاتاً إلى شخصي تشرّفه
وقلبَ صدقٍ إلى حبّي يُوحِّدُه.

٦ ـ امرأة

والـتـفَّ مـعـصـمُـهـا الـبـهـيـجُ بـجـوهـرٍ
فـغـدا بـه عَـرضـاً يُـحـجّـب بَـهْـجـتـي
رمـتِ الـوشـاحَ تـخـافُ تُـتـعِـب خـصْـرَهـا
فـالـتـفّ مـن حـدَقِ الـعـيـونِ بـخِـلْـعـةِ.

٧ ـ شرود

يـرى طَـرْفـي الـحـقـائـقَ وهـو سـاهٍ
بـدهـشـتـهِ فـيـشـردُ فـي هُـداهُ
أرى بـعـض الـكـواكـب طـائـراتٍ
بـهـذا الـقـفـر تـشـردُ فـي فَـلاهُ
كـأنَّ الـدهـر أرعـبـهـا فـفـرّت
بـسـيـرٍ لـسـتُ أعـلـم مـنـتـهـاهُ
فـهـذا عـاد مـن سـفـرٍ طـويـلٍ
وذلـك قـد أضـاعـتـه سَـمـاهُ
وهـذا شـاخ فـاكـمـدّ اصـفـراراً
وذلـك لاح يـبـسـم فـي صـبـاهُ
وهـذا فـي خـفـوقٍ مـثـل قـلـبـي
يـقـلـقـلُـه ارتـعـادٌ فـي حـشـاهُ

وكلٌّ قام يُرسل لي شعاعاً
على خطٍّ تحدَّرَ من عُلاهُ
كأنّ الليل راح به قتيلاً
فخضّبتِ المشارقُ من دِماهُ
وكلّلتِ النّباتَ دموعُ فجرٍ
نأى عنها فودّعها بُكاهُ.

٨ ـ نار الحب

ظننتِ النّومَ صار أليفَ جَفْني
وذا سُكْر عراني لا رقادُ
وكيفَ ينام ذُو هَوَسٍ عظيمٍ
له من نارِ صَبْوته وِسادُ؟

٩ ـ إلى امرأة

رأيتكِ في رياض الحبّ طيراً
يُلاعبُه الهَواءُ على الغصونِ
كأنَّ ظلامَ شعركِ كان يوماً
بفكركِ إذ ضللتِ عن اليقينِ
أشبّه وجهكِ الباهي ببدرٍ
ولكن بالجمادةِ كلَّ حينِ.

١٠ ـ الكفن

وليس يجذبُ قلبي في ملاحتهِ
وجهٌ عن الكونِ لم يَظهرْ تجنّبُهُ
أكادُ أحرق وَجْهَ الماءِ من نَفَسي
إن مَسّ ثَغْر حَبيبي حين يَشربُه
والموتُ أشهى على عينيّ من نَظَرٍ
إلى جمالٍ عيونُ الغير تنهبُه
كم رحتُ في وَهْدة الأَخطار أتبعُه
وسحتُ في مَهْمهِ الأهوال أطلبُه
نظيرَ رُبّانِ بحرٍ فوقَ لُجّته
قد ضاع في مضربِ الأرياح مركبُه
هبّت عليه من الآفاق عاصِفةٌ
دارت به فأتى التيّار يقلبُه
وَراسَلتْه الأعالي في صواعقها
فظلّ يرقصُ حيثُ الرّعدُ يُطربُه
حتى تهشَّم ساريهِ وصارَ له
شراعه كَفناً للعمق يَصحبهُ.

مقطوعات وأبيات غير منسوبة(*)

I ـ فقر

١ ـ لؤم

رمى الفقر بالفتيان حتى كأنهم
بأقطار آفاق البلادِ، نجومُ
وإِنّ امْرَأً لم يُقْفِر العامَ بيتُه
ولم يتخدَّدْ لحمُهُ للَئيمُ.

٢ ـ استغاثة

أَلا فتىً أروعَ ذا جمالِ
مِن عَرَبِ النَّاس أو الموالي
يُعينني اليوم على عيالي،
قد كثّروا همِّي وقلَّ مالي
وساقَهم جدبٌ وسوءُ حالِ
وقد مللت كثرةَ السُّؤالِ.

(*) أبيات ومقطعات لم أعثر على أسماء قائليها.

II ـ حب

١ ـ حزن

لـو أَنَّ مـا تـبـتـلـيـنـي الـحـادثـاتُ بـهِ
يـكـونُ بـالـمـاء، لـم يُـشْـرَبْ مِـنَ الـكَـدَرِ
أو كـان بـالـعـيسِ ما بي يومَ رحـلـتـهـم
أَعْيت على السَّائق الحادي، فلم تَسرِ
كـأنَّ أيـدي مـطـايـاهـم، إِذا وخَـدَتْ
يَقَعْنَ في حُرِّ وجهي، أو على بَصري.

٢ ـ نساء

أحـبُّ الـلَّـواتـي فـي صِـبـاهِـنَّ غِـرَّةٌ
وفـيـهـنَّ عـن أزواجـهـنَّ طِـمـاحُ
مُـسِـرَّاتُ حـبٍّ مُـظـهـراتٌ عـداوةً
تـراهُـنَّ كـالـمـرضـى وهُـنَّ صِـحـاحُ.

٣ ـ النجم

كــفــى حَــزَنــاً أن لا يــزال يــعــودنــي
على النَّأي، طيفٌ من خيالكِ يا نُعْمُ
وأنـتِ مـكـان النَّـجـمِ منَّـا، وهـل لـنـا
مـن الـنَّـجـم، إلاَّ أن يـقـابـلَـنـا الـنَّـجـمُ؟

٤ ـ بيت

. . . وجَـرَّ لـنـا أذيـالَـه الـدَّهـرُ حـقْـبـةً
يُـطـاولـنـا فـي غـيّـهِ ونُـطـاولُـهْ، ـ
أصـدّ عـن الـبـيـت الـذي فـيـه قـاتـلـي
وأهــجــرُه حــتــى كــأنّــيَ قــاتِــلُــهْ.

٥ ـ المرأة ـ الشجرة

مُـنـعَّـمـةٌ مِـن فـوق أفـنـانـهـا الـعُـلـى
جَـنىً طَـيِّـبٌ لـلـمـجـتـنـي ـ لـو يَـنـالُـهـا
لــهــا وَرَقٌ لا يُــشــبــه الــوَرَق الــذي
رأيـنـا، وحِـيـطـانٌ يـلـوح جَـمـالُـهـا.

٦ ـ زوج الاثنتين

تـزوَّجـتُ اثـنـتـيـن، لِـفـرط جـهـلـي
بـمـا يـشـقـى بـه زوجُ اثـنـتـيـنِ،
فـقـلـتُ أصـيـرُ بـيـنـهـمـا خـروفـاً
أُنـعَّـمُ بـيـن أكـرم نـعـجـتـيْـنِ
فـصـرتُ كـنـعـجـةٍ تُـضـحـي وتُـمْـسـي
تـداوَلُ بـيـن أَخْـبَـثِ ذئـبَـتْـيـنِ ـ
لِـهـذي لَـيـلـةٌ، ولـتـلـك أُخـرى
عـتـابٌ دائِـمٌ فـي الـلَّـيـلَـتـيْـنِ.

٧ ـ الماء والهوة

إنـي وإيَّـاكِ ـ كـالـصَّـادي رأى نَـهَـلاً
ودونَـه هُـوَّةٌ يـخـشـى بـهـا الـتَّـلَـفـا
رأى بـعـيـنـيـهِ مـاءً عَـزَّ مـورده
ولـيـس يـمـلـك دون الـمـاءُ مُـنـصَـرَفَـا.

٨ ـ إلى الحبيبة

. . . وإنّـي لأسْـتَـسْـقـي بـكـلّ سَـحـابـةٍ
تـمـرُّبـهـا مِـن نَـحـو أرضـك ريـحُ.

٩ ـ شوق

أَرانــي أَشــدَّ الــنَّـاس وجــداً ونــاقــتــي
أَشَــدَّ ركــابِ الــقــوم رَجْــعَ حــنــيــنِ
يَشُوقُ الحِمى أَهْلَ الحِمى ويشوقُني
حِــمــىً بــيــن أفــخــاذِ وبــيــن بــطــونِ.

١٠ ـ أعرابيّة

ومــا ذَنــبُ أعــرابــيّــةٍ عَــرضَــتْ لــهــا
صُروفُ النّوى مِن حيث لم تَكُ ظَنّتِ
إذا ذكــرَتْ مــاءَ الــعُــذَيْــبِ وطــيــبَــهُ
وبَــرْدَ حَــصــاهُ، آخــرَ الــلَّــيــل، حَــنّــتِ
لــهــا آهَــةٌ عــنــدَ الــعــشــيّ وآهَــةٌ
سَــحُــيْــراً، ولــولا الآهــتــانِ لَــجُــنَّــتِ.

III ـ موت

١ ـ إلى الموت

أراك بـصـيـراً بـالـذيـن أحـبّـهـم
يـقـودُكَ نـحـو الأقـربـيـن دلـيـلُ.

٢ ـ تهديد

أَلا فَـاعـلـمـي يـا عـيـنُ إن لـم تُـسـاعِـدي
بـدمـعـكِ حـتـى تـنـزِفـي كـلَّـه مـنـكِ
لأَسْـتَـوْهِـبـنَّ الـقـلـب حـزنـاً مـبـرِّحـاً
عـلـيـه، فـأَسْـتَـغْـنـي بـإسـعـادهِ عـنـكِ.

IV ـ فروسية

١ ـ الذئب

. . . دفعتُ بِكفّي اللَّيلَ عنه، وقد بدت
هَـوادي ظـلام الـلَّـيـلِ ـ فـالـلَّـيـلُ غـامِـرُهْ
إذ الـذِّئـبُ قـد أَعـيَـتْـهُ كـلّ بَـغـيَّـةٍ
وآيَـسَـهُ مـن كـلِّ فَـجٍّ مـصـادِرُهْ
وقـال: لـقـد أمـسيْـتُ عـطشـانَ لاغِـبـاً
وأحـبـبـتُ أن ألـقـى رفـيـقـاً أؤازرهْ.

فقلتُ: التمِسْ فوق الحقيبةِ مركباً
ولا تـغـشَ حـنْـوَ الـرّحـلِ ـ إنّـك كـاسِـرُهْ
فـأهـوى يـديـهِ لـلـحـقـيـبـة، فـاسـتـوى
عـلـيـهـا فـثـارت وهـي عـجـلـى تُـبـادِرُهْ
فَـبِـتُّ عـلـى رحـلـي وبـات مـكـانَـهُ
أراقـبُ ردْفـي تـارةً وأبـاصِـرُهْ
أراقـبُ ردْفـي خـشْـيـةً أن يـخـونـنـي
وفي منكبي، إن حاول الغدر، زاجِرُهْ

فلمَّا وردنا الماء، فُرِّق بيننا
وكلٌّ دَعَتْ أهواؤه وأواصِرُهْ.

٢ ـ سلاح

فإن يمنعوا عنَّا السِّلاح، فعندنا
سلاحٌ لنا لا يُشترى بالدَّراهِمِ ـ
جَلاميدُ يملأْن الأكفَّ، كأنَّها
رؤُوسُ رجالٍ حُلِّقت بالمواسِمِ.

٣ ـ اللبن والدم

فلو أنَّ حيّاً يقبل المال فِدْيةً
لسقنا لهم سيلاً من المالِ مُفْعَما
ولكن أبى قومٌ أصيبَ أخوهُمُ
رضى العار، فاختاروا على اللَّبَن الدَّما.

٤ ـ تضاؤل

تضاءلتم مِنَّا كما ضَمَّ شخصَهُ
أمامَ البيوتِ، الخارِىءُ المتقاصِرُ
ولمَّا رأيناكم لئِاماً أَدِقَةً
وليس لكم من سائر النّاس ناصِرُ

ضَمَمْنَاكُمُ مِن غير فَقْرٍ إليكمُ
كما ضَمَّتِ السَّاقَ الكسيرَ الجبائِرُ.

٥ ـ سِنان

كأنَّ سِنانَه في منكبيهِ
شِهابٌ خلف شيطانٍ رجيمِ.

٦ ـ جنين

فإنَّا وإيَّاكم، وإن طال تركُكُمْ
كحاملةٍ يزدادُ ثِقْلاً جنينُها.

٧ ـ خمر

١ ـ إلى صديق

... فإنَّك لو شربتَ الخمر حتَّى
يظلّ لكلّ أنملةٍ دبيبُ
إذن لَعذرتَني وعلمتَ أنِّي
بما أَتْلَفْتُ مِن مالي، مُصيبُ.

٢ ـ الكواكب

... وبِتُّ أرى الكواكب دانياتٍ
تنالُ أناملَ الرّجلِ القصيرِ
أُدافِعهنَّ بالكفَّيْنِ عنِّي
وأمسحُ غُرَّة القَمرِ المنيرِ.

أبيات متفرّقة

*

قــلــتُ لــه، والــرّحــيــلُ يُــعْــجِــلــهُ
مُــسْــتَــسْــلِــمــاً لــلــفــراق: أيــن أنــا؟
فَــمــدَّ كَــفّــاً إلــى تــرائــبــهِ
وقــالَ: سِــرْ ســالِــمــاً، فــأنــتَ هــنــا.

*

أَلا أَيُّــهــا الــدَّهــرُ الــذي قــد مَــلــلــتــهُ
لِــتــخــلــيــطــهِ، هَــلاّ مَــلــلْــتَ حــيــاتــي؟

*

كَــســانــي ظِــلَّ وابــلــهِ، وآوَى
غــرائــبَ مــنــطــقــي بــعــدَ اغــتــرابِ
وكــنــتُ كــروضَــةٍ سُــقــيــت سَــحــابــاً
فَــأَثْــنَــت بــالــنّــســيــمِ عــلــى الــســحــابِ.

*

فديتُكَ، يا أتَمّ الناس ظرفاً
وأصلحهم لمتخذٍ حبيبا،
فوجهكَ نُزهة الأبصار حسناً
وصوتُكَ مِتعَةُ الأسماع طيبا
وسائلةٍ تسائِلُ عنكَ، قلنا
لها في وصفكَ العجَبَ العجيبا:
رَنَا ظَبْياً، وغنّى عندليباً
ولاحَ شقائِقاً، ومشى قضيبا.

*

وكيف يكونُ كما أشتهي
حبيبٌ يرَى حَسَناتي ذنوبا؟

*

جمعتَ شَتّى، وقد أدّيْتَها جُمَلاً
لأنتَ أَخْسَرُ مِن حمّالةِ الحطبِ.

*

ما النّاس إلا مع الدّنيا وصاحبها
فَحيثما انقلبت يوماً به انقلبوا.

*

قد يُلامُ البريءُ من غير ذَنْبٍ
وتُغَطّى مِن المسيءِ، الذّنوبُ.

*

وكم مِن موقفٍ حسَنٍ، أُحيلت
محاسنُه، فَعُدَّ من الذّنوبِ.

*

كأنّ الثريّا هَوْدَجٌ فوقَ ناقةٍ
يَخبّ بها حادٍ إلى الغرب مُزْعَجُ
وقد لمعت حتّى كأنّ بريقَها
قوارير فيها زئبقٌ يترجرجُ.

*

حَلبْتُ الدّهرَ مِن عسَلٍ وَصَابٍ
وَذَرَّيْتُ الزّمانَ بكلّ ريحِ.

*

بتْنا جميعاً كيف شاءَ الهوى
وربّما لا يمكن الشَّرْحُ
بوّابُنا اللّيلُ ـ وقلنا له:
إن غِبْتَ عنّا، دخَلَ الصُّبْحُ.

*

. . . فيها لِمنْ يُبْصِر، مِنْ
ريش الطواويسِ مُلَحْ
كأنّما دارَتْ على
سمائِها، قوسُ قُزَحْ.

*

فَإنّكَ كالدّنيا، نذمّ صروفَها
وَنوسعها ذَمّاً، ونحن عبيدُها.

*

متى تُرد الشّفاءَ لكلّ غيظٍ
تكنْ مِمّا يُغيظكَ في ازديادِ.

*

. . . بِلادٌ بها كنّا، وكنّا نحلُّها
إذِ النّاسُ ناسٌ، والبلادُ بلادُ.

*

أقولُ لِلنّفسِ، تأنيباً وتَعْزِيةً
إحدى يَديّ أصابَتْني ولم تُردِ
كِلاهما خَلَفٌ مِن فَقْدِ صاحبِهِ
هذا أخي حين أدعوهُ، وذا وَلدي.

*

وليس لِلْهَمِّ إلا شرْبُ صافيةٍ
كأنّها دمعةٌ مِن عينِ مَهْجُورِ.

*

مَطايَا يُقَرِّبْنَ البعيدَ، وإنّما
يقرّبْنَ أشلاءَ الكريم من القَبْرِ.

*

أَميرٌ يأكلُ الفالوذَ، فرداً
ويُطعم ضيفَه خبزَ الشّعيرِ.

*

لا تسألِ المرءَ عن خلائقهِ
في وجهه شاهِدٌ من الخبَرِ.

*

وجيرةٍ لا ترى في النّاسِ مِثْلَهُم
إذا يكونُ لهم عِيدٌ وإفطارُ
إِن يُوقِدوا يُوسِعونا مِن دخانِهمُ
وليس يُدرِكنا ما تُنضج النّارُ.

*

والـمـرْءُ تـلـقـاهُ مِـضـيـاعـاً لـفـرصـتِـهِ
حـتّـى إذا فـاتَ أَمْـرٌ، عـاتَـبَ الـقَـدَرا.

*

يَـــومٌ مـــن الـــزَّمْـــهـــريـــرِ مَـــقْـــرورُ
عـلـيـه جَـيْـبُ الـضّـبـابِ مَـزْرورُ
كـــأنّـــمـــا حَـــشْـــوُ جـــوّهِ إِبَـــرٌ
وَروضَـــةٌ حـــشـــوُهـــا قـــواريـــرُ
وشـــمـــسُـــهُ حَـــرَّةٌ مُـــخَـــدّرَةٌ
لـــيـــس لـــهـــا مـــن ضـــيـــائـــهِ نـــورُ.

*

... ولـــم أُجْـــبِـــهُ، لاحـــتـــقـــاري لـــه
مَـن ذا يَـعَـضّ الـكَـلْـبَ، إن عَـضّـا؟

*

إذا ضـاق صـدر الـمَـرْءِ عـن سِـرّ نـفـسـهِ
فـصـدرُ الـذي يُـسْـتَـوْدَعُ الـسرَّ، أَضْـيَـقُ.

*

أُعـيـذكَ بـالـرّحـمـانِ مِـن شـرّ خـائـنٍ
لـــه قـــلَـــمٌ زَانٍ، وآخَـــرُ ســـارِقُ.

*

قَــد فَــرّ مِــنــزلــهِ فَــأُرِهُ
وَعــاذَ بــالــجــيــرانِ مُــسْــتَــرْزِقَــا.

*

مـا زالَ تـجري عـلـى الـدّنـيا حـكومتُهُ
حـتّـى لـقـد ظَـنّ كـلٌّ أنّـه الـفَـلـكُ.

*

قـومٌ إذا جـالـسـتـهـم صدِئتْ لقربهم العقولُ.

*

وَلـقـد عـلـمـتَ، فـلا تـكـن مُـتَـجـنّـباً،
أَنّ الـفـراقَ هـو الـحِـمـامُ الأوّلُ
حَـسْـبُ الأحـبّـةِ أن يـفـرّق بـيـنـهـم
صـرفُ الـزّمـانِ، فـمـا لـنـا نَـسْـتَـعْـجِـلُ؟

*

لَـو دخَـلَـتْ مـنـزِلَـهُ ذَرّةٌ
لـم تـجـد الـذّرَّةُ مـا تـأكـلُ.

*

تَـرنَّـح الـشَّـرْبُ واغـتـالَـتْ حـلـومَـهـم
شـمـسٌ تَـرَجَّـلُ فـيـهـم، ثـم تَـرتـحـلُ.

*

صَفْحاً، فلو شُقَّ قلبي عن صَفيحتهِ
لَظَلَّ يُقْرَأُ فيه الخوفُ والنَّدَمُ.

*

فداويتُه بالحِلم، والمرءُ قادرٌ
على سَهْمِهِ، ما دام في يدِه السَّهْمُ.

*

وعَادَ، لكنّه رأسٌ بلا جسَدٍ
يَسْري، ولكن على ساقٍ بلا قَدَمِ.

*

لي سيّدٌ فاتِنٌ يعلّمني
بحسنهِ، كيف يُعبَدُ الصّنَمُ
لمَّا رآني، وفي يدي قلمٌ
لم يَدْرِ مَوْلايَ أَيُّنا القلَمُ؟

*

أرى حللاً تصان على رجال
وأعراضاً تُهان فلا تُصان
يقولون الزّمان به فساد
وهم فسدوا وما فسد الزّمان(*).

(*) يُنسَب هذا البيتان في بعض المصادر إلى شاعر اسمه أبو ميّاس.

تَــظَــلّ تُــدَهْــدِهُ الــقــرآنَ حــولــي
كــأنّــنــيَ مِــن عــفــاريــتِ الــزّمــانِ.

*

سِــيّــانِ فــي الــحــكْــمِ، شــاكــيــهِ وشــاكِــرُهُ
مِــن الأنــامِ، وهــاجــيــهِ ومُــطْــرِيــهِ.

*

ويُــــوهــــمــــنــــا أنّــــهُ شــــاعِــــرٌ
كــأنّــا قَــدمــنــا مِــن الــبــادِيــهْ.

*

فهرس الشعراء في الجزء الرابع

(حسب التسلسل التاريخي)

ظافر الحدّاد ٥

ابن الزَّقّاق ٧

ابن خفاجة الأندلسي ١٠

أبو بكر بن بقي ١٨

مجبر الصقلي ١٩

ابن قسيم الحموي ٢٠

محمد بن علي الهاشمي ٢١

الأرجاني ٢٢

الأديب القيسراني ٢٤

ابن مقدام المحلّي ٣٠

طلائع بن رزيك ٣٣

الراوندي القاساني ٣٦

شرف الدين ظفر ٣٩

ابن قلاقس ٤٠
حمّاد الخرّاط ٤٢
عرقلة الكلبي ٤٧
عمارة اليمني ٤٩
نصر الهيتي ٥٠
الرصافي البلنسي ٥١
النظّام المصريّ ٥٥
أثير الدين ٥٦
هبة الله بن وزير ٥٨
أسامة بن منقذ ٦٠
سبط ابن التعاويذي ٦٨
ابن يوسف البحراني ٧٢
أبو بكر بن زهر ٧٤
القاضي الفاضل ٨١
شميم الحلّي ٩٣
العبدوسي ٩٤
ابن السّاعاتي ٩٥
ابن سناء الملك ١٠٣
شمس الدين الموصلي ١٢٠

عبد الحكم بن أبي إسحاق ١٢٦
كمال الدين بن النبيه ١٢٧
مظفّر بن إبراهيم العيلاني ١٣٢
ابن شيت الأسنائي ١٣٥
ابن صابر المنجنيقي ١٣٧
ابن عُنيْن ١٣٩
إبراهيم بن سهل ١٤١
البهاء زهير ١٤٧
سيف الدين المشدّ ١٥٤
ابن الصفّار المارديني ١٥٦
شرف الدين الحموي ١٥٨
ابن سعيد المغربي ١٦٠
التلعفري ١٦٣
ابن الجنان ١٦٤
ابن نصر اللّه الوزّان ١٦٦
أبو الحسين الجزّار ١٦٩
ابن تميم الأسعردي ١٧٣
ابن النقيب النفيسي ١٧٦
الشّاب الظريف ١٧٩

سراج الدين الورّاق ١٨٨
البوصيري ١٩١
ابن دقيق العيد ١٩٤
أحمد بن عبد الملك العزازي ١٩٦
السّرّاج المحار ١٩٨
ابن الوردي ٢٠٣
صفيّ الدين الحِلّي ٢٠٥
ابن نباتة ٢١١
لسان الدين بن الخطيب ٢٢١
ابن زمرك ٢٢٥
ابن حجر العسقلاني ٢٢٨
إسماعيل الحجازي ٢٣١
علي خان الحسني ٢٣٣
البوريني ٢٣٦
أبو البحر الخطّي ٢٣٩
ابن الجزري ٢٤١
محمد الشامي العاملي ٢٤٥
يوسف بن عمران الحلبي ٢٤٨
إبراهيم الأكرمي ٢٥٠

ابن النحّاس ٢٥٢
أحمد بن شاهين الدمشقي ٢٥٧
محمد العرضي ٢٦٠
منجك الدمشقي ٢٦٣
ابن النقيب ٢٧٦
ابن معتوق ٢٨١
أحمد الكيواني ٢٨٦
طرّز الريحان ٢٩٠
علي الخانمي ٢٩٢
أمين الجندي ٢٩٥
عبد الغني الجميل ٢٩٧
عمر اليافي ٢٩٩
ناصيف اليازجي ٣٠٤
خليل اليازجي ٣١١
أحمد البربير ٣١٧
صالح الكوّاز الحِلّي ٣٢١
فرنسيس المرّاش ٣٢٣
علي أبو النصر ٣٢٩
حيدر الحِلّي ٣٣٣

محمود سامي البارودي ٣٣٥
قاسم أبو الحسن الكستي ٣٤٤
إبراهيم اليازجي ٣٤٨
أحمد فارس الشدياق ٣٥٥
خليل الخوري ٣٥٧

مقطوعات وأبيات غير منسوبة ٣٦٧
أبيات متفرّقة ٣٧٧

المصادر والمراجع

آثار البلاد وأخبار العباد، القزويني (غوتنغن ١٨٥٠).
أحسن ما سمعت، الثعالبي.
أخبار أبي تمّام، الصّولي.
أخبار أبي نُواس، (تحقيق عبد الستار فراج).
الأخبار الطوال، الدينوري (ليدن ١٨٨٨).
أخبار الظراف والمجانين، ابن الجوزي.
الأدب الصغير، ابن المقفّع.
أدب الكاتب، الدينوري (القاهرة ١٣٤٦هـ).
الأدب الكبير، ابن المقفّع.
أراجيز العرب (القاهرة ١٢٩٠هـ).
إرشاد الأريب (معجم الأدباء)، ياقوت الحموي.
الأزمنة والأمكنة، المرزوقي الأصفهاني (حيدر آباد الدكن ١٣٣٢هـ).
أشعار أولاد الخلفاء، الصّولي.
الإصابة، ابن حجر العسقلاني (القاهرة ١٣٢٣هـ).
الأصمعيات، الأصمعي (برلين ١٩٠٩، القاهرة ١٩٥٥)
الإعجاز والإيجاز، الثعالبي

الأعلام، خير الدين الزركلي (القاهرة ١٩٥٤ ـ ١٩٥٩).
الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني (طبعة دار الكتب المصرية وبولاق).
الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، البطليوسي (بيروت ١٩٠١).
الإكليل، الهمداني.
أمالي ابن الشجري (حيدر آباد ١٣٤٩هـ).
أمالي الزجاجي (١٣٢٤هـ).
أمالي القالي (بولاق ١٣٢٤هـ. دار الكتب المصرية، ١٣٤٤هـ).
أمالي المرتضى (القاهرة ١٩٥٤).
أمالي اليزيدي (حيدر آباد الدكن ١٣٦٧هـ).
الإمتاع والمؤانسة، أبو حيّان التوحيدي.
الأوراق، الصولي (القاهرة ١٩٣٦).

البخلاء، الجاحظ.
بدائع البدائه، علي بن ظافر الأزدي (بولاق ١٢٧٨هـ).
البداية والنهاية، ابن كثير.
البديع في وصف الربيع، الحِمْيري.
البيان والتبيين، الجاحظ (القاهرة ١٩٤٨).
البيان المغرب، ابن عذاري (بيروت ١٩٥٠).

تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، (الترجمة العربية، بيروت).
تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، (القاهرة ١٩٣١).
التاريخ الكامل، ابن الأثير (القاهرة ١٢٩٠هـ).
تزيين الأسواق، داوود الأنطاكي (القاهرة ١٢٩١هـ).

ثمار القلوب، الثعالبي (القاهرة ١٩٠٨).
ثمرات الأوراق، ابن حجة الحموي (القاهرة ١٣٠٠هـ).

الجمهرة، ابن دريد (حيدر آباد ١٣٥١هـ).
جمهرة أشعار العرب، القرشي (القاهرة ١٩٢٦).
جمهرة الأنساب، ابن حزم (القاهرة ١٩٤٨).
جمهرة نسب قريش، الزبير بن بكار (القاهرة ١٣٨١هـ).

حلية الفرسان وشعار الشجعان، علي بن هذيل الأندلسي (القاهرة).
الحماسة، ابن الشجري (حيدر آباد ١٣٤٥هـ).
الحماسة، أبو تمام، شرح المرزوقي (القاهرة ١٩٥١).
الحماسة، البحتري (بيروت ١٩١٠).
الحماسة، الخالديان (الجزء الأول، القاهرة ١٩٥٨).
الحنين إلى الأوطان، الجاحظ (القاهرة ١٣٣٣هـ).
حياة الحيوان الكبرى، الدميري (المطبعة الميمنية، القاهرة ١٣٠٥هـ).
الحيوان، الجاحظ (القاهرة ١٩٣٨ ـ ١٩٤٥).

خريدة القصر، العماد الأصبهاني.
خزانة الأدب، البغدادي (القاهرة، بولاق ١٢٩٩هـ، السلفية ١٣٤٧هـ).

دار الطراز في عمل الموشّحات، ابن سناء الملك.

دُمية القصر، الباخرزي.
الديارات، الشابشتي.
ديوان إبراهيم بن العباس الصّولي.
ديوان ابن بابك (مخطوطة لدى الكتور محمد يوسف نجم).
ديوان ابن درّاج القسطلي.
ديوان ابن الدُّمَينة.
ديوان ابن الرومي.
ديوان ابن المعتزّ.
ديوان ابن نباتة السعدي.
ديوان ابن هانئ الأندلسي.
ديوان ابن وكيع التنّيسي.
ديوان أبي الأسود الدؤلي، ضمن نفائس المخطوطات، تحقيق محمد حسن آل ياسين (بغداد ١٩٥٤).
ديوان أبي بكر بن دُريد الأزدي.
ديوان أبي تمّام الطائي.
ديوان أبي دؤاد الإيادي، (ضمن «دراسات عن الأدب العربي» لفون غرونبام) (الترجمة العربية، بيروت ١٩٥٩).
ديوان أبي العتاهِيَة.
ديوان أبي الفتح البستي.
ديوان أبي فِراس الحمداني.
ديوان أبي محجن الثقفي (القاهرة).
ديوان أبي نُواس.
ديوان الأخطل (بيروت ١٨٩١).

ديوان الأعشى (فيينا ١٩٢٧).
ديوان الأفوه الأودي، ضمن «الطرائف الأدبية» عبد العزيز الميمني (القاهرة ١٩٣٧).
ديوان امرئ القيس (دار المعارف، القاهرة ١٩٥٨).
ديوان أمية بن أبي الصلت الثقفي (ليبسيك ١٩١١، بيروت ١٩٣٤).
ديوان أوس بن حجر (فيينا بيروت).
ديوان البُحتري.
ديوان بشّار بن بُرْد، (٣ أجزاء).
ديوان بشر بن أبي خازم (طبعة دمشق تحقيق عزة حسن).
ديوان تميم بن المعزّ.
ديوان تميم بن مقبل (طبعة دمشق تحقيق عزة حسن).
ديوان التهامي.
ديوان جران العود النميري (القاهرة ١٩٣١)
ديوان جرير (بيروت)
ديوان جميل بثينة (بيروت ١٩٥٣).
ديوان حاتم الطائي (ليبسيك ١٧٩٧).
ديوان الحارث بن حلزة اليشكري (بيروت).
ديوان حسان بن ثابت الأنصاري (ذكرى جب ١٩١٠).
ديوان الحطيئة (ليبسيك ١٨٩٣، بيروت).
ديوان حميد بن ثور الهلالي، (القاهرة ١٩٥١).
ديوان الخرنق بنت بدر (بيروت).
ديوان الخليع (الحسين بن الضحاك).
ديوان الخنساء (بيروت ١٨٩٦)

ديوان دِعْبِل بن علي الخزاعي.
ديوان ديك الجنّ الحمصي.
ديوان ذي الرمة، (كمبرج ١٩١٩).
ديوان زهير بن أبي سلمى (القاهرة ١٩٤٤، بيروت ١٩٦٠).
ديوان سحيم عبد بني الحسحاس (القاهرة ١٩٥٠).
ديوان سراقة البارقي (القاهرة ١٩٤٧).
ديوان السري الرفّاء.
ديوان سلامة بن جندل السعدي (بيروت).
ديوان السموأل (بيروت ١٩٠٩ و١٩٢٠، بغداد ١٩٥٥).
ديوان الشريف الرضيّ.
ديوان الشريف العقيلي.
ديوان الشماخ بن ضرار الغطفاني (القاهرة ١٣٢٧هـ).
ديوان الصنوبري (الصنوبريات).
ديوان طرفة بن العبد البكري (بيروت).
ديوان الطرماح الطائي (لندن ١٩٢٧).
ديوان طفيل الغنوي (لندن ١٩٢٧).
ديوان طهمان الكلابي (طبع الوارد ١٨٥٠).
ديوان عامر بن الطفيل (بيروت).
ديوان العباس بن الأحنف.
ديوان عبد اللّه بن قيس الرقيات (بيروت ١٩٥٨).
ديوان عبيد بن الأبرص الأسدي، (ذكرى جب ١٩١٣ بيروت).
ديوان العرجي (بغداد).
ديوان عروة بن الورد العبسي (الجزائر ١٩٢٦، بيروت).

ديوان علقمة الفحل (القاهرة ١٩٥٥، الجزائر ١٩٢٥).
ديوان علي بن الجهم.
ديوان عمر بن أبي ربيعة (ليبسيك ١٣٢٠هـ).
ديوان عمرو بن قميئة (كمبردج ١٩١٩).
ديوان عمرو بن كلثوم التغلبي (بيروت).
ديوان عنترة العبسي (بيروت).
ديوان الفرزدق (القاهرة ١٣٥٤هـ وبيروت).
ديوان القتال الكلابي (بيروت
ديوان القطامي التغلبي (ليدن ١٩٠٢).
ديوان قيس بن الخطيم الأوسي (ليبسيك ١٩١٤).
ديوان كثير عزة (الجزائر ١٩٣٠).
ديوان كشاجم.
ديوان كعب بن زهير (القاهرة).
ديوان الكميت الأسدي الهاشميات (ليدن ١٩٠٤، القاهرة ١٩١٢).
ديوان لبيد بن ربيعة العامري (فيينا ١٨٨٠، ليدن ١٨٩١، الكويت ١٩٦٢).
ديوان المتلمس (ليبسيك ١٩٠٣).
ديوان المتنبّي.
ديوان المجنون (مكتبة مصر جمع وتحقيق عبد الستار أحمد فراج).
ديوان محمد بن عبد الملك الزيات.
ديوان مزاحم العقيلي (ليدن ١٩٢٠).
ديوان مسلم بن الوليد الأنصاري.
ديوان المعاني، العسكري (مكتبة القدسي، القاهرة ١٣٥٢هـ).

ديوان معن بن أوس (ليبسيك ١٩٠٣).
ديوان مهيار الديلمي.
ديوان النابغة الذبياني (بيروت).
ديوان النابغة الشيباني (القاهرة).
ديوان الهذليين، (القاهرة ١٩٤٨).
ديوان الوأواء الدمشقي.
ديوان الوليد بن يزيد (دمشق ١٩٣٧).

الذخائر والأعلاق، الجمحي.
الذخيرة، ابن بسّام، (القسم المطبوع).
ذيل الخريدة، العماد الأصبهاني.
ذيل زهر الآداب، الحصري.

رايات المبرّزين، ابن سعيد، (تحقيق غرسيه غومس).
رسالة الانتقاد، ابن شرف القيرواني.
رغبة الآمل، المرصفي (القاهرة ١٩٢٧ ـ ١٩٣٠).
الرمزية في الأدب العربي، الجندي.

زهر الآداب، الحصري (القاهرة ١٩٥٣).
الزهرة، أبو بكر محمد ابن داؤود (بيروت ١٩٣٢).
الزهرة، الأصفهاني.

سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي.

سقط الزند، المعري.
سقيط الدرر ولقيط الزهر، ابن اللبانة.
سمط اللالئ، البكري (القاهرة ١٩٣٦).

شرح المفضليات، ابن الأنباري (بيروت ١٩٢٠).
شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد (القاهرة ١٩٢٣ بيروت).
الشعر في ظل سيف الدولة، الجندي.
الشعر والشعراء، ابن قتيبة (ليدن ١٩٠٢، القاهرة ١٣٦٤هـ).
شعراء النصرانية بعد الإسلام، لويس شيخو (بيروت ١٩٢٤).
شعراء النصرانية في الجاهلية (لويس شيخو، بيروت ١٨٩٠).
شفاء الغليل، الخفاجي.

طبقات الشعراء، ابن المعتز.
طبقات فحول الشعراء، الجمحي، (القاهرة ١٩٥٢).
الطرائف الأدبية، ديوان الأفوه الأودي، ديوان الشنفرى، تسع قصائد نادرة، ديوان الصولي، المختار من شعر المتنبي والبحتري وأبي تمام للجرجاني، نشر عبد العزيز الميمني، (القاهرة ١٩٣٧).
طراز المجالس، الخفاجي.
طيف الخيال، الشريف المرتضى.

العرب في صقلية، إحسان عباس.
العقد الثمين في الشعراء الستة الجاهليين (ليدن ١٨٧٠).

العقد الفريد، ابن عبد ربه (القاهرة ١٩٤٨).
العمدة، ابن رشيق (القاهرة ١٩٠٧، ١٩٣٤، ١٩٥٥).
عيار الشعر، ابن طباطبا العلوي (القاهرة ١٩٥٦).
عيون الأخبار، ابن قتيبة (القاهرة ١٩٢٥ـ١٩٣٠).

غُرر الخصائص، جمال الدين الوطواط.
الغيث المنسجم، الصفدي.

الفاضل والمفضول، المبرّد.
الفخري في الآداب، ابن الطقطقي.
فصول التماثيل، ابن المعتز.
فنون الشعر، الشكعة.
فوات الوفيات، ابن شاكر الكتبي.

قواعد الشعر، ثعلب (ليدن ١٨٩٠).

الكامل، ابن الأثير.
الكامل في اللغة والأدب، المبرد (ليبسيك ١٨٦٤ القاهرة ١٣٠٨هـ).
كتاب بغداد، ابن طيفور.
كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكري، (القاهرة ١٩٥٢).
كتاب الفهرست، ابن النديم.
كتاب الوحشيات «الحماسة الصغرى لأبي تمام»، (دار المعارف، القاهرة ١٩٦٣).

كشف الظنون، حاجي خليفة.
الكشكول، البهاء العاملي.
الكناية والتعريض، الثعالبي.

لُباب الآداب، أسامة بن منقذ.
اللزوميات (جزءان)، المعري.
لسان الميزان، الحافظ بن حجر.
لطائف المعارف، الثعالبي.
اللطائف والطرائف، الثعالبي.

مجالس ثعلب (القاهرة ١٩٤٨ ـ ١٩٤٩).
مجموعة المعاني، (الجوائب ١٣٠١هـ).
المحاسن والأضداد، الجاحظ.
المحاسن والمساوئ، البيهقي.
محاضرات الراغب الأصفهاني.
المحبر، ابن حبيب (حيدر آباد ١٩٤٢).
مختارات ابن الشجري، (القاهرة ١٩٢٥).
مختارات البارودي.
مختارات من الشعر الأندلسي، نيكل.
المختار من شعر بشّار، الخالديان.
المثل السائر، ابن الأثير.
مرآة الجنان، اليافعي.
مسالك الأبصار، العمري (ومخطوطة لدى الدكتور إحسان عباس).

المسالك والممالك، ابن خرداذبة.
المستجاد من فعلات الأجواد، التنوخي.
المستطرف، الأبشيهي (القاهرة ١٣٠٠هـ).
مصارع العشاق، السراج القارئ (بيروت ١٩٥٨).
المصون في الأدب، العسكري.
معاني الشعر، الاشنانداني (دمشق ١٩٢٢).
المعاني الكبير، ابن قتيبة (حيدر آباد ١٩٤٩ ـ ١٩٥٠).
معاهد التنصيص، العباسي (القاهرة ١٩٤٧).
معجم البلدان، ياقوت الحموي (ليبسيك ١٨٦٦، بيروت ١٩٥٥).
معجم الشعراء، المرزباني (القاهرة ١٣٥٤هـ).
المعلقات السبع، شرح الزوزني (بيروت ١٩٥٨).
المعمرون، السجستاني (القاهرة ١٣٤٣هـ).
المغرب في حلى المغرب، ابن سعيد.
مُغني اللبيب، ابن هشام.
المفضليات، المفضل الضبي (الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٥٢).
مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الأصفهاني (القاهرة ١٩٤٩).
المنتخب، الجرجاني.
من غاب عنه المطرب، الثعالبي.
الموازنة، الآمدي.
المؤتلف والمختلف، الآمدي (القاهرة ١٣٥٤هـ).
الموشح، المرزباني (القاهرة ١٣٤٣هـ).
الموشّح، الوشّاء.
الموشى، الوشاء (ليدن ١٨٨٦، القاهرة ١٩٥٣).

نثار الأزهار، ابن منظور.
نثر النظم، الثعالبي.
نشوار المحاضرة، التنوخي.
نفح الطيب، المقري.
النقائض، (ليدن ١٩٠٥).
نهاية الأرب، النويري.
نوادر المخطوطات، المجموعة الخامسة (كتاب أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام، كتاب كنى الشعراء ومن غلبت كنيته على اسمه، كتاب ألقاب الشعراء ومن يعرف منهم بأمه، والثلاثة لمحمد بن حبيب وكتاب العققة والبررة لأبي عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٥٤).

الوافي بالوفيات، الصفدي.
الورقة، ابن الجرّاح.
الوزراء والكتاب، الجهشياري.
الوساطة، الجرجاني.
وفيات الأعيان، ابن خلّكان.

يتيمة الدهر، الثعالبي.

للشاعر

(آثَرْنا، اختصاراً، أن نكتفي بالإشارة إلى الطبعتين الأولى، والأخيرة).

١) شعر

قصائد أولى، ط١، دار مجلة شعر، بيروت، ١٩٥٧؛
طبعة جديدة، دار الآداب، بيروت، ١٩٨٨.

أوراق في الريح، ط١، دار مجلة شعر، بيروت، ١٩٥٨؛
طبعة جديدة، دار الآداب، بيروت، ١٩٨٨.

أغاني مهيار الدمشقي، ط١، دار مجلة شعر، بيروت، ١٩٦١؛
طبعة جديدة، دار الآداب، بيروت، ١٩٨٨.

كتاب التحولات والهجرة في أقاليم النهار والليل،
ط١ المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٦٥؛
طبعة جديدة، دار الآداب، بيروت، ١٩٨٨.

المسرح والمرايا، ط١، دار الآداب، بيروت، ١٩٦٨؛
طبعة جديدة، دار الآداب، بيروت، ١٩٨٨.

وقت بين الرماد والورد، ط١، دار العودة، بيروت، ١٩٧٠؛
طبعة جديدة، دار الآداب، بيروت، ١٩٨٠.

هذا هو اسمي، دار الآداب، بيروت، ١٩٨٠.

مفرد بصيغة الجمع، ط١، دار العودة، بيروت، ١٩٧٧؛
طبعة جديدة، دار الآداب، بيروت، ١٩٨٨.

كتاب القصائد الخمس، ط١، دار العودة، بيروت، ١٩٧٩.
كتاب الحصار، دار الآداب، بيروت ١٩٨٥.
شهوة تتقدم في خرائط المادة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ١٩٨٧.
احتفاءً بالأشياء الغامضة الواضحة، دار الآداب، بيروت، ١٩٨٨.
أبجدية ثانية، دار توبقال، الدار البيضاء، ١٩٩٤.
الكتاب I، دار الساقي، بيروت، ١٩٩٥.
الكتاب II، دار الساقي، بيروت، ١٩٩٨.
الكتاب III، دار الساقي، بيروت، ٢٠٠٢.
فهرس لأعمالِ الريح، دار النهار، بيروت.
أَوَّلُ الجَسدِ آخِرُ البَحْر، الطبعة الرابعة، دار الساقي، بيروت، ٢٠١٠
تَنبَّأْ، أيّها الأعمى، الطبعة الرابعة، دار الساقي، بيروت، ٢٠١٠
تاريخ يتمزّق في جسد امرأة، الطبعة الثانية، دار الساقي، بيروت، ٢٠٠٧
اهدأ، هاملت تنشّق جنون أوفيليا، دار الساقي، بيروت، ٢٠٠٨
ورّاق يبيع كتب النّجوم، دار الساقي، بيروت، ٢٠٠٨

٢) الأعمال الشعرية الكاملة

ديوان أدونيس، ط١، دار العودة، بيروت، ١٩٧١؛
ط٢، دار العودة، بيروت، ١٩٧٥؛
ط٢، دار العودة، بيروت، ١٩٧٩.

الأعمال الشعرية الكاملة، دار العودة، بيروت، ١٩٨٥؛
الطبعة الخامسة، دار العودة، بيروت، ١٩٨٨.

الأعمال الشعرية الكاملة، طبعة جديدة، دار المدى، دمشق، ١٩٩٦.

٣) دراسات

مقدمة للشعر العربي، ط١، دار العودة، بيروت، ١٩٧١؛
ط٥، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٦.
طبعة جديدة منقّحة ومزيدة، دار الساقي، بيروت، ٢٠٠٩

زمن الشعر، ط١، دار العودة، بيروت، ١٩٧٢؛
ط٦ مزيدة ومنقّحة، دار الساقي، بيروت، ٢٠٠٥

الثابت والمتحوّل، بحث في الاتباع والإبداع عند العرب،
الطبعة التاسعة (مزيدة ومنقحة، في أربعة أجزاء):
١ ـ الأصول،
٢ ـ تأصيل الأصول،
٣ ـ صدمة الحداثة وسلطة الموروث الديني،

٤ ـ صدمة الحداثة وسلطة الموروث الشعري.
دار الساقي، ٢٠٠١.
فاتحة لنهايات القرن، الطبعة الأولى، دار العودة، بيروت، ١٩٨٠؛ الطبعة الثانية، دار النّهار، بيروت.
سياسة الشعر، دار الآداب، بيروت، ١٩٨٥.
الشعرية العربية، دار الآداب، بيروت، ١٩٨٥.
كلام البدايات، دار الآداب، بيروت، ١٩٩٠.
الصوفية والسوريالية، دار الساقي، بيروت، ١٩٩٢.
النص القرآني وآفاق الكتابة، دار الآداب، بيروت، ١٩٩٣.
النظام والكلام، دار الآداب، بيروت، ١٩٩٣.
ها أنت أيها الوقت، (سيرة شعرية ثقافية)، دار الآداب، بيروت، ١٩٩٣.
موسيقى الحوت الأزرق، دار الآداب، بيروت، ٢٠٠٢.
المحيط الأسود، دار الساقي، بيروت، ٢٠٠٥.
رأس اللغة، جسم الصّحراء، دار الساقي، بيروت، ٢٠٠٨.
محاضرت الاسكندرية، دار التكوين، دمشق، ٢٠٠٨.

٤) مختارات

مختارات من شعر يوسف الخال، دار مجلة شعر، بيروت، ١٩٦٢.
ديوان الشعر العربي،
الكتاب الأول، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٦٤.

الكتاب الثاني، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٦٤.

الكتاب الثالث، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٦٨.

ديوان الشعر العربي (أربعة أجزاء)، الطبعة الخامسة، منقّحة ومزيدة، دار الساقي، بيروت، ٢٠١٠.

ديوان البيت الواحد في الشعر العربي، الطبعة الأولى، دار الساقي، بيروت، ٢٠١٠.

مختارات من شعر السياب، دار الآداب، بيروت، ١٩٦٧.

مختارات من شعر شوقي (مع مقدمة)، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٢.

مختارات من شعر الرصافي (مع مقدمة)، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٢.

مختارات من الكواكبي (مع مقدمة)، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٢.

مختارات من محمد عبده (مع مقدمة)، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٣.

مختارات من محمد رشيد رضا (مع مقدمة)، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٣.

مختارات من شعر الزهاوي (مع مقدمة)، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٣.

مختارات من الإمام محمد بن عبد الوهاب، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٣.

(الكتب الستة الأخيرة، وُضعت بالتعاون مع خالدة سعيد).

٥) ترجمات

حكاية فاسكو، وزارة الإعلام، الكويت، ١٩٧٢.

السيد بوبل، وزارة الإعلام، الكويت، ١٩٧٢.

مهاجر بريسبان، وزارة الإعلام، الكويت، ١٩٧٣.

البنفسج، وزارة الإعلام، الكويت، ١٩٧٣.

السفر، وزارة الإعلام، الكويت، ١٩٧٥.

سهرة الأمثال، وزارة الإعلام، الكويت، ١٩٧٥.

مسرح جورج شحادة، طبعة جديدة، بالعربية والفرنسيّة، دار النهار، بيروت.

الأعمال الشعرية الكاملة لسان جون بيرس،

منارات، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٧٦؛

طبعة جديدة، دار المدى، دمشق.

منفى، وقصائد أخرى، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٧٨.

مسرح راسين

فيدر ومأساة طيبة أو الشقيقان العدوان، وزارة الإعلام، الكويت، ١٩٧٩.

الأعمال الشعرية الكاملة لإيف بونفوا، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٨٦.

كتاب التحولات، أوفيد، المجمّع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٢.

بعد حوالى خمسين عاماً على صدور ديوان الشعر العربي بأجزائه الثلاثة، تعيد دار الساقي إصداره في طبعة مزيدة ومنقّحة في أربعة أجزاء.

لا يزال هذا العمل الكلاسيكي مصدراً لا غنى عنه للقارئ والباحث على السواء لأنه أسّس لذائقة عربية شعرية وجمالية جديدة، انبثقت من جدلية العلاقة بين التراث والحداثة، ومن نظرة جديدة إلى التراث الشعري العربي.


ISBN 978-1-85516-370-6

